

# نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام  
الشيخ محمد عبده

مفاتيح الديار المصرية سابقاً

الجزء الثاني

الناشر :

دار المعرفة

الطبعة والنشر

بيروت - لبنان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ<sup>(١)</sup> ،  
وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلَّاءَ فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ<sup>(٢)</sup> بِفَضْلِ تَجَدُّدِهِ الَّتِي  
فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ . فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنْ  
الْمَوْتُ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ . إِنْ أَكْرَمَ  
الْمَوْتُ الْقَتْلَ<sup>(٣)</sup> . وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ  
أَهْوَنُ عَلَى مَنْ مَيَّتَ عَلَى الْفَرَاشِ (مِنْهُ) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ  
كَشِيشَ الضُّبَابِ<sup>(٤)</sup> . لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا . قَدْ خَلِيتُمْ  
وَالطَّرِيقَ<sup>(٥)</sup> . فَالْنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (مِنْهُ) فَقَدِّمُوا

(١) رِبَاطَةُ الْجَاشِ: قُوَّةُ الْقَلْبِ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ (٢) الْفَشَلُ: الضَّعْفُ وَقَوْلُهُ فَلْيَذُبْ أَيُّ فَلْيُدْفَعْ  
وَالنَّجْدَةُ بِالْفَتْحِ: الشَّجَاعَةُ (٣) فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ عَنِ الْحَقِّ وَرَدَّ كَيْدَ الْبَاطِلِ عَنْهُ  
(٤) كَشِيشُ الضُّبَابِ صَوْتُ احْتِكَاكِ جُلُودِهَا عِنْدَ ازْدِحَامِهَا ، وَالْمُرَادُ حِكَايَةُ حَالِهَا  
عِنْدَ الْهَزِيمَةِ (٥) قَدْ خَلَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ طَرِيقِ الْآخِرَةِ . فَمَنْ اقْتَنَحَ أخطارَ الْقِتَالِ وَرَمَى

الدَّارِعَ<sup>(١)</sup>، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسَّيُوفِ  
عَنِ الْهَامِ<sup>(٢)</sup>. وَالتَّوَوُّا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ. وَعَضُوا  
الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ  
أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ. وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوهَا، وَلَا تَجْمَعُلُوهَا إِلَّا  
بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الذَّمَارَ مِنْكُمْ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى  
نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٥)</sup> هُمُ الَّذِينَ يَخْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَ حِفَافِيهَا:  
وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا. وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا  
فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأُ أَمْرُؤَ قِرْنَهُ<sup>(٦)</sup>، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ  
إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَائْتِمِ اللَّهُ لَنْ فَرَرْتُمْ مِنْ  
سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ. وَأَنْتُمْ لِهَامِيمِ الْعَرَبِ<sup>(٧)</sup>

بنفسه اليها فقد نجا، ومن تلوم أى توقف وتباطأ فقد هلك (١) الدارع لباس الدرع،  
والحاسر من لادرع له (٢) أنبى: من نبا السيف إذا دفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع  
(٣) إذا وصلت اليكم أطراف الرماح فانهطفوا وأميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم أسنتها،  
وأمرأى أشد فعلا للمور وهو الاضطرب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ (٤) الذمار  
بالكسر ما يلزم الرجل حفظه وحايته من ماله وعرضه (٥) جمع حافة وهى النازلة النابتة،  
ويخفون بالرأيات أى يستديرون حولها، ويكتنفونها: يحيطون بها، وحفافيتها: جانبيها  
(٦) أجزأ وما بعده أفعال ماضية فى معنى الأمر أى فليكنف كل منكم قرنه أى كفؤه  
وخصمه فيقتله وليواس أخاه. آسأه يؤاسيه: قواه، رباعى ثلاثيه أسى البناء إذا قوى، ومنه  
الأسية للحكم من البناء والدعامة ولا يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم  
نقلبان عليه فيهلكانه (٧) هاهنا جمع لهميم بالكسر: الجواد السابق من الانسان والخيول

وَالسَّامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَالذَّلَّ الْأَلَزِمَ وَالْعَارَ  
 الْبَاقِيَ . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمرِهِ وَلَا نَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ .  
 الرَّائِحُ <sup>(٢)</sup> إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ . الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْمَوَالِي <sup>(٣)</sup> .  
 أَيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ <sup>(٤)</sup> . وَاللَّهُ لَا نَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ .  
 اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ  
 بِمِخْطَايَاهُمْ <sup>(٥)</sup> . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ <sup>(٦)</sup> . يَخْرُجُ  
 مِنْهُ النَّسِيمُ ، وَضَرْبُ يَفْلِقِ الْهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ  
 وَالْأَقْدَامَ <sup>(٧)</sup> . وَحَتَّى يَرْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ <sup>(٨)</sup> ، وَيُرْجُو بِالْكَتَائِبِ  
 تَقْقُوهَا الْخِلَابُ <sup>(٩)</sup> ، وَحَتَّى يَجْرِبِلَادِهِمْ الْخُمَيْسُ يَتَلَوُّهُ الْخُمَيْسُ ، وَحَتَّى  
 تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ <sup>(١٠)</sup> ، وَبِأَعْنَانٍ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ <sup>(١١)</sup>

(١) موجدته: غضبه (٢) الرماح (٣) نبلى: تمتحن أخبار كل امرئ عما في قلبه من  
 دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان فيقبين الصادق من الكاذب (٤) أبسله: أسامه  
 للهلكة (٥) دراك- ككتاب- متتابع متوال يفتح في أبدانهم أبواباً يمر منها النسيم  
 (٦) يندرها كبهلكها أي يسقطها (٧) المناسر جمع منسر كجلس القطعة من الجيش  
 تكون أمام الجيش الأعظم (٨) الكتائب جمع كتيبة من المائة إلى الألف: والخلاب  
 جمع حلبة على مافي القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة، والخبس  
 الجيش العظيم وقيل من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً (٩) دعى الطريق- كنع- وطنه  
 وطناً شديداً. ودعى الغارة بثها (١٠) أعنان الشيء أطرافه، والمسارب المذاهب للرعى

(أَقُولُ : الدَّقُّ : الدَّقُّ ، أَيْ تَدَقُّ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ . وَتَوَاحِرُ  
أَرْضِهِمْ مُتَقَابِلَاتُهُمَا . يُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ ، أَيْ تَتَقَابَلُ )

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّمَا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالُ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ . وَهَذَا الْقُرْآنُ  
إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ <sup>(١)</sup> لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ  
تَرْجُمَانٍ . وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمْ  
يَتَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » .  
فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكَمْ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ،  
فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ  
بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ  
لَمْ جَمَلْتَ يَتَنَكَ وَيَتَنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ، فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ  
لِيَتَبَيَّنَ أَجْلَاهُ وَيَتَبَيَّنَ الْعَالِمُ . وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهَدَنَةِ  
أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْطَامِهَا <sup>(٢)</sup> فَتَعَجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ

(١) الدَّقَّتَانِ صَفْحَتَانِ مِنْ جُلْدٍ نَحْوِيَانِ وَرَقِ الْمَصْحَفِ (٧) الْأَكْطَامُ جَمْعُ كَطْمٍ حَرَكَةٌ

وَتَنقَادَ لِأَوَّلِ النَّيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ  
إِلَيْهِ - وَإِنْ تَقَصَّهُ وَكَرَّهَهُ<sup>(١)</sup> - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَايْدَةً وَزَادَهُ.  
فَإِنْ يَتَاهُ بِكُمْ !. وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ !. اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمِ حَيَارَى  
عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجُورِ<sup>(٢)</sup> لَا يَعْدِلُونَ بِهِ . جُفَاءً عَنِ  
الْكِتَابِ . نُكِبَ عَنِ الطَّرِيقِ<sup>(٣)</sup> . مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا<sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُمْتَصَمُ إِلَيْهَا<sup>(٥)</sup> . لِبِئْسَ حُشَّاشٌ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ<sup>(٦)</sup> . أَفِ  
لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُمْ مِنْكُمْ بَرَحًا<sup>(٧)</sup> ، يَوْمًا أَنْادِيَكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ ، فَلَا  
أَحْرَارَ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِنْدَ النِّجَاءِ<sup>(٨)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَوْتُبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ

مخرج النفس . والأخذ بالاكتظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة (١) كرهته - كمنصره  
وضربه - اشتد عليه الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديه . والمسرة بالباطل زهرة  
نمرتها الغم الدائم ، وقوله من الباطل متعلق بأحب (٢) موزعين من أوزعه أى أغراه  
وقوله لا يعدلون به أى لا يستبدلونه بالعدل (٣) نكب - جمع ناكب - الحائض عن الطريق  
(٤) أى بعروة وثيقة يستمسك بها (٥) زافرة الرجل أنصاره وأعوانه (٦) الحشاش  
جمع حاش من حش النار أى أوقدها ، أى لبس الموقدون لنار الحرب أتم (٧) برحاً  
- بالفتح - شراوشة (٨) النجاء الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر

مَا أَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ<sup>(١)</sup>، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا<sup>(٢)</sup>. لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي  
لَسَوَّيْتُ يَنَّهُمُ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ. أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي  
غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي  
الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ أُنْرُوهُ مَالَهُ  
فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ  
وُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ<sup>(٣)</sup>،  
وَالْأَمُّ خَلِيلٌ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِنْ أُيِّتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَّتْ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ  
أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَايَا،  
وَتُكْفَرُونَهُمْ بِذُنُوبِي. سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ  
وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِعَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ  
الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ.

(١) ما أطور به من طار يطور : حام حول الشيء، أي ما أمر به ولا أثار به مبالغة في الابتعاد  
عن العمل بما يقولون. وما سمر سمير أي مدى الدهر (٢) أي ما قصد نجم نجماً (٣) صديق

ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْقِيَمَةِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَنْتَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ<sup>(١)</sup> . ثُمَّ أَنْتَمُ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ تَبَهُهُ<sup>(٢)</sup> . وَسَيِّئُكَ فِي صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْخُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ ، فَالزُّمُوهُ وَالزُّمُوهَا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذِينَ النَّاسَ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ لَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّمَا حَكَمَ الْحُكَمَاءُ لِيُخَيِّبَ مَا خَيَّا الْقُرْآنُ وَيُثَبِّتَ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ . وَإِخْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا . فَلَمْ آتِ - لَا أَبَالَكُمْ - يُجْرًا<sup>(٤)</sup> ، وَلَا خَلَّتْكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ<sup>(٥)</sup> .

(١) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الإمام أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) سلك به في بادية ضلالة (٣) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً . قيل كان شعار الخوارج « لاحكم الله » وقيل المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة، فيريد الإمام أن كل خارج عن رأى الجماعة مستبد برأيه عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل وإلا كان أمره فتنة وتفرقاً بين المؤمنين (٤) البجر - بالضم - الشر والأمر العظيم (٥) خلتكم: خدعتكم .



وَلَا لَبْسَتْهُ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ  
أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ،  
وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي  
الْحُكُومَةِ بِالْمَذَلِّ وَالصَّمَدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا <sup>(١)</sup> وَجَوَرَ حُكْمِهِمَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِيَا نَجِيبٍ مِنَ الْمَلَاحِمِ بِالْبَصْرِ <sup>(٢)</sup>

يَا أَخْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا  
لَجَبٌ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا قَعْقَعَةٌ أُجْمٌ ، وَلَا حِمْحِمَةٌ خَيْلٌ <sup>(٤)</sup> . يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ أَقْدَامُ النَّعَامِ (يُؤْمِي بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنَجِ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَيَلُ  
لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ <sup>(٥)</sup> ، وَالذُّورِ الْمَزْخَرَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ  
النُّسُورِ <sup>(٦)</sup> ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ

والتليس خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه (١) الصمد: القصد. وسوء  
مفعول لاستثناؤنا (٢) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٣) اللجب الصياح.  
واللجم جمع لجام. وقعقتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل (٤) المحجمة  
صوت البرذون عند الشبر وعرف الفرس (أي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين  
بنفسه (٥) جمع سكة: الطريق المستوي وهو إخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب  
ما حوالها من البنيان على يد صاحب الزنج ، وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه  
فراجع (٦) أجنحة الدور رواشتها . وقيل ان الجناح والروشن يشتركان في إخراج

قَسَلُهُمْ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا،  
وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا

( مِنْهُ ، وَيُؤَمِّي بِهِ إِلَى وَصْفِ الْأَتْرَاكِ ) كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَانُوا  
وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ<sup>(٢)</sup> ، يَلْبَسُونَ الْمَرَقَ وَالْدِّيَابَجَ<sup>(٣)</sup> ، وَيَعْتَقِبُونَ  
الْخَيْلَ الْعِتَاقَ<sup>(٤)</sup> . وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى<sup>(٥)</sup> يَشِي الْمَجْرُوحُ عَلَى  
الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ ( فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :  
لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمُ الْغَيْبِ ، فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ  
لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا ) : يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ  
تَعْلَمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ  
« إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الْآيَةَ ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْضِ حَالًا مِنْ ذَكَرِ

الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله وإلا فهو الساباط،  
ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن، وخراطيمها  
ما يعمل من الأخشاب والبوارى بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع  
الشمس. أو الخراطيم هي الميازيب تطل بالقرار على طول نحو خمسة أذرع أو تزيد  
(١) أولئك أصحاب الزنجي لأنهم عبيد (٢) في القاموس أى التى يطرق بعضها على  
بعض كالنعل المطرقة أى المخصوصة، وهو عجز عن التعبير، والأحسن أن يقال أى التى  
الرق بها. الطراق - ككتاب - وهو جلد يقور على مقدار الترس ثم يلزق به (٣) السرق  
- بالنحر يك - شقق الحرير الأبيض أو هو الحرير عامة (٤) يعتقبون : يحتبسون كرائم  
الخيول ويمنعونها عنهم (٥) استحرار القتل : اشتداده

أَوْ أَتْنَى، وَقَيْحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ  
يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَبًا، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَاقِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ  
الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ  
فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَمِيَهُ صَدْرِي، وَتَضُمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي<sup>(١)</sup>

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْمَكَائِيلِ وَالْمَوَازِينِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءَ .  
مُؤَجَّلُونَ<sup>(٢)</sup> وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ . أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . قَرُبٌ  
دَائِبٌ مُضِيعٌ<sup>(٣)</sup>، وَرُبٌّ كَادِحٌ خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ  
أَخِيرٌ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا أَسْرَ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَكَ النَّاسِ إِلَّا  
طَمَعًا . فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ<sup>(٤)</sup>، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْسَكَتْ  
فَرِيَسَتُهُ<sup>(٥)</sup>. أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا

(١) تضطم: هو افتعال من الضم، أي وتنضم عليه جوانحي . والجوانح الاصلاخ تحت  
الترائب مما يلي الصدر . وانضمها عليه اشتغالها على قلب يعيها (٢) أثوياء جمع ثوى  
كغنى وهو الضيف (٣) الدائب المداوم في العمل . والكادح الساعى لنفسه يجهد  
ومشقة، والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٤) الضمير للشيطان (٥) أمسكت  
الفريسة : أي سهلت وتيسرت

يُكَابِدُ قَتْرًا، أَوْ غِيَاً بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَحِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ  
وَقَرًّا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرًّا. أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلْحَاؤُكُمْ  
وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَصُحَّاحُكُمْ وَأَيْنَ التَّوَرُّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالتَّزَهُوْنَ  
فِي مَذَاهِبِهِمْ. أَلَيْسَ قَدْ ظَنَّمُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ وَالْمَآجِلَةَ الْمُنْقِصَةَ.  
وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ<sup>(١)</sup> لَا تَلْتَقِي بِذِمَّتِهِمُ الشَّفَعَاتِ، اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ،  
وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ  
مُغَيِّرٍ، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ  
قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ؟ هِيَئَاتَ لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ،  
وَلَا تُتَالِ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَمَنْ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ،  
وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا خَرَجَ إِلَى الرَّبْذَةِ<sup>(٢)</sup>

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِيتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِيتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ  
عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخَفَتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَأَتْرُكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ،

(١) الحُثَالَةُ - بالضم - الردىء من كل شيء . والمراد قزم الناس وصغراء النفوس

(٢) محرقة : موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذر الغفارى رضى الله عنه

والذى أخرجه اليه الخليفة الثالث رضى الله عنه

وَأَهْرُبُ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ . فَمَا أَخَوْجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا  
 مَنَعُوكَ . وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِعِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا . وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقَا ثُمَّ اتَّفَقَ اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ، وَلَا  
 يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ . فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ  
 لَأَحْبَبُوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمْنُوكَ <sup>(١)</sup> .

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ . الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ ،  
 وَالْقَائِمَةُ عَنْهُمْ عُقُولَهُمْ ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ <sup>(٢)</sup> وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ تُفَوِّرُ  
 الْمَغْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الْأَسَدِ ، هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ  
 أَقِيمَ أَعْوَجَاجِ الْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنْ مَنَافَسَةٍ  
 فِي سُلْطَانٍ وَلَا أَلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الْخَطَايَا ، وَلَكِنْ لِنَزْدِ الْمَعَالِمِ  
 مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ . فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ  
 عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ وَسَمِعَ

(١) لو قرضت منها: لو قطعت منها جزءا واختصت به نفسك أي لو رضيت أن تنال منها  
 (٢) أظاركم: أعطفكم (٣) السرار كسحاب في الأصل : آخر ليلة من الشهر، والمراد الظلمة أي  
 أن أطلع بكم شارفاً يكشف عما عارض على العدل من الظلمة ، كما يدل على هذا قوله: أو  
 أقيم اعواج الحق، فإن الحق لا اعوجاج فيه ، ولكن قوماً خلطوه بالباطل، فهذا ما أصابه

وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ  
وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ  
وَالْمَنَافِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أُمُورِهِمْ  
نَهْمَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا أَجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا أَجَانِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلَا  
الْخَائِفُ لِلدَّوْلِ<sup>(٢)</sup> فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَبُورِهِ ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ  
فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِيعِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلِسُنَّةٍ  
فِيهِكَ الْأُمَّةَ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى<sup>(٤)</sup> . الْبَاطِنُ لِكُلِّ  
خَفِيَّةٍ . الْخَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ . الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ  
الْعُيُونُ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّهُ وَبَعِيْثُهُ<sup>(٥)</sup> شَهِادَةً  
يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْأَعْلَانُ وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ ( مِنْهَا ) فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا

من اعوجاج (١) النهمة - بالفتح - افراط الشهوة والمبالغة في الحرص (٢) الخائف - من  
الحيث - أى الجور والظلم . والدول : جمع دولة بالضم هى المال لأنه يتداول أى ينتقل  
من يد ليد . والمراد من يخيف فى قسم الأموال فيفضل قوماً فى العطاء على قوم بلا  
موجب للتفضيل (٣) المقاطع : الحدود التى عينها الله لها (٤) الا بلاء : الاحسان .  
والانعام . والابتلاء الامتحان (٥) مصطفاه ومبعوثه

الَّعِيبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ <sup>(١)</sup>  
وَأَعْجَلَ حَادِيهِ . فَلَا يَفْرُتُكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ <sup>(٢)</sup> ، فَقَدَرَأَيْتَ مَنْ  
كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ . وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ، طُولَ أَمَلٍ <sup>(٣)</sup>  
وَأُسْتَبْعَادَ أَجَلٍ ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَازْعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ  
مَأْمِيهِ ، حَمُوءًا عَلَى أَغْوَادِ الْمَنِيَا ، يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ ، حَمَلًا عَلَى  
الْمَنَاقِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ . أَمَارَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا وَيَتَنَوَّنَ  
مَشِيدًا وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، أَصْبَحَتْ يُيُوتُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا بُورًا .  
وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ، لَا فِي حَسَنَةٍ  
يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ . فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبُهُ بِرَزَمِهِلَهُ <sup>(٤)</sup>  
وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا ، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا <sup>(٥)</sup> . فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ  
لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالُ إِلَى  
دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ <sup>(٦)</sup> . وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ

(١) أى أن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت. وأعجل حاديه أى أن الحادى لسير المنايا إلى منازل الأجسام لاختلاؤها من سكرة الأرواح قد أعجل المدبرين عن تدبيرهم وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٢) لا تغتر بكثرة الأحياء فكلما رأيت حيا زعمت أنك باق مثله (٣) طول مفعول لأجله، أى كان منه ذلك لطول الأمل الخ (٤) برز الرجل على أقرانه أى فاقهم. والمهل : التقدم فى الخير ، أى فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره (٥) اهتبل الصيد : طلبه، وكلمة الحكمة: اغتنمها ، والضمير فى هبلها للتقوى لا للدنيا، أى اغنموا خير التقوى (٦) الوفز - ويحرك: العجلة، وجعه أوفاز، أى كونوا

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاتَّقَاتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِأَرْمَتِهَا ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ  
وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا<sup>(١)</sup> ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ .  
وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ<sup>(٢)</sup> ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ  
الْثَّمَارَ الْيَانِعَةَ (مِنْهَا) وَكِتَابُ اللَّهِ يَبِينُ أَظْهَرَ كُمْ نَاطِقٌ لَا يَمْنَى لِسَانُهُ ،  
وَيَتَّى لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ (مِنْهَا) أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ  
فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلُ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ،  
فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَالْمَادِلِينَ بِهِ (مِنْهَا) وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ  
الْأَعْمَى<sup>(٣)</sup> ، لَا يُبْصِرُ بِمِثْلِ رَأْيِهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يُنْقِذُهَا بِصَرِّهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ  
الْدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ . وَالْبَصِيرُ  
مِنْهَا مُزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُزَوِّدٌ . (مِنْهَا) وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةُ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُهُ فِي الْمَوْتِ  
رَاحَةً<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ،

منها على استعجال ، والظهور : ظهور المطايا ، أى أحضرها للزبال أى فراق الدنيا  
(١) مقاليدها - جمع مقلاد - وهو المفتاح (٢) أى أن الأشجار أشعلت النيران المضئية  
من قضبانها أى أغصانها . وقوله بكلماته أى بأوامره التكوينية ، والضمائر لله سبحانه  
(٣) يشير إلى أن من يقصر نظره على الدنيا فكل ما لم يبصر شيئاً فهو بمنزلة الأعمى (٤) لا يجد



وَبَصَرُ اللَّعِينِ الْعَمِيَاءِ ، وَسَمْعُ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَفِيهَا النَّعْيُ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ . قَدْ أَضَلَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا يَنْسِكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَنَبَتِ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ . لَقَدْ اسْتَهَانَ بِكُمْ الْخَلِيبُ<sup>(٢)</sup> ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي ما يكسبه السعادة بعد الموت . قال وإنما ذلك أي شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبيه من غفلة الغرور ونبعته إلى خير العمل ، ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسه من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليه ذلك الوجدان أخذ يبين الوسيلة الموصلة إلى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منه النفس ، وانها التمسك بكتاب الله الذي بين أوصافه ، وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام . وقوله كتاب الله جلة مستأنفة أي هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون اليه مما هدتكم الفطرة إلى طلبه ( ١ ) الغل : الحقد . والاصطلاح عليه : الاتفاق على تمكينه في النفوس . وقوله نبت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للحملة قبلها . والدمن بكسر ففتح : جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم . ونبت المرعى عليه استناره بظواهر النفاق وزينة الخداع ، وأصل الدمن السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبواها ، وسميت بها الأحقاد لأنها أشبهت بها ، قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قدر . وهذا كلام ينبي به عالم مع وجود كتاب الله ومرشد الالهام ( ٢ ) استهان أصله من هام على وجهه إذا خرج لا يدري أين يذهب أي أخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ شَاوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ  
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحُوْزَةِ <sup>(١)</sup>، وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ.  
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلًا لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ:

حَيْثُ لَا يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتَكُفُّ لَا تَكُنْ  
لِلْمُسْلِمِينَ كَأَنفَةٍ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ <sup>(٢)</sup>. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ  
إِلَيْهِ. فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرَبًا، وَأَخْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ <sup>(٣)</sup>،  
فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَاتِحِبٌ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدَةً لِلنَّاسِ <sup>(٤)</sup>  
وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup>

وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ  
لِعُثْمَانَ أَنَا أَكْفِيكَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْمُغِيرَةِ:  
يَا بَنَ اللَّيْلِ الْأَنْتَرِ، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ

الشريعة إلى ظلمات الضلال والحيرة (١) الحوزة : ما يحوزه المالك ويتولى حفظه.  
واعزاز حوزة الدين : حاجتها من تغلب أعدائه (٢) كافئة : عاصمة يلجأون إليها، من  
كنفه إذا صانه وستره (٣) اخفز من حفزته - كضربته - إذا دفعته وسقته سوقا شديداً.  
وأهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام . والبلاء :  
هو الاجادة في العمل واحسانه (٤) الردء - بالكسر - الملجأ . والمثابة : المرجع (٥) قالوا

تَكْفِينِي؟ وَاللَّهِ مَا عَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. اخْرُجْ  
عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ أَبْلِغْ جُهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ تَكُنْ يَبْعَثُكُمْ إِيَّايْ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي  
أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى  
أَنْفُسِكُمْ، وَابْتِغَاءَ اللَّهِ لِأَنْصِفَ الظَّالِمَ مِنَ ظَالِمِهِ، وَلَا تُؤَدِّنَ الظَّالِمَ  
بِحِزَامَتِهِ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَلْعَةِ وَالتَّزْيِينِ

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا<sup>(٣)</sup>.  
وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوْهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ. فَإِنْ كُنْتُ  
شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا أُلْطِيتُ

كان نزاع بين المؤمنين وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس بن شريق  
لعثمان أنا أ كفيك، فقال على ابن اللعين الخ. وإنما قال ذلك لأن أباه كان من  
رؤوس المنافقين، ووصفه بالأبتر - وهو من لا عقب له - لأن ولده هذا كلا ولد (١) النوى  
هنا بمعنى الدار (٢) الحزامه - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في وترة أف البعير  
ليشد فيها الزمام ويسهل قياده (٣) النصف - محركة - اسم من الانصاف

إِلَّا قَبْلَهُمْ<sup>(١)</sup> . وَإِنَّ أَوَّلَ عَذَابِهِمْ لِلْحَكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي  
مَا لَبَسْتُ وَلَا لِبَسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لَلْفِتْنَةُ الْبَاطِلَةُ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَةُ<sup>(٢)</sup> ، وَالشُّبْهَةُ  
الْمُغْدِفَةُ<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ . وَقَدْ زَاكَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ<sup>(٤)</sup> ،  
وَأَنْتَقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ<sup>(٥)</sup> وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا<sup>(٦)</sup> أَنَا مَاتِحُهُ لَا  
يُضْذِرُونَهُ عَنْ بَرِّي ، وَلَا يَمُبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسَنِي<sup>(٧)</sup>  
( مِنْهُ ) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَى إِقْبَالِ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا<sup>(٨)</sup> ، تَقُولُونَ  
الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ . قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَحَازَتْكُمْوهَا

(١) الطلبة - بالكسر - ما يطالب به من النار (٢) المراد بالجاهنا مطلق القريب والنسب وهو  
كناية عن الزيرفانه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمته . قالوا وكان النبي أخبر علياً أنه  
سقتني عليه فنة فيها بعض أجهاته وإحدى زوجاته . والجنة بضم ففتح كناية عنها .  
وأصلها الحية أو ابرة اللاسعة من الهوام . والله أعلم (٣) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته  
على وجهها . وأغدفت الليل : أرخت سدوله . يعني أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة  
للحق (٤) زاح يزحج زيحاً وزبحاناً : بعد وذهب ، كان زاح . والنصاب الأصل ، أى قد انقاع  
الباطل عن مغرسه (٥) الشغب - بالفتح - تهيج الشر (٦) أفرط الحوض : ملاء حتى  
فاض . والمراد حوض المنية . وماتحه : أى نازع مائه لأسقيهم (٧) عب : شرب بلا  
تنفس . والحسى - بفتح الحاء ويكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء ، أو يكون  
غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتزح منها ماء ولما  
نزحت دلوا جمعت أخرى ، فتلك الحفرة حسى ، يريد أنه يستقيهم كأساً لا يتجرعون  
سواها (٨) العود - بالضم - جمع عائدة وهى الحديثة النتاج من الظاء والابل ، أو كل  
أشئ . والمطافيل : جمع مطفل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الانس والوحش

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَالْبَأْسَ النَّاسَ عَلَيَّ<sup>(١)</sup>. فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أُرَمَا، وَأَرِهْمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدْ اسْتَنْبَتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ<sup>(٢)</sup>؛ وَأَسْتَأْنِتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطْتُ النِّعْمَةَ وَرَدًّا الْعَاقِبَةَ<sup>(٣)</sup>

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حَم

يُعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهَدَى<sup>(١)</sup> إِذَا عَطَفُوا الْهَدَى عَلَى الْهَوَى، وَيُعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ  
(مِنْهَا) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا<sup>(٢)</sup>، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُوءًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا<sup>(٣)</sup>

(١) التَّأْلِيْبُ : الْإِفْسَادُ ( ٢ ) اسْتَنْبَتُهُمَا مِنْ ثَابِ بِالنَّاءِ إِذَا رَجَعَ ، أَيْ اسْتَرْجَعْتُهُمَا ( ٣ ) أَمَامَ الْوِقَاعِ - كَكِتَابٍ - قَبْلَ الْمَوَاقِعَةِ بِالْحَرْبِ . وَغَمَطَ النِّعْمَةَ : جَعَدَهَا ( ٤ ) يُعْطِفُ الْخَبَرَ عَنْ قَائِمٍ يَنَادِي بِالْقُرْآنِ وَيَطَالِبُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِهِ وَرَدَّ كُلَّ رَأْيٍ إِلَيْهِ ( ٥ ) النُّوَاجِذُ : أَفْصَى الْأَضْرَاسِ أَوْ الْإِنْيَابِ . وَالْأَخْلَافُ : جَعَّ خَلْفَ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الضَّرْعُ . وَبَدُو النُّوَاجِذُ كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْاحْتِدَامِ ، فَإِنَّمَا تَبْدُو مِنَ الْأَسَدِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ . وَامْتِلَاءُ الْأَخْلَافِ غَزَارَةٌ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ . وَحُلَاوَةُ الرِّضَاعِ اسْتِطَابَةُ أَهْلِ النُّجْدَةِ وَاسْتِعْذَابُهُمْ لِمَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا . وَمَرَارَةُ الْعَاقِبَةِ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ وَبَشَسُ الْمَصِيرِ ( ٦ ) إِذَا انْتَهَتْ

وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدٌ<sup>(١)</sup> كَبِيدَهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا .  
فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلَ السَّيْرَةِ . وَيُخَيِّ مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّتَةِ .  
( مِنْهَا ) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ ،  
فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ<sup>(٢)</sup> ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّهُوسِ . قَدْ قَفَرَتْ  
فَاغْرَثُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ . بَعِيدُ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمُ الصَّوَلَةِ . وَاللَّهِ  
لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ  
كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ  
عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا<sup>(٤)</sup> . فَالْزُمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ وَالْعَهْدَ  
الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ  
طُرُقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ<sup>(٥)</sup> .

وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ ، وَصِلَةٍ رَحِيمٍ ، وَعَايِدَةٍ كَرِيمٍ

الحرب حاسب الوالى القائم كل عامل من عمال السوء على مساوى أفعالهم ، وانما كان  
الوالى من غيرها لانه برى من جرمها (١) أفاليد: جمع أفلاذ، جمع فلذة: وهى القطعة  
من الذهب والفضة (٢) الضروس: الناقة السبنة الخلق نمض حالها (٣) لبشر دنكم ، أى ليفرقكم  
(٤) عوازب أحلامها : غائبات عقولها (٥) يسنى : يسهل

فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي . عَسَى أَنْ تَرَوْا<sup>(١)</sup> هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا  
الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ  
أُيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي النَّهْيِ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يُنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَرْحَمُوا  
أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْعَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ  
لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخًا وَغَيْرَهُ يَبْلُوَاهُ . أَمَا ذَكَرْتُ  
مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ .  
وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ  
بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَنْ لَمْ يَكُنْ  
عَمَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجْرَأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ  
يَاعْبُدُ اللَّهَ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَمَلَهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا  
تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَمَلَكَ مُعَذِّبٌ عَلَيْهِ . فَلَسْكَفُفُ مَنْ

(١) قوله عسى أن تروا الخ. ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الامر. وتنتضى: نسل

(٢) الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآثام (٣) مما هو أعظم

الخ. بيان للذنوب التي سترها الله عليه

عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَإِكْنِ الشُّكْرِ  
شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أُبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ  
فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَ وَتُخْطِئُ السَّهَامُ وَيَحِيلُ  
الْكَلَامُ<sup>(١)</sup> ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ  
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ ( فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ  
هَذَا ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ ) : الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ  
سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْخَطِّ فِيمَا آتَى  
إِلَّا عَمْدَةُ اللَّثَامِ ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ . مَا أَجُودَ  
يَدَهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَبِيرٌ ! . فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ،  
وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ، وَلْيَفُكْ الْأَسِيرَ وَالْعَائِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ

(١) بحيل - كيميل - يتغير عن وجه الحق . وفي نسخة يحبك بالكاف - من حاك  
القول في القلب - أخذ، والسيف؛ أثر



وَالْفَارِمَ ، وَلِيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ، فَإِنَّ  
فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرَكُ فُضَائِلِ الْآخِرَةِ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تَطْلُبُكُمْ مُطِيعَتَانِ  
لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بَرَكْتُهُمَا تَوْجَعًا لَكُمْ وَلَا زُلْفَةً  
إِلَيْكُمْ وَلَا لِيَخِيرَ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا ،  
وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَحَبْسِ  
الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلَعَ مُقْلِعٌ ،  
وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ  
سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ  
غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ » فَارْجِعْ  
اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَسْكَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ  
 الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ  
 مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْشَكَ وَلَا تَجْمَعْلَنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ،  
 وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّيْنِ (١) ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفْهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ  
 الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ  
 الْجَلَاتِنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةُ ، وَأَجَاءَنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ (٢) ، وَأَعَيْنَا  
 الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلَاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَضْعَبَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ  
 أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِحِينَ (٣) . وَلَا تُخَاطِبُنَا بِذُنُوبِنَا (٤) ،  
 وَلَا تُقَاسِسْنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْشَكَ ، وَبَرِّكْ كَتِكَ ، وَرَزِّقْكَ  
 وَرَحْمَتَكَ . وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي  
 بِهَا مَا قَدْ مَاتَ . نَافِعَةً أَحْيَا (٥) ، كَثِيرَةً الْمُجْتَنَى ، تُرْوَى بِهَا الْقِيَعَانُ (٦) ، وَتَسِيلُ  
 الْبُطْنَانَ (٧) . وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا نَشَاءُ قَدِيرٌ

(١) جمع سنة - محرقة - بمعنى الجذب والقحط (٢) أجاؤه اليه: الجأته (٣) واجين : كاسفين  
 حزينين (٤) لا تخاطبنا ، أى لاتدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لأعمالنا  
 (٥) الحيا : الخصب والمطر (٦) جمع قاع : الارض السهلة الماطمئة قد انفرجت عنها  
 الجبال والاكمام (٧) جمع بطن : بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِمَتَّ اللَّهُ رُسُلَهُ إِنَّمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً <sup>(١)</sup> ، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً <sup>(٢)</sup> .

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَائِسْتَعْطَى الْهَدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ . لَا تَصْلُحُ عَلَى سِرْوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ (مِنْهَا) آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا أَجَلًا ، وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا <sup>(٣)</sup> . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالِقَهُ ، وَبَسَى بِهِ وَوَافَقَهُ <sup>(٤)</sup> ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خِلَائِقُهُ <sup>(٥)</sup> . ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ

(١) كشف الخلق : علم حالهم في جميع أطوارهم (٢) بواء مصدر : باء فلان بفلان أى قتل به ، والعقاب قصاص (٣) الآجن : الماء المتغير اللون والطعم (٤) بسى به - كفروح - استأنس به (٥) ملكانه الراسخة في نفسه

لَا يَبَالِي مَا غَرَّقَ . أَوْ كَوَفَّعِ النَّارَ فِي الْهَشِيمِ . لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ <sup>(١)</sup> . أَيْنَ  
الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَائِيحِ الْهَدَى ، وَالْأَبْصَارُ اللَّالِحَةُ إِلَى مَنَارِ  
التَّقْوَى . أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَعُودِيَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . ازْدَحَمُوا  
عَلَى الْخَطَايَا وَتَشَاخَوْا عَلَى الْحُرَامِ . وَزَفِّعْ لَهُمْ عِلْمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا  
عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ . دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَفَرَّوْا  
وَوَلَّوْا . وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ  
الْمَنَائِيَا <sup>(٢)</sup> ، مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقَتْ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَسَصٌ . لَا تَتَالَوْنَ مِنْهَا  
نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَذَا  
آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنِفَادٍ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ .  
وَلَا يُحْيِي لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ . وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ  
لَهُ جَدِيدٌ <sup>(٣)</sup> . وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ  
أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ ( مِنْهَا ) وَمَا أُخْدِثَتْ  
بِدْعَةٌ إِلَّا تَرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَالْزَمُوا الْمُهَيْعَ <sup>(٤)</sup> . إِنْ

(١) لا يحفل - كيضرب - لا يبالى (٢) تنتضل فيه: تنزلى إليه المنايا (٣) يخلق - كيستمع  
وينصر ويكرم - يبلى (٤) المهيع - كالقعد - الطريق الواضح

عَوَازِمِ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا <sup>(١)</sup> . وَإِنْ مُخَذَّاتِهَا شِرَارُهَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(وَقَدْ اسْتَشَارَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفُرْسِ بِنَفْسِهِ)

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا قِلَّةٍ . وَهُوَ  
دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ  
حَيْثُ طَلَعَ . وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ وَنَاصِرُ جُنْدِهِ .  
وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ <sup>(٢)</sup> مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخُرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ . فَإِنْ  
انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَائِفِرِهِ أَبَدًا .  
وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَعَزِيزُونَ  
بِالْاجْتِمَاعِ . فَكُنْ قُطْبًا ، وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ  
الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ <sup>(٣)</sup> مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ  
أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ  
إِلَيْكَ مِمَّا يَنْ يَدَيْكَ

(١) عوازم الأمور : ما تقام منها وكانت عليه ناشئة الدين ، من قولهم ناقة عوزم  
كجعفر - أى عجوز فيها بقية شباب (٢) القائم به يريد الخليفة . والنظام : السالك ينظم  
فيه الخرز (٣) شخصت : خرجت

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِن يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا  
 قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.  
 فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
 هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَفْسِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا  
 ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثَرَةِ، وَإِنَّمَا  
 كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمُؤَنَةِ

### وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ  
 الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ  
 وَأَخْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ،  
 وَلِيُشِيرُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
 يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَّ  
 مَنْ مَحَقَّ بِالثَّلَاثِ<sup>(١)</sup>، وَاخْتَصَدَ مَنْ اخْتَصَدَ بِالنِّعَمَاتِ. وَإِنَّهُ سَيَأْتِي  
 عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنْ  
 الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ

ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةً أَبُورُ مِنْ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> ،  
 إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ ،  
 وَلَا أَغْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ . فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفِظَتُهُ .  
 فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ <sup>(٢)</sup> ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي  
 طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ  
 وَلَيْسَ فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَ مَعَهُمْ ، لَأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا .  
 فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ . وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ . كَانَتْهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ  
 الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ . فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَاهُ  
 وَزَبْرَهُ <sup>(٣)</sup> . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلٍّ <sup>(٤)</sup> ، وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ  
 عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً <sup>(٥)</sup> ، وَجَعَلُوا فِي الْحُسْنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ  
 وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى  
 نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ <sup>(٦)</sup> الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتُزْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ  
 مَعَهُ الْقَارَعَةُ وَالنَّقْمَةُ <sup>(٧)</sup>

(١) أنفق منه : أروج منه (٢) يطردهما وينفيهما أهل الباطل وأعداء الكتاب

(٣) الزبر - بالفتح - الكتب مصدر كتب (٤) ما مثلوا : أي شنعوا ، وما مصدرية

(٥) فرية بالكسر أي كذبا (٦) الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة

(٧) الفارعة : الداهية المهلكة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ أَسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ  
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ . وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ  
عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتْهُ أَنْ  
يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ . فَلَا  
تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي الشَّقَمِ <sup>(١)</sup> .  
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ  
تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ  
حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْنُ الْعِلْمِ  
وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمَهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمَتُهُمْ عَنْ  
مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ،  
فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنَانِ  
إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ <sup>(٢)</sup> . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبٍّ

(١) الباري: المعافى من المرض (٢) الضمير لطلحة والزبير . وقوله لا يمتنان : أى لا يمدان ،  
والسبب الحبل أيضا



لِصَاحِبِهِ<sup>(١)</sup> . وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ . وَاللَّهُ لَنُ أَصَابُوا الَّذِي  
يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتِ  
الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(٢)</sup> . فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ  
الْخَبَرُ . وَلِكُلِّ ضَلَالَةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاقِثٍ شُبْهَةٌ . وَاللَّهُ لَا أَكُونُ  
كَمُسْتَمِعِ الدِّمِ<sup>(٣)</sup> يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِ ثُمَّ لَا يَتَعَبَّرُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَبْلَ مَوْتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . وَالْأَجَلُ مَسَاقُ  
النَّفْسِ<sup>(٤)</sup> . وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطَرَدَتِ الْأَيَّامُ أَبْجُثْمَاعًا مَكْنُونِ  
هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هِنَاهُ . عَلِمْتُ مَخْزُونٌ . أَمَا وَصِيَّتِي : فَاللَّهُ  
لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضِيعُوا سُنَّتَهُ .  
أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودِينَ ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمَصْبَاحِينَ . وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَالَمْ  
تَشْرُدُوا<sup>(٥)</sup> . حَلَّ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ بِمُجْهُودِهِ<sup>(٦)</sup> . وَخَفَّفَ عَنِ الْجُهْلَةِ .

(١) الضب - بالفتح ويكسر - الحقد (٢) الذين يجاهدون حسبة لله (٣) اللدم :

الضرب على الصدر والوجه عند النباحة (٤) مساق النفس نسوقها إليه أطوار الحياة حتى

نوافيه (٥) برثتم من الذم ما لم تشردوا - كنصروا - أي تنفروا وتميلوا عن الحق (٦) حل كل

رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ. وَأَنَا  
 أَيُّومَ عِبْرَةٍ لَكُمْ. وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ. غُفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ  
 إِنْ تَنَبَّتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ. وَإِنْ تَدَحَضَ الْأَقْدَمُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّمَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَبَ رِيَّاحٍ. وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ أَضْمَحَلَّ فِي  
 الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا<sup>(٢)</sup>، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا. وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي  
 أَيَّامًا، وَسَتَعْقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءَ<sup>(٣)</sup>: سَاكِنةٌ بَعْدَ حَرَائِكِ، وَصَامِتَةٌ بَعْدَ  
 نُطْقٍ. لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ أَطْرَافِي<sup>(٤)</sup>، وَسُكُونُ أَطْرَافِي،  
 فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وَدَاعِيكُمْ  
 وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ لِلتَّلَاقِ<sup>(٥)</sup>، غَدَا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ  
 عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوعِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي

امرء الخ. هذا وما بعده ماض فصد به الأمر (١) فوله ان تنبت، يريد  
 بثبات الوطأة معافاته من جراحه. والمزلة: محل الزلل. ودحضت القدم: زلت وزلقت  
 (٢) الأفياء: جمع فيء، وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة. والمتلفق:  
 المنضم بعضه على بعض. وعفا: اندرس وذهب. ومخطها: مكان ماخطت في الأرض.  
 وضمير متلفقها للغمام. وضمير مخطها للرياح. يريد أنه كان في حال شأنها الزوال فرالت  
 وما هو بالعجيب (٣) خالية من الروح (٤) الخفوت: السكون، وأطرافه في الأول عيناه  
 وفي الثاني يده وأرأسه ورجلاه (٥) وداعيكم أي وداعي لكم، ومرصد أي منتظر

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُومِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حَم

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا طَعَنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرَكَ كَأَلِمَذَاهِبِ  
الرُّشْدِ . فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ . وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَمِجُّ بِهِ  
الْغَدُّ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ  
الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرٍ غَدٍ<sup>(١)</sup> . يَقُولُ هَذَا إِبَّانُ وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ<sup>(٢)</sup> . وَدُنُوهُ  
مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنْهَا يَسْرِى فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ ،  
وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا<sup>(٣)</sup> ، وَيُعْتَقَ رِقًا ، وَيَصْدَعَ  
شَعْبًا ، وَيَشْعَبَ صَدْعًا<sup>(٤)</sup> ، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ . ثُمَّ لِيَشْجُذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلِ<sup>(٦)</sup> . تُجَلَى  
بِالنَّزِيلِ أَبْصَارُهُمْ<sup>(٧)</sup> . وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ

(١) تباشيره : أوائله (٢) إبان - بكسر فتشديد - وقت . والدنو : القرب (٣) الربق - بكسر  
فسكون - حبل فيه عدة عرى كل عروة ربقة - بفتح الراء - تشد فيه البهم (٤) يفرق  
جمع ضلال ويجمع متفرق الحق (٥) القائف الذى يعرف الآثار فيتبعها (٦) يشجذن ،  
من شجذ السكين : أى حدها . والقين : الحداد والنصل : حديدة السيف والسكين  
ونحوها (٧) تجلى بالنزيل يعودون إلى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن أبصارهم

وَيُفَبِّقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ<sup>(١)</sup>. (مِنْهَا) وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتَكُمْ مِلُوا الْحَزَنَى ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى إِذَا أُخْلِقُوا  
الْأَجَلَ<sup>(٤)</sup> ، وَاسْتَرَاخَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَسْأَلُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ<sup>(٥)</sup> . وَلَمْ  
يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ<sup>(٦)</sup> . وَلَمْ يَسْتَعِظُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ . حَتَّى  
إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(٧)</sup> ،  
وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَإِعْظَمِهِمْ . حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَالِهِ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ . وَغَالَتَهُمُ السُّبُلُ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايَةِ<sup>(٨)</sup>  
وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ ، وَنَقَلُوا  
الْبِنَاءَ عَنْ رَصٍّ أَسَاسِهِ ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ،  
وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٩)</sup> .

فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله (١) يفبقون - مبني للجهول -  
يسقون كأس الحكمة بالمساء بعد ما شربوه بالصباح . والصبح ما يشرب وقت الصباح .  
والمراد أنها تفاض عليهم الحكم الإلهية في حركاتهم وسكناتهم وسرهم وعلانهم  
(٢) قوله وطال الخ انتقال الحكاية أهل الجاهلية . وطول الأمد فيها ليزيد الله لهم في  
العقوبة (٣) الغير - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوائبه (٤) من قولهم اخلوق  
السحاب إذا استوى وصار خليفاً أن يمطر : أى يشرف الأجل على الانقضاء  
(٥) أسالت الناقة ذنبها : رفعته ، أى رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على  
غيرهم ، أى يسعروها عليهم (٦) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب  
والجمله جواب إذا (٧) من أطف أنواع النمل ، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها  
غيرهم (٨) دخائل المكر والخديعة (٩) الغمرة : الشدة . والزدحم ، يريد مزدحم الفتن

قَدْ مَارُوا فِي الْخَيْرِ<sup>(١)</sup> ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ :  
مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأُحْمَدُ اللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْإِعْتِصَامِ مِنْ  
حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيَّهُ  
وَصَفْوَتُهُ . لَا يُؤَاوِزِي فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ . أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ  
الْمُظْلِمَةِ ، وَالْجَهْلَاءُ الْغَالِبَةِ ، وَالْجَفْوَةُ الْجَافِيَةِ . وَالنَّاسُ يُسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ ،  
وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ . يَحْيَوْنَ عَلَى قَتْرَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ . ثُمَّ إِنَّكُمْ  
مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضَ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ . فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ ، وَاحْذَرُوا  
بَوَائِقِ النِّقْمَةِ<sup>(٤)</sup> وَتَثَبَّتُوا فِي قِتَامِ الْعَشْوَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَعُوْجِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ  
طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا ، وَأَتَتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا . تَبْدَأُ  
فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ ، وَتَوُؤَلُّ إِلَى فُظَّاعَةٍ جَلِيَّةٍ . شَبَابُهَا كَشَبَابِ الْغَلَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) مَارُوا تَحَرَّكُوا وَاضْطَرَبُوا (٢) الدَّحْر - بِالْفَتْح - الطَّرْد . وَالْمَدَاحِرُ وَالْمَزَاجِرُ مَا بَهَا  
يَدْحَرُ وَيَزْجَرُ : وَهِيَ الْأَعْمَالُ الْفَاضِلَةُ . وَمَخَاتِلُ الشَّيْطَانِ : مَكَائِدُهُ (٣) خُلُوفُ الشَّرَائِعِ  
الْإِلَهِيَّةِ لَا يَعْرِفُونَ مِنْهَا شَيْئًا لَعَمْرِ الرَّسُولِ الْمُبَاحِثِ يَغْبِرُونَ وَيَبْدَلُونَ وَيَتَخَذُونَ الْأَصْنَافَ  
آلِهَةً وَالْأَهْوَاءَ شَرِيعَةً فَيَمُوتُونَ كَفَارًا (٤) الْبَوَائِقُ - جَمْعُ بَائِقَةٍ - وَهِيَ الدَّاهِيَةُ (٥) الْقِتَامُ  
- كَسَحَابِ - الْغُبَارِ . وَالْعَشْوَةُ - بِالضَّمِّ - وَيَكْسُرُ وَيَفْتَحُ - رُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ بَيَانٍ (٦) شَبَابُ

وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ. تَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْمُهْمُودِ. أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ  
وَأَخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ. وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى  
جِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ<sup>(١)</sup> عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ  
الْمَقُودِ. فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي  
بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ<sup>(٣)</sup>، وَالْقَاصِمَةِ الزَّخُوفِ. فَتَرْبِعُ  
قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ  
عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا<sup>(٤)</sup>. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا فَصَصَتْهُ  
وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمُ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ<sup>(٥)</sup>.  
قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ<sup>(٦)</sup>،  
وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلُ الْأَبْدُو بِمَسْجِلِهَا<sup>(٧)</sup>، وَتَرْضِيهِمْ  
بِكُلِّ كَلِمَةٍ. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ<sup>(٨)</sup>، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا

كل شيء أوله أي بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته . والسلام  
- بكسر السين - الحجارة . وآثارها في الأبدان الرض والخطم (١) أراح اللحم :  
أثنى (٢) يتزايلون : يتفارقون (٣) شديدة الرجفان والاضطراب ، أو شديد ارجافها  
وزلازلها للناس . والقاصمة : الكاسرة . والزخوف : الشديدة الزحف (٤) ظهورها  
(٥) يتكادمون يعرض بعضهم بعضا كما تكون الجر في العانة أي الجماعة منها وهي  
خاصة بمجرم الوحش (٦) تغيض - بالغين المعجمة - تنقص وتغور (٧) المسجل - كئبر -  
للبرء أو المنحت . والمراد بالحق التفتت ، والرض التهشيم . والكسل الصدر (٨) جمع واحد

الرُّكْبَانُ . تَرِدُ بِمِرِّ الْقَضَاءِ . وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدِّمَاءِ <sup>(١)</sup> . وَتَشْلِمُ مَنَارَ  
الدِّينِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ <sup>(٣)</sup> ، وَتُدْبِرُهَا  
الْأَرْجَاسُ <sup>(٤)</sup> . مِرْعَادُ مِيزَاقٍ ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ . تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ ،  
وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ . بَرِيهَا سَقِيمٌ ، وَظَائِنُهَا مُقِيمٌ

( مِنْهَا ) يَبْنِي قَتِيلٌ مَطْلُولٌ <sup>(٥)</sup> وَخَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ . يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ  
الْإِيمَانِ <sup>(٦)</sup> بِغُرُورٍ الْإِيمَانِ . فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ <sup>(٧)</sup> وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ .  
وَالزُّمُوا مَا عَقَدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ .  
وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ . وَاتَّقُوا مَدَارِجَ  
الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدُوانِ . وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُقَى الْحَرَامِ <sup>(٨)</sup>  
فَإِنَّكُمْ بَعِينَ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ <sup>(٩)</sup> ، وَسَهْلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ . وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَاقِهِ .

أى المتفردون ( ١ ) عبيط الدماء : الطرى الخالص منها ( ٢ ) ثلم الاناء والسيف  
أو نحوه كسر حرفه ( ٣ ) جمع كبس : الحاذق العاقل ( ٤ ) جمع رجس وهو القدر  
والنجس ، والمراد الاشرار ( ٥ ) طللت دمه : هدرته ( ٦ ) يختلون أى يخذلهم الظالمون  
بخلف الايمان ، وبغروهم بظاهر الايمان وأنهم مؤمنون مثلهم ( ٧ ) الانصاب كل ما ينصب  
ليقصد ( ٨ ) اللقى - جمع لعة بضم اللام - وهى ما تأخذ فى المعلقة ( ٩ ) انكم بعين الخ

وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَحْجِبُهُ  
السَّوَاتِرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ  
وَالْمَرْبُوبِ . الْأَحَدِ لَا تَبْتَأُ وَيَلِ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا يَمَعْنَى حَرَكَهَ وَنَصَبٍ<sup>(٢)</sup> ،  
وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَالشَّاهِدِ لَا بِعُمَاسَةٍ  
وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَاةٍ ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ .  
بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا . وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ  
لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ<sup>(٦)</sup> وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ  
عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ  
فَقَدْ حَيَّرَهُ . وَعَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ . وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ . وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ  
( مِنْهَا ) قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ لَاحِعٌ<sup>(٧)</sup> وَأَعْتَدَلَ  
مَائِلٌ . وَأُسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ، وَيَوْمٍ يَوْمًا . وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ أَنْتَظَرَ  
الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ<sup>(٨)</sup> . وَإِنَّمَا الْأَلِيمَةُ قَوْمًا اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ،  
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ

أى انه يراكم (١) لا تستلمه المشاعر أى لاتصل اليه الحواس (٢) النصب - محركة -  
التعب (٣) الأداة : الآلة (٤) تفريق الآلة : تفريق الأجفان وفتح بعضها عن بعض  
(٥) البائن : المنفصل عن خلقه (٦) من وصفه أى من كيفه بكيفيات المحدثين  
(٧) لاح : بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٨) الغير - بكسر ففتح - صروف



أَنكَرَهُمْ وَأَنكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَسْتَخَصَّكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسَمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ<sup>(١)</sup>. أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرٍ عِلْمٍ وَبَاطِنٍ حِكْمٍ. لَا تَقْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَايِصُ النِّعَمِ<sup>(٢)</sup>، وَمَصَائِصُ الظُّلْمِ. لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفْتَاحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَائِجِهِ. قَدْ أَهْمَى حِمَاهُ<sup>(٣)</sup> وَأَرْعَى مَرَعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَقَى، وَكَفَايَةُ الْمُكْتَئِنِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ<sup>(٤)</sup>، وَيَفْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ. بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ (مِنْهَا) حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ. وَأَسْتَخَرَجَهُمْ مِنْ جَلَائِبِ غَفْلَتِهِمْ، أَسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا، وَأَسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزَلَةَ. فَلْيَسْتَفِيعْ أَمْرُوهُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْمَعْبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ

الحوادث وتقلباتها : انتظرها لعاما يقوم حق وينتكس باطل (١) جاع الشئ يجمعه (٢) مراييع - جمع مرباع بكسر الميم - المكان يثبت نبتة في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع (٣) أحجى المكان : جعله حى لا يقرب، أى أعز الله الاسلام ومنعه من الاعداء، ومن دخل فيه وصار من أهله منعه الله بخيراته وأباحه رعى ماتنبتة أرضه الطيبة من الفوائد (٤) قوله وهو فى مهلة ، كلام فى ضال غير معين

فِيهِ الصَّرْعَةُ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالِ فِي الْمَنَاوِي <sup>(١)</sup> . وَلَا يُعِينُ عَلَى  
نَفْسِهِ الْمَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ  
صِدْقٍ . فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ  
وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالَفَ مَنْ  
خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ . وَصَنَعَ فَخْرَكَ وَأَحْطَأْتُ  
كِبْرَكَ ، وَأَذْكُرُ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ . وَكَمَا  
تَزْرَعُ تَحْصُدُ . وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ غَدًا ، فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ <sup>(٢)</sup>  
وَقَدَّمَ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ . وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ  
« وَلَا يُبْنِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ »

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ  
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسَخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ  
فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَا قِيَا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ  
مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ

(١) جمع مفواة، وهي الشبهة يذهب معها الانسان إلى ما يخالف الحق (٢) مهد  
- كنع - بسط

بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يُقَرَّرَ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ  
بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ  
بِلِسَانَيْنِ . أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا . وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْمُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا .  
وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ  
مُسْتَكِينُونَ <sup>(٢)</sup> . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَنَظَرْتُ قَلْبَ اللَّيِّبِ بِهِ يُنْصِرُ أَمْدَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ .  
دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبَعُوا الرَّاعِيَ  
قَدْ خَاصُوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَارَزَّ  
الْمُؤْمِنُونَ <sup>(٤)</sup> . وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشُّعَارُ <sup>(٥)</sup> وَالْأَصْحَابُ

(١) يستنجح أى يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع فى الدين (٧) خاضعون  
لله عز وجل (٣) ناظر القلب ، استعاره من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها ،  
والمراد بصيرة القلب بها يدرك الليب أمد أى غايته ومنتهاه . والغور ما انخفض  
من الأرض . والتجد ما ارتفع منها ، أى يدرك باطن أمره وظاهره (٤) أرز يأرز  
- بكسر الراء فى المضارع - أى انقبض وثبت . وأرزت الحية لاذت بجحرها ورجعت  
إليه (٥) ما يلى البدن من الثياب والمراد بطاثة النبي صلى الله عليه وسلم

وَأَخْزَنَهُ وَالْأَبْوَابُ . لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ  
غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا

(مِنْهَا) فِيهِمْ كَرَأَمُ الْقُرْآنِ<sup>(١)</sup>، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا  
صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا<sup>(٢)</sup> . فَلْيَصْدُقْ رَائِدُ أَهْلَهُ، وَلْيُخْضِرْ  
عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ .  
فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ  
عَلَيْهِ أَمْ لَهُ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ .  
فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ  
الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ  
الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرُهُ أَسَائِرُهُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ . وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ  
بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ . وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ  
بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ  
الْعَبْدَ<sup>(٣)</sup>، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ<sup>(\*)</sup> » وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ

(١) الضمير لآل النبي والكرام : جمع كريمة، والمراد أنزلت في مدحهم آيات كريمات.  
والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم أحد الى الكلام وهم سكوت أى بهاب  
سكوتهم فلم يجروا أحد على الكلام فيما سكتوا عنه (٣) ان الله يحب الخ أى يحب  
من المؤمنين إيمانه ويُبغض ما يأتية من سبئات الأعمال ولا يفيد ذلك الحب مع هذا

(\*) يوجد بهامش الاصل : ( المؤمن اذا صدرت منه صغيرة فانه يحبه ويُبغض عمله ، والكافر  
اذا أحسن فانه يحب عمله ولا يحبه )

عَمَلٍ نَّبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ . فَمَا طَابَ  
سَقِيهِ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبَثَ سَقِيهِ خَبَثَ غَرْسُهُ  
وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقَةِ الْخَلْقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ <sup>(١)</sup> وَرَدَعَتْ  
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاقًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكَوْتِهِ . هُوَ اللَّهُ  
الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبِينُ هِمَّا تَرَى الْعِيُونَ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ  
بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا . وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ  
مُمَثَّلًا ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثُّلٍ وَلَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةٍ  
مُعِينٍ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذَعَنَ لِبَطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأُنْقَادَ  
وَلَمْ يُنَازِعْ . وَمِنْ لَطَائِفِ صُنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضٍ

البغض إلا عذابا يتطهر به من خبث أعماله . ويجب من الكافر عمله إن كان حسنا،  
ويبغض ذاته لالتبائها بدنس الكفر، ولا ينتفع بالعمل المحبوب إلا نفعاً موقناً في الدنيا  
وله في الآخرة عذاب عظيم ، فلا يكمل للإنسان حظه من السعادة إلا إذا كان مؤمناً  
طيب العمل (١) انحسرت : انقطعت

الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ .  
وَيَسْطُرُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ . وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا <sup>(١)</sup> عَنْ أَنْ  
تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةٍ  
بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَّعَهَا بِتَلَاوُضِ ضِيَاءِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ  
إِشْرَاقِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ انْتِلَاقِهَا <sup>(٣)</sup> ،  
فَهِىَ مُسْدِلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا . وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ  
بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا . فَلَا يَرُدُّ أَنْصَارُهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ <sup>(٤)</sup> . وَلَا تَمْتَنِعُ  
مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِنَسَقِ دُجْنَتِهِ . فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ  
نَهَارِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا <sup>(٦)</sup> أَطْبَقَتْ  
الْأَجْفَانِ عَلَى مَا قِيَمَا <sup>(٧)</sup> وَتَبَلَّغَتْ بِمَا أُكْتَسَبَتْ مِنْ فِئِ ظُلْمٍ لِيَا لِيَاهَا <sup>(٨)</sup> .  
فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا . وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا .  
وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ

(١) العشا - مقصورا - سوء البصر وضعفه (٢) سُبُحَاتِ النور : درجاته وأطواره

(٣) الانتلاق : اللمعان . والبلج - بالتحريك - الضوء ووضوحه (٤) أسداف الليل : أظلم .

والدجنة الظلمة ، وغسق الدجنة شدتها (٥) أوضاع - جمع وضع بالتحريك - وهو هنا

بياض الصبح (٦) الضباب - ككتاب - جمع ضب الحيوان المعروف . والوجار - ككتاب -

الجحر (٧) جمع ماق ، وهو طرف العين بما يلي الأنف (٨) تبلفت : اكتفت أو اقتاتت

كَأَنَّهَا شَطَايَا الْآذَانِ<sup>(١)</sup>، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ<sup>(٢)</sup>. إِلَّا أَنْكَ تَرَى  
مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا<sup>(٣)</sup>. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقًا فَيَنْشَقُّ<sup>(٤)</sup>. وَلَمْ  
يَمْلُظًا فَيَنْثَقِلَا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَا صِقُّ بِهَا لَا جِيءُ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ.  
وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ. لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهَا. وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ  
جَنَاحُهُ. وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْنَيْهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ<sup>(٥)</sup>.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَاحِمِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَمْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ  
أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ  
ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ

(١) شطايا : جمع شظية - كعطية - وهي الفلقة من الشيء، أى كأنها مؤلفة من شقق  
الآذان (٢) القصبة : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجنح، وقد يكون مجرداً عن  
الزغب فى بعض الحيوانات كما ليس بطائر كبعض أنواع القنفذ والفيران له قصب محدد  
الاطراف يرمى به صائده كما يرمى النابل، ويعرف بالفأر الأمريكى (٣) أى رسوما ظاهرة  
(٤) لا يبرقا، عبر بلما إشارة إلى أنهما مارقا فى الماضى ولاهما رقيقان، فهو نقي مستمر  
إلى وقت الكلام فى أى زمن كان (٥) خلا تقدمه من سواء مخاذاه

وَأَمَّا فُلَانَةٌ فَأَذَرَ كَهَا رَأَى النِّسَاءَ، وَضَعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا  
كَمِ رَجُلٍ الْقَيْنِ<sup>(١)</sup>، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَى لَمْ تَفْعَلْ،  
وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(مِنْهُ) سَبِيلٌ أُبْلِجُ الْمُنْهَاجَ أَنْوَرُ السَّرَاجِ . فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى  
الصَّالِحَاتِ . وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ . وَبِالْإِيْمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ .  
وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا . وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ<sup>(٢)</sup> .  
وَإِنَّ أَلْخُلُقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup> . مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى  
الْغَايَةِ الْقُصْوَى

(مِنْهُ) قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ<sup>(٤)</sup> ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ  
الْغَايَاتِ . لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا ، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا . وَإِنَّ  
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

(١) الرجل : القدر . والقين - بالفتح - الحداد، أى أن ضعيفتها وحقيدها كانا  
دائمي الغليان كقدر الحداد فإنه يغلي مادام يصنع . ولو دعاها أحد لتصيب من  
غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما أنت إلى - أى فعلت بي - لم تفعل، لأن حقدّها  
كان على خاصة (٢) وبالدنيا الخ : أى أنه إذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت  
الرهبة سبباً في حرص الانسان على الفائدة من حياته فلا يضيع عمره بالباطل، وبهذا  
يحرز الآخرة (٣) المقصر - كقعد - المحبس، أى لا مستقر لهم دون القيامة فهم  
ذاهبون اليها مرقلين أى مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخصوا : ذهبوا



وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ  
فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ . وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرَّيُّ النَّافِعُ <sup>(١)</sup>  
وَالْمِصْنَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ . لَا يَمُوجُ فَيَقَامَ وَلَا يَزِيغُ  
فَيُسْتَعْتَبُ <sup>(٢)</sup> . وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ <sup>(٣)</sup> . مَنْ قَالَ بِهِ  
صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .

( وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ الْفِتْنَةِ وَهَلْ  
سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ )  
لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلُهُ ( أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا  
آمَنَّاوَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَاوِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ يَنْ أَظْهَرِنَا . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى  
بِهَا <sup>(٤)</sup> فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :  
أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ أُسْتُشْهِدُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

والأحداث القبور والمصائر الغايات - جمع مصير - ما يصير اليه الانسان من شقاء  
وسعادة . والكلام في القيامة ( ١ ) نفع العطش إذا أزاله ( ٢ ) يستعقب من أعتب ،  
إذا انصرف . والسبيل والثناء للطلب أو زائدنان ، أى لا يميل عن الحق فيصرف ، أو يطلب  
منه الانصراف عنه ( ٣ ) أخلقه : ألبسه ثوباً خلقاً أى بالياء ، وكثرة الرد : كثرة ترديده  
على الالسة بالقراءة ، أى أن القرآن دائماً فى أنوابه الجدد رائق لنظر العقل وان كثرت  
تلاوته لانتباطه على الأحوال المختلفة فى الأزمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما  
تكرر ابتدل وملته النفس ( ٤ ) فقلت يا رسول الله الخ أشكل على الشارحين العطف  
بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد ، ووقعته كانت بعد الهجرة ،

وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ<sup>(١)</sup> فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لِي: « أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ » فَقَالَ لِي: « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا<sup>(٢)</sup> » فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ: « يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ. وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: يَا أَيُّ الْمَنَازِلِ أَتَزِلُّهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ »

وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها، والذي أراه أن علمه بكون الفتنة لانتزل والنبي بين أظهرهم كان عند نزول الآية في مكة، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هؤلاء بكيد أولئك، ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السؤال فالفاء لترتيب السؤال على العلم، والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال فهي لتعقيب قوله لعامة، والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وإن امتد زمن ما قبلها سنين، تقول تزوج فولد له وحلت فولدت (١) حيزت حازها الله غنى فلم أنلها (٢) على أية حالة يكون صبرك إذا هيئت لك الشهادة (٣) قوله من مواطن البشرى، هذا شأن أهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانه الحياة الأبدية

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِدِكْرِهِ . وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ  
وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ  
بِالْمَاضِينَ . لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فِعَالِهِ  
كَأَوَّلِهِ . مُتَسَابِقَةُ أُمُورِهِ <sup>(١)</sup> ، مُتَظَاهِرَةُ أَعْلَامُهُ . فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ  
تَحْدُوكُمْ حَدُّو الزَّاجِرِ بِشَوَّلِهِ . فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي  
الظُّلُمَاتِ ، وَأَرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ . وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ،  
وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ . وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ  
اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ . وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ  
ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ  
مُحَةُ الْخَطَايَا <sup>(٣)</sup> . وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةُ الْقُصُوصُ

(١) تنسابق أمور الدهر ، أى مصائبه كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر  
فالسابق منها مهلك . والمتأخر لا حق له في مثل أثره . والأعلام هى الرايات كنى بها  
عن الجيوش وتظاهرها : تعاونها . والساعة : القيامة . وحدوها : سوفها وحشها لأهل  
الدنيا على المسير للوصول إليها . وزاجر الابل : سائقها . والشول - بالفتح - جمع  
شائلة ، وهى من الابل مامضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر (٢) لا يحرز ،  
أى لا يحفظ (٣) الجمة - بضم ففتح - فى الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلتصق

عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أعزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَجَبَهَا إِلَيْكُمْ .  
 فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ  
 سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ . فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ <sup>(١)</sup> لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . فَقَدْ دُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ  
 وَأَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ <sup>(٢)</sup> . وَخُشِّنْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ . فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ وَثُوقٍ  
 لَا يَذْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ  
 لِلْآخِرَةِ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ ، وَتَبَقَّى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ  
 وَحِسَابُهُ <sup>(٣)</sup>

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى  
 عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ . عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ .  
 وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ . وَتَشِدُّ فِيهِ الْأَطْفَالُ  
 أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَعِيُونًا مِنْ

بها . والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس (١) يريد أيام الدنيا (٢) المراد بالظنن المأمور به ههنا السبر الى السعادة بالاعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه . والمراد بالمسبر الذي لا ندري متى نؤمر به هو مفارقة الدنيا . والأمر في الأول خطابي شرعي وفي الثاني فعلي تسكوبي (٣) تبعته ما يتعلق به من حق الغير فيه (٤) الرصد: يريد به رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطيء في الانذار والتحذير حتى لا نكون من مخطيء خطيئة الا ويناديه من سره مناد يعنفه على ما ارتكب، ويعيبه على ما اقترف، ويبين له وجه الحق فيما فعل. ولا تعارضه على

جَوَارِحِكُمْ ، وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ . وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ .  
لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُورِ تَاجٍ <sup>(١)</sup>  
وَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ  
مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنَزِلَ وَحْدَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَخْطَ حُفْرَتِهِ . فَيَالَهُ  
مِنْ يَبْتِ وَحْدَةٍ ، وَمَنَزِلِ وَخَشَةٍ ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ . وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ  
أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ . قَدْ زَاخَتْ  
عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ <sup>(٣)</sup> . وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ . وَأُسْتَحَقَّتْ بِكُمْ  
الْحَقَائِقُ . وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا . فَاتَّعْظُوا بِالْعِبَرِ ، وَأَعْتَبِرُوا  
بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنَّذْرِ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ <sup>(١)</sup> ،

الهُوَّى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الأوهام . وأى حجاب يحجب الإنسان عن سره  
(١) الر تاج — ككتاب — الباب العظيم إذا كان محكم الغلق ( ٢ ) منزل وحدته  
هو القبر ( ٣ ) زاحت : بعدت وانكشفت ( ٤ ) الهجعة : المرة من الهجوع وهو النوم  
ليلاً ، نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتفاض الأحكام الإلهية التي أبرمت على ألسنة

وَأَتَقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ . فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ  
الْمُقْتَدَى بِهِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبِرُكُمْ  
عَنْهُ . أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ،  
وَنَظْمَ مَا يَنْنَكُمُ

( مِنْهَا ) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ <sup>(١)</sup> إِلَّا وَأَدْخَلَهُ  
الْظَّلْمَةُ تَرْحَةً ، وَأُولَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَكُمْ فِي السَّمَاءِ  
وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ  
مَوْرِدِهِ . وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ ظَلَمَ مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ،  
مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ <sup>(٣)</sup> . وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ  
وَدِثَارِ السَّيْفِ <sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ <sup>(٥)</sup> .  
فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلَفِّظُ النُّخَامَةَ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ

الأنبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (١) الإشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة  
القرآن بالنأويل . والترحة ضد الفرحة (٢) أصفيتها بالشيء ، آثرته به واختصصته  
(٣) الصبر - ككتف - عصارة شجر مر . والمقر - على وزانه - السم (٤) الدثار  
- ككتاب - من اللباس أعلاه فوق اللابس . والسياف يكون أشبه بالدثار إذا عمت  
إباحة الدم بأحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انقلاط عنه (٥) الزوامل :  
جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها (٦) نخم - كفرح - أخرج  
النخامة من صدره فلقاها . والنخامة - بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد

لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ ، وَأَحْطْتُ بِمُجْهَدِي مِنْ وَرَائِكُمْ .  
وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّهِ الذَّلِّ . وَحَلَقَ الضَّيِّمَ <sup>(١)</sup> شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ ،  
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ . يَقْضِي بِلَعْمٍ ، وَيَعْفُو  
بِجِلْمٍ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتُبْتَلِي :  
حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ  
عِنْدَكَ . حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ  
وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ . حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ . فَلَسْنَا  
نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا  
نَوْمٌ . لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْكَ نَظَرٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكَتَ الْأَبْصَارَ ،  
وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ . وَمَا الَّذِي رَزَى

مِنْ خَلْقِكَ وَتَعَجَّبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَنَصْفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ،  
وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ،  
وَحَالَتْ سَوَائِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمَ . فَمَنْ فَرَعَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ  
فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ<sup>(١)</sup> ، وَكَيْفَ  
عَلَّقْتَ فِي الْأَهْوَاءِ سَمَوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ<sup>(٢)</sup>  
رَجَعَ طَرَفُهُ حَسِيرًا ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا ، وَسَمْعُهُ وَالْهَى ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا<sup>(٣)</sup>  
(مِنْهَا) يَدْعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يُرْجُو اللَّهَ . كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، مَا بِاللَّهِ لَا يَتَّبِعِينَ  
رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عَرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ  
اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ<sup>(٤)</sup> وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ

(١) ذرأت : خلقت (٢) المور - بالفتح - الموج (٣) كلبلا . والمبهور المغلوب  
والمنقطع نفسه من الاعياء . والواله - من الوله - وهو ذهاب الشعور (٤) المدخول:  
المغشوش غير الخالص أو هو المغيب النافص لا يترتب عليه عمل . والخوف  
المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن الخوف والهرب منه وهو في جانب  
الله ما يمنع عن إتيان نواهيه ويحمل على إتيان أوامره هرباً من عقابه  
وخشية من جلاله . والخوف المعلول هو ما لم يشت في النفس ولم يخالط القلب ، وإتمامه  
عارض في الخيال يزيه أدنى الشواغل ويغلب عليه أقل الرغائب، فهو يرد على الوهم  
ثم يفارقه ثم يعود إليه، شان الأوهام التي لا قرار لها، فهو معلول: من عليه يعله إذا شربه  
مرة بعد أخرى ، ومراد الامام أن الراجي لعبيد يظهر رجاءه في سعيه واهتمامه  
بشأن من رجاه وموافقته على أهوائه ، وكذلك الخائف من أمير أو سلطان يرى أثر  
خوفه في تهيبه والامتناع من كل ما يحرك غضبه، بل ما يتوهم فيه أنه غير حسن عنده،



يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ . فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ ؟  
 اتَّخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ  
 مَوْضِعًا ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا  
 يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضِمَارًا  
 وَوَعْدًا <sup>(١)</sup> . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ  
 آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا . وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ <sup>(٢)</sup> . وَدَلِيلُ لَكَ عَلَى ذَمِّ  
 الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ،  
 وَوُطِّئَتْ لِعَيْبِهَا أَكْنَافُهَا <sup>(٣)</sup> ، وَفُطِمَ عَنْ رِضَائِهَا ، وَزُورِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا .  
 وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ  
 « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا  
 يَا كُلُّهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ . وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ

لكنهم في رجاء الله وخوفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، مع أنهم يرجون الله في سعادة الدارين ويخافونه في شقاء الأبد ، فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله (١) الضمار بكسر الهمزة وتشديد الميم وهو ما يضمنه العبد لماله من العبيد .  
 - ككتاب من الوعود ما كان مسوقا به (٢) الأسوة : القدوة (٣) الأكناف : الجوانب .

تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقٍ بَطْنِهِ ، لِهَزَالِهِ وَتَشَذُّبِ أَحْمِهِ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ شِئْتَ  
ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،  
فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُلُوصِ بِيَدِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَقُولُ لِجَلَسَائِهِ  
أَيْكُمْ يَكْفِينِي بَعْمَهَا . وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ  
فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَيَلْبَسُ الْحَشِنَ  
وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ . وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ . وَظِلَالُهُ  
فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا <sup>(٣)</sup> ، وَقَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ  
الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِيهِ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا  
مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُدِلُّهُ . دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ . فَتَأَسَّ <sup>(٤)</sup>  
بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَظْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ فِيهِ أُسُوءَةً لِمَنْ  
تَأَسَّى ، وَعِزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصِّ  
لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا . أَهْضَمَ أَهْلُ الدُّنْيَا

وزوى أى قبض ( ١ ) الصفاق - ككتاب - هو الجلد الأسفل تحت الجلد  
الذى عليه الشعر، أو هو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله . والتشذب : التفرق .  
وانهضام اللحم : تحلل الأجزاء وتفرقها ( ٢ ) السفائف - جمع سفيقة - وصف ، من سف  
الخصوص إذا نسجه، أى منسوجات الخوص ( ٣ ) ظلاله - جمع ظل - بمعنى السكن والماوى  
ومن كان كنه المشرق وللغرب فلا كن له ( ٤ ) تأس : أى اقتد ( ٥ ) القضم : الأكل ،  
بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول منها إلا على أطراف أسنانه ولم يبلأ منها فمها ، أى بمعنى

كَشْحًا<sup>(١)</sup>، وَأَخْصَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ، وَصَغَرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنًا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>. وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ<sup>(٣)</sup>، وَيَرْفَعُ بِيَدِهِ تَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَيَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَافُلَانَةُ - لِإِخْدَى أَرْوَاجِهِ - غَيْبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَّارِفَهَا<sup>(٤)</sup>. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(٥)</sup>، وَلَا يَتَعَقَّدَهَا قَرَارًا وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا

أكل اليبابس (١) أهضم من الهضم : وهو خص البطن أى خلوها وانطباقها من الجوع. والسكسح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وأخصصهم : أخلاهم (٢) المحادة المخالفة فى عناد (٣) خصف النعل : خرزها. والحمار العارى ما لبس عليه برذعة ولا اكاف . وأردف خلفه : أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه (٤) فى هذا دليل على أن الرسم على الورق والأثواب ونحوها لا يمنع استعماله ، وإنما يتجافى عنه بالنظر تزهدا وتورعا (٥) الرياش : اللباس الفاخر

مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ <sup>(١)</sup> ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَا مَن  
أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَذُكُّكَ عَلَى مَسَاوِي  
الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا . إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ  
عَظِيمِ زُلْفَتِهِ . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ؟  
فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ  
النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأَسَّى مُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ <sup>(٣)</sup> ، وَاقْتَصَصَ أَثَرَهُ ، وَوَلَّجَ مَوْلِجَهُ ،  
وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ <sup>(٤)</sup> ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا  
خَمِيصًا <sup>(٥)</sup> ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا . لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى  
لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ  
عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا تَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطْلُأُ عَقِبَهُ <sup>(٦)</sup> . وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَعْتُ

(١) أشخصها : أبعدھا (٢) خاصته اسم فاعل في معنى المصدر أي مع خصوصيته ونفضله  
عند ربّه . وعظيم الزلفة : منزلته العليا من القرب إلى الله . وزوى الدنيا عنه قبضها  
وأبعدھا (٣) فتأسى خبر يريد به الطلب أي فليقتد مقتد بنبيه (٤) العلم - بالتحريك -  
العلامة أي أن بعثته دليل على قرب الساعة حيث لا نبي بعده (٥) خيمصا : أي خالي  
البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٦) العقب - بفتح فكسر - مؤخر القدم .

مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا<sup>(١)</sup> . وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلُ الْأَلَا  
تُبْذُهَا ؟ فَقُلْتُ أَغْرُبُ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِي<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ وَالْبَرْهَانَ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي<sup>(٣)</sup> وَالْكِتَابَ  
الْهَادِيَ . أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ . أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ  
وَأَمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ<sup>(٥)</sup> . مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهَجْرَتُهُ بِطَبِيبَةَ<sup>(٦)</sup> . عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ  
وَأَمْتَدَّ بِهَا صَوْتُهُ . أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ  
مُتَلَفِيفَةٍ<sup>(٧)</sup> . أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ ،  
وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْضُولَةَ<sup>(٨)</sup> . فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ

ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه نفقوه خطوة خطوة حتى كأننا  
نظاً مؤخر قدمه (١) المدرعة - بالكسر - ثوب من صوف (٢) اغرب عني : اذهب  
وابعد . والمثل معناه إذا أصبح النائمون وفدراؤا البارين واصلين إلى مقاصدهم جدوا  
سراهم وندموا على نوم أنفسهم ، أو إذا أصبح السارون وقد وصلوا إلى ماساروا اليه  
جدوا سراهم وإن كان شاقاً حيث أبلغهم إلى مقاصدوا . والسري - بضم ففتح -  
السير ايلا (٣) أى الظاهر (٤) الأسرة - كغرفة - رهط الرجل الأدنون (٥) مبتدلية :  
دانية للاقتطاف (٦) المدينة المنورة (٧) من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه  
الفساد ، فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم (٨) المفصلة التي فصلها الله

شِقْوَتُهُ، وَتَنْفِصُمُ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمُ كِبَوَتُهُ<sup>(١)</sup>. وَيَكُونُ مَا بُوهُ إِلَى  
الْحَزَنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ. وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةُ  
إِلَيْهِ. وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُوَدَّى إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ<sup>(٢)</sup>.  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النِّجَاةُ غَدًا وَالْمَنْجَاةُ  
أَبَدًا. رَهَبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ<sup>(٣)</sup>. وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا  
وَأَنْقَطَعَ، وَزَوَّالَهَا وَأَنْتَقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ  
مَا يَصْجَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَعْدُوها مِنْ رِضْوَانِ  
اللَّهِ. فَغَضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غَمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ  
مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالِهَا. فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ<sup>(٤)</sup> وَالْمُجِدِّ  
الْكَادِحِ. وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ.  
قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ  
وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَلَعِيْبُهُمْ. فَبَدُّوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا،  
وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا

أى قضى بها على عباده (١) الكبوة: السقطة (٢) أسبغ أى أحاط بجميع وجوه  
الترغيب (٣) الشفيق: الخائف. والناصح: الخالص. والمجتهد: المجتهد. والكادح:  
المبالغ في سعيه (٤) نزايلت: تفرقت. والواصل: المفاصل أو مجتمع العظام وتفرقها

يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ،  
الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ ، النَّاطِرِ بِمَقْلِهِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ ،  
وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ : كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ  
عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ؟ فَقَالَ :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيعِ<sup>(٢)</sup> تَرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ ، وَلَكَ  
بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ . أَمَّا الْإِسْتِبْدَادُ  
عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا ، وَالْأَشْدُونَ بِرِسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطًا<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ

كناية عن تبدهم وفنائهم (١) الجدد - بالتحريك - المستوى السلوك والقصد القويم  
(٢) الوضعين : بطن يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرّج ، فإذا قلق واضطرب  
اضطرب الرجل فكثير تامل الجمل وقل ثباته في سيره . والارسال : الاطلاق والاهمال .  
والسد - محركا - الاستقامة ، أى تطلق اسنانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب  
في مشيته . والذمامة : الحماية والكفاية . والصهر : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب  
الزوج ، وإنما كان للأسدى حماية الصهر لأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله  
كانت أودية (٣) النوط - بالفتح - التعلق . والاثرة : الاختصاص بالشيء دون مستحقه .

قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ. وَالْحُكْمُ، اللَّهُ وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ

وَدَعَّ عَنْكَ نَهَبًا صَبِيحَ فِي حَرَاتِهِ <sup>(١)</sup>

وَهَلُمَّ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ <sup>(٢)</sup>، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ  
إِنْكَائِهِ. وَلَا غَرَوْ وَاللَّهِ فَيَالَهُ خُطْبًا. يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ  
الْأَوْدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَارِهِ مِنْ  
يَنْبُوعِهِ <sup>(٣)</sup>، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرْبًا وَبَيْئًا <sup>(٤)</sup>. فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ  
مَحْنُ الْبَلَوَى أَهْلَهُمْ مِنْ الْحَقِّ عَلَى مُحَضِّهِ <sup>(٥)</sup>، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى <sup>(٦)</sup>  
« فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ »

والمراد بمن سخت نفوسهم عن الأمر أهل البيت (١) البيت لامرئ القيس. وتتمته :

وهات حديثاً ما حديث الرواحل

قاله عند ما كان جاراً لخالد بن سدوس فأغار عليه بنو جديلة فذهبوا بأهله فحسكا  
لمجبره خالد فقال له أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرداك وأهلك ، فأعطاه ،  
وأدرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما أخذتم من جاري ، فقالوا ما هو لك بجار ، فقال  
والله انه جاري وهذه رواحله، فقالوا رواحله ؟ فقال نعم . فرجعوا اليه وأنزلوه عنهن  
وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة . وصيح أي صاحوا للغارة . في حجراته جمع حجرة  
بفتح الحاء - الناحية . ووجه التمثيل ظاهر (٢) هلم : اذ كر . والخطب عظيم الأمر وعجيبه  
الذي أدى لقيام من ذكره لنزاعته في الخلافة . والادود الاعوجاج (٣) الفوار والفوارة  
من الينبوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة (٤) جدحوا : خلطوا . والشرب بالسكسر  
النصيب من الماء . والوبىء : ما يوجب شر به الوباء ، يريد به الفتنة التي يزدونها نزاعا  
له في حقه كأنها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (٥) محض الحق : خالصه (٦) وإن لا يزالوا



## وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِعِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>. لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ أُبْدَاءٌ، وَلَا لِآزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلاَ أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبَهٍ<sup>(٢)</sup>. لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى، وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ بِحَتَّى. الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا<sup>(٣)</sup>، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا. لَا شَيْخَ فَيَتَقَضَّى<sup>(٤)</sup>، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُخَوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنْ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ. لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شَخُوصٌ لَحْظَةً<sup>(٥)</sup>، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةً، وَلَا أَزْدِلَافٌ رُبُوعَةً<sup>(٦)</sup>، وَلَا أَنْبَسَاطٌ خُطُوعَةً فِي لَيْلٍ

مفتونين فلا تمت نفسك غما عليهم (١) المهاد : الأرض . والوهاد - جمع وهدة - ما انخفض من الأرض . والنجاه - جمع نجدة - ما ارتفع منها ، وتسهيل الوهاد بمياه الأمطار ، وتخصيب النجاد بأنواع النبات (٢) الإبانة ههنا التمييز والفصل ، والضمير في له يرجع اليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها . وإبانة مفعول لأجله يتعاقب بحد ، أي حد الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها (٣) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من أي شيء ظهر (٤) ليس بجسم فيفنى بالانحلال (٥) شخوص لحظة : امتداد بصر (٦) ازدلاف الربوة : تفرجها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات

دَاج<sup>(١)</sup>، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ<sup>(٢)</sup>، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ  
ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفُولِ وَالْكُرُورِ<sup>(٣)</sup>، وَتَقْلُبِ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورِ .  
مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِذْبَارِ نَهَارٍ مُذِيرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ<sup>(٤)</sup>، وَكُلِّ  
إِخْصَاءٍ وَعِدَّةٍ . تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ<sup>(٥)</sup> الْمُحَدَّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ،  
وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ . وَتَأْتِلِ الْمَسَاكِينُ<sup>(٦)</sup>، وَتَمَكُنِ الْأَمَّاكِينُ . فَالْحَدُّ  
لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ . لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ  
أَزَلِيَّةٍ، وَلَا أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ  
مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ<sup>(٧)</sup> لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أُمْتِنَاعٌ<sup>(٨)</sup>، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٌ

(١) الداجى : المظلم . والغسق : الليل . وساج أى ساكن لا حركة فيه (٢) أصل التفيؤ  
للظل نسخ نور الشمس . ولما كان الظلام بالليل عاما كالضياء بالنهار عبر عن نسخ  
نور القمر له بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس ، وهو من لطيف التشبيه  
ودقيقه (٣) الأفول : المغيب . والكروور : الرجوع بالشروق (٤) قوله قبل كل غاية  
متعلق بـيخفى على معنى السلب، أى لا يخفى عليه شئ من ذلك قبل كل غاية، أى يعلمه  
قبل الخ . ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية، أى هو موجود قبل كل غاية  
الخ (٥) نحله القول - كنعنه - نسبة إليه أى عما ينسبه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها .  
من صفات الاقدار جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشئ من الطول والعرض والعمق  
ومن الصغر والكبر . ونهايات الاقطار هى نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة (٦) التأتل : التأصل  
(٧) لم تكن مواد متساوية فى القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصوير والتشكيل  
فقط ، بل خلق المادة بجوهرها ، وأقام لها حداً ، أى ما به امتازت عن سائر الموجودات  
وصور منها ما صور من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها (٨) أى لا يمنع عليه

شَيْءٌ اُنْتَفَاعٌ. عَلَيْهِ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ،  
وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى

( مِنْهَا ) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ <sup>(١)</sup> ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعَى فِي ظُلُمَاتِ  
الْأَرْحَامِ ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ . بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ <sup>(٢)</sup> ، وَوُضِعْتَ  
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ . تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ  
جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً . ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَنِكَ إِلَى دَارٍ  
لَمْ تَشْهَدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا . فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ  
تَدْيِ أُمِّكَ ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ . هَيْهَاتَ ،  
إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهِئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ  
أَعْجِزُ . وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ

يمكن إذا قال للشيء كن فيكون (١) مستوى الخلقة لانقص فيه . والمنشأ المبتدع .  
والمرعى المحفوظ (٢) السلالة من الشيء : ما نسل منه . والنطفة : مزيج ينسل من البدن  
المؤلف من عناصر الأرض المخلوطة بالمواد السائلة ، فالزواج البدني أشبه بالزواج الطيني  
بل هو [منه] بنوع انقائهم واحكامهم . والقرار المكين : محل الجنين من الرحم . والقدر المعلوم :  
مبلغ المدة المحددة للحمل . وتمور : تتحرك . ولا تحير ، من قولهم ما أحرار جوابا ما ارد  
أى لا نستطيع دعاء

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَشَكَرُوا مَا تَقِيْمُوهُ عَلَى عُثْمَانَ  
وَسَأَلُوهُ مُحَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ وَاسْتِغْتَابَهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ

إِنَّ النَّاسَ وَرَأَى وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ<sup>(١)</sup> . وَاللَّهِ مَا أَدْرِي  
مَا أَقُولُ لَكَ ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ  
لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْا نَابِشِي فَنُبْلِغَكَهُ .  
وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحَبْنَا . وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ  
الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
وَشَيْجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي  
نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِّي وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلِي ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ

(١) استسفروني : جعلوني سفيراً ( ٢ ) الوشيعة : اشتباك القرابة ، وإنما كان  
عثمان أقرب وشيجه رسول الله لأنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف  
رابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع  
أجداد النبي ، وعمر من بني عدى بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم . وأما  
أفضليته عليهما في الصهر فلأنه تزوج ببنتي رسول الله رقية وأم كلثوم ، توفيت الأولى  
فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين . وغاية ما نال الخليفة أن النبي تزوج

لَوَاضِحَةً، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ  
 إِمَامٌ عَادِلٌ هُدًى وَهَدًى، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ.  
 وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَسِيرَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ  
 شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ،  
 وَأَحْيَى بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 يَقُولُ «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ  
 فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَرْنِهَا»<sup>(١)</sup>  
 وَإِنِّي أُنَشِّدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ  
 يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ  
 الْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبْثُ الْفِتْنَ عَلَيْهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ  
 الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. يَمْوُجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا رَجًا»<sup>(٢)</sup>. فَلَا  
 تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً<sup>(٣)</sup> يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ وَتَقْضَى  
 الْأُمُورُ. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجَّهُوا لِي  
 حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ  
 فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ

من بناتهما (١) رباطه فاربتط، أى شده وحبسه (٢) المرج: الخلط (٣) السيفه-ككيسه-  
 ما استاقه العدو من الدواب، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خَلْقِ الطَّاوُوسِ

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ ، وَسَا كِنْ وَذِي حَرَكَاتٍ .  
فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ  
لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ . وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالِيهِ عَلَى  
وَحْدَانِيَّتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ <sup>(٢)</sup> الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ  
الْأَرْضِ وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا ، وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا . مِنْ ذَاتِ أُجْنَحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ،  
وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ النَّسْخِيرِ <sup>(٣)</sup> وَمُرْفَرَفَةٍ بِأُجْنَحَتِهَا فِي  
مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِجِ ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِّجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ فِي  
عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حَقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ <sup>(٤)</sup> . وَمَنْعَ

(١) نعتت من نعت بغنمه - كنع - صاح (٢) ذرأ: خلق. والأخاديد - جمع أخدود الشق في الأرض والحروق جمع خرق - : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والفجاج - جمع فج - الطريق الواسع وقد يستعمل في منسع الفلا. والأعلام جمع علم بالتحريك ، وهو الجبل (٣) يصرفها الله في أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيرها واستخدامه لها فيها خلقها لأجله. ومرفرفة من رفر فر الطائر بسط جناحيه. والمخارق - جمع مخرق - الفلاة. وشبه الجو بالفلاة لاسعة فيهما (٤) الحقائق - ككتاب - : جمع حق بالضم - مجتمع الفصلين واحتجاب المفاصل : استتارها باللحم والجلد والعبالة : الضخامة. ويسمو يرتفع وخفوقا سرعة وخفة. ودفيق الطائر : مروره فويق الأرض ، وأوان يحرك جناحيه ورجلاه

بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ خُفُوفًا ، وَجَمَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا .  
وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ <sup>(١)</sup> بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ .  
فَتَنَاهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبٍ <sup>(٢)</sup> لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا تُغِيسَ فِيهِ . وَمِنْهَا  
مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا  
الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَتَضَدَّ اللَّوَانَهُ فِي أَحْسَنِ  
تَنْضِيدٍ <sup>(٣)</sup> ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ ، وَذَنْبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ إِلَى  
الْأُنْتَى نَشَرَهُ مِنْ طِيَّهِ ، وَسَمَّا بِهِ مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ <sup>(٤)</sup> كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ  
عَنْجَبَهُ نُوتِيَّهُ . يَخْتَالُ بِاللَّوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ . يُفْضِي كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَةِ ،  
وَيَوُزُّ بِمَلَاقِحَةٍ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ <sup>(٥)</sup> فِي الضَّرَابِ . أُحْيِلَكَ مِنْ ذَلِكَ

في الأرض . ويدف بضم الدال (\*) (١) نسقها : رتبها . والأصباغ : جمع أصباغ - بفتح الهمزة -  
جمع صبغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به (٢) القالب مثال تفرغ فيه الجواهر  
لتأني على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون . وقوله  
قد طوق أي جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه كأنه طوق  
صبغ خلطته (٣) التنضيد : النظم والترتيب . وقوله أشرج قصبه : أي داخل بين أحاده  
ونظمها على اختلافها في الطول والقصر وإذا مشى إلى أثنائه ليسافدها نشر ذلك الذنب  
بعد طيه (٤) سابه أي ارتفع به ، أي رفعه مطلا على رأسه ، أي مشرفا عليه كأنه  
يظله . والقلع - بكسر فسكون - شراع السفينة . وعنجه : جذبه فرفعه ، من عنجت  
البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجله . ويختال : يعجب . ويميس : يتبعثر  
بزيفان ذنبه . وأصل الزيفان التبخر أيضا ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يمينا  
وشمالا (٥) يفضي : أي يسافد أثنائه كما يسافد الديكة جمع ديك . ويوزر - كيشد - أي يأتي

عَلَى مُعَايَنَةٍ<sup>(١)</sup> ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ . وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ  
 يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ<sup>(٢)</sup> ، فَتَقِفُ فِي ضَفْتَيْ جُفُونِهِ  
 وَأَنْ أَتَأْثَاهُ نَظْعُ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبْيِضُ لَا مِنْ لِقَاحٍ فَحَلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ  
 لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغَرَابِ<sup>(٣)</sup> . تَخَالُ قَصَبُهُ مَدَارِي مِنْ  
 فِضَّةٍ وَمَا أَتَيْتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ ذَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعَقِيَّانِ  
 وَفِلَذِ الزَّبَرْجَدِ<sup>(٤)</sup> فَإِنْ شَبَّهْتُهُ بِمَا أَتَيْتَ الْأَرْضُ قُلْتَ

أَتَأْثَاهُ . بملاقحة أى مسافدة بفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم  
 قابل . والمغامة . على صيغة اسم الفاعل . من اغتم إذا غلب للشهوة . والضراب :  
 لقاح الفحل لأن تأثاه (١) أى ان لم يكفك الخبر فأتى أحولك عنه إلى المعاينة فاذهب  
 وعابن نجد صدق ما أقول (٢) تسفحها أى ترسلها أوعية الدمع . وضفة الجفن :  
 استعارة من ضفتى النهر بمعنى جانبيه . ونظعم ذلك - كتعلم - أى تدوفه كأنها تترشفه .  
 ولقاح الفحل - كسحاب - ماء التناسل يلقح به الأثى . والمنبجس النابع من العين  
 (٣) لما كان ذلك بأعجب أى لو صح ذلك الزعم فى الطاووس لكان له نظير فيما  
 زعموا فى مطاعمة الغراب وتلقيحه لأن تأثاه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء  
 من الماء المستقر فى قنطرة الذكر إلى الأثى تتناوله من منقاره . والمائلة بين الزعمين  
 فى عدم الصحة . ومنشأ الزعم فى الغراب اخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم : أخفى من سفاد  
 الغراب (٤) القصب - جمع قصب - هى عمود الريش . والمدارى - جمع مدرى بكسر  
 الميم - قال ابن الأثير المدرى والمدرة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من  
 أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لامشطله . والدارات :  
 هالات القمر . والعقيان : الذهب الخالص أو ما ينمو منه فى معدنه . وفلذ - كعنب -  
 جمع فلذة بمعنى القطعة . وما أتيت معطوف على قصبه . والتشبيه فى بياض القصب والصفرة



جَنِيُّ جُنَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَيْعٍ <sup>(١)</sup>. وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشَى  
 الْحُلَلِ <sup>(٢)</sup>، أَوْ مُوَنِقٍ عَصَبِ الْيَمَنِ. وَإِنْ شَا كَلَّتُهُ بِالْحُلَى فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ  
 الْوَانَ قَدْ نَطَقَتْ بِاللَّجِينِ الْمُسْكَلِ <sup>(٣)</sup>. يَمْشَى مَشَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ <sup>(٤)</sup>  
 وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيَهُ فَيُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا الْجَمَالَ سِرْبًا لَهُ وَأَصَابِيغًا وَشَاحِيَهُ <sup>(٥)</sup>  
 فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَامُوعًا لَا بَصُوتَ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ اسْتِغْفَاتِهِ،  
 وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ <sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنُوبِ سَاقِهِ صَبِصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ <sup>(٧)</sup>. وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ  
 قُنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاءُ <sup>(٨)</sup>. وَتَخْرُجُ عَنْقُهُ كَالْإِبْرِيْقِ. وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ

والخضرة في الريش (١) جنى أى مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون (٢) الموشى :  
 المنقوش المنمى على صيغة اسم الفاعل . والعصب - بالفتح - ضرب من البرود منقوش  
 (٣) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها . والمسكل : المزين بالجواهر . فكما تنطق  
 الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٤) المرح - ككتف - المعجب والمختال الزاهى  
 بحسنه (٥) السربال : اللباس مطلقاً أو هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ  
 وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا  
 كدائرتين أحدهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قريبتها  
 ثم تلبسه المرأة على هيئة حلة السيف، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين  
 العاتق والكشح (٦) زقازقو : صاح، وأعول فهو معول رفع صوته بالبكاء بكاديين أى يفصح  
 عن استغاثته من كراهة قوائمه أى ساقيه . حمش - جمع أحش - أى دقيق . والدريك  
 الخلاسى - بكسر الخاء - هو المتولد بين دجاجة هندية وفارسية (٧) وقد نجمت  
 أى نبتت من ظنوب ساقه أى من حرف عظمه الأسفل صيصية وهى شوكة تكون  
 فى رجل الديك . والظنوب - بالضم - كمرقوب عظم حرف الساق (٨) القزعة - بضم

بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ<sup>(١)</sup>، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ بِرَأَةِ ذَاتِ صِقَالٍ<sup>(٢)</sup>  
وَكَاَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِمَعْجَرٍ أَسْحَمَ<sup>(٣)</sup>. إِلَّا أَنَّهُ يُخِيلُ لِكثَرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ  
بَرِيقِهِ أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاصِرَةَ مُمْتَرِجَةً بِهِ. وَمَعَ فَتَقِ سَمْعِهِ خَطُّ كَمُسْتَدَقِّ  
الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَفْحْوَانِ<sup>(٤)</sup> أَيْضُ يَقِيقُ. فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ  
يَأْتَلِقُ<sup>(٥)</sup>. وَقَلَّ صَبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ<sup>(٦)</sup>، وَعَلَاهُ بِكَثَرَةِ صِقَالِهِ  
وَبَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ<sup>(٧)</sup>. فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ<sup>(٨)</sup> لَمْ تَرْتَبْهَا  
أَمْطَارُ رَيْسِيعٍ<sup>(٩)</sup> وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيَشِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَيَعْرِى مِنْ  
لِبَاسِهِ، فَبَسَقَطُ تَتَرَى، وَيَنْبُتُ تَبَاعًا، فَيَنْحَتُ مِنْ قَصَبِهِ أَنْجِتَاتُ أَوْ رَاقٍ

القاف والزاي - بينهما سكون - الخصلة من الشعر ترك على رأس الصبي . وموشاة :  
منقوشة (١) مغرزاها : الموضع الذي غرز فيه العنق منتهيا إلى مكان البطن لونه  
كلون الوسمة وهي نبات يخضب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النبايج المعروف  
بالنيلة (٢) الصقال : الجلاء (٣) المعجر - كنبير - : ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه  
على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي  
رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع ههنا . والأسجم الأسود  
(٤) الأفحوان : البابونج . واليقق - محركا - شديد البياض (٥) يلمع (٦) نصب  
(٧) علاه أى فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلانه . والبصيص : اللمعان .  
والرئوق : الحسن (٨) الأزاهير : جمع أزهار جمع زهر (٩) لم ترتبها، فعل من الترتيب .  
والقيظ : الحر (١٠) يتحسر هو من حره أى كشفه، أى وقد كشف من ريشه .

الْأَغْصَانِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ يَتَلَحَقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ. لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصَبِهِ أَرْنَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً<sup>(٢)</sup>. فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَاقِ الْفِطَنِ<sup>(٣)</sup>، أَوْ تَبْلُغَهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَظْمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ. وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُذَكِّرْهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ. فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ<sup>(٤)</sup> عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَالِهِ لِلْعُيُونِ فَأَذْرَكَتُهُ مَحْدُودًا مُكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مَلُونًا. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ. وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ<sup>(٥)</sup> وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيَاتَانِ وَالْأَفِيلَةِ. وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْحَمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ<sup>(٦)</sup>

(مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) فَلَوْ رَمَيْتَ بَبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزِفَتْ نَفْسُكَ<sup>(٧)</sup> عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا

وترى أى شيئاً بعد شيء (١) ينحت : يسقط وينقشر (٢) ذهبية (٣) عمائق جمع عميقة (٤) بهر العقول : قهرها وفردها. وجلاله - كجلاله - كشفه (٥) الذرة : واحدة الذرة : صغار النمل . والهمجة - محركة - واحدة الهمج : ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم . وقوائمه : أرجلها . وأدمجها : أودعها فيها (٦) وأى : وعد . والحمام : الموت (٧) عزفت الابل - كفرج - اشتكت بطونها من أكل العزف : وهو الثمام، أى لسكرته بدائع

وَلَذَاتَهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا ، وَلَذَهْلَتِ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارِ<sup>(١)</sup>  
 غَيْبَتِ عُرُوقَهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ  
 أَلْوَلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي  
 غُلْفِ أَكْمَامِهَا<sup>(٣)</sup> . تُحْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ<sup>(٤)</sup> فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَةِ مُجْتَنِيهَا ،  
 وَيُطَافُ عَلَى نُزُلِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْحُمُورِ  
 الْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتِمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ<sup>(٦)</sup> ،  
 وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى  
 مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُؤَنِقَةِ<sup>(٧)</sup> لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا ،  
 وَلَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا . جَعَلْنَا  
 اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

( تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ<sup>(\*)</sup> )

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُوْثِرُ بِمَلَاقِحَةِ الْأَرُ كِنَايَةً عَنِ النَّكَاحِ ، يُقَالُ أَرَأَتِ الْمَرْأَةَ

الدنيا كما تكره الابل الثمام أو لتألت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع  
 الدنيا كما تألم بطون الابل من أكل الثمام (١) اصطفاق الأشجار : تضارب أوراقها  
 بالنسيم بحيث يسمع لها صوت . والكثبان - جمع كتيب - وهو التل (٢) جمع قن  
 - بالتحريك - وهو الغصن (٣) غلف بضمتين - جمع غلاف - والأكام جمع كم بكسر  
 الكاف - وهو وعاء الطلع وغطاء النوار (٤) تحنى من حناه حنوا عطفه (٥) المصفاة  
 (٦) قوله قوم الخ أى هم قوم أى نزال الجنة قوم شأنهم ما ذكره (٧) المؤنقة : المعجبة

( \* ) هذا التفسير غير موجود في بعض النسخ

يَوْمَئِذٍ أَي نَكَحَهَا ، وَقَوْلُهُ كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِي عَنَجَهُ نَوْتِيَهُ : الْقَلْعُ شِرَاعُ  
السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٌّ : مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلِبُ مِنْهَا  
الطَّيِّبُ . وَعَنَجَهُ أَي عَطَفَهُ . يَقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجُهَا عَنَجًا  
إِذَا عَطَفْتَهَا . وَالذَّوْتِيُّ الْمَلَّاحُ . وَقَوْلُهُ صَفَّتِي جُفُونِي ، أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِي .  
وَالضَّفَّتَانِ الْجَانِبَانِ . وَقَوْلُهُ وَفَلَدِ الزَّبَرْجَدِ ، الْفَلْدُ : جَمْعُ فَلْدَةٍ ، وَهِيَ  
الْقِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ ، الْكِبَاسَةُ : الْعِدْقُ <sup>(١)</sup> .  
وَالْعَسَالِيحُ الْعُصُونُ ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ )

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَيْتَ أَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَلَيْتَ أَسَّ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ .  
وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ  
يَعْتَلُونَ . كَقِيضٍ يَبُضُّ فِي أَدَاخٍ <sup>(٣)</sup> يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا . وَيُخْرِجُ  
خِضَانَهَا شَرًّا

(١) العِدْقُ لِلنَّخْلَةِ كَالْعَنْقُودِ لِلْعِنَبِ مَجْمُوعُ الشَّمَارِجِ وَمَا قَامَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرْجُونِ  
(٢) لَيْتَ أَسَّ : أَي لَيْتَ (٣) الْقِيُضُ : النَّشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَابِسَةُ عَلَى الْبَيْضَةِ . وَالْأَدَاخُ  
- جَمْعُ أَدَخٍ - كَالْحِجَى وَهُوَ مَبْيُضُّ النِّعَامِ فِي الرَّمْلِ تَدَحُّوهُ بِرِجْلَيْهَا لِتَبْيُضَ فِيهِ قَدَا  
مَرَّارًا بِالْأَدَاخِ فَرَأَى فِيهَا بَيْضًا أَرْقَطَ ظَنُّهُ أَنَّهُ بَيْضُ الْقَطَا لِكَثْرَتِهِ وَالْقَطَا عَجَازُ  
الْقَطَا بَيْضُ فِيهَا ، وَالْأَسْوَحُ أَمَّا أَنْ يَكْسِرَ الْبَيْضَ ، وَرَبَّنَا كَانَتْ الْحَقِيقَةُ بَيْضُ نَسَبَانِ  
فَيَخْرِجُ خِضَانَهُ الشَّرَّ ، وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْجَاهِلُ الْجَانِي مَرُورَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةَ فَخَرَجَ

(مِنْهَا) أَفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمْ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ  
بِغُضَنِ أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْزِمُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ  
كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ <sup>(١)</sup> يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا  
كُرَّ كَامِ السَّحَابِ . ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ  
كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ ،  
وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصٌ طَوْدٍ ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ . يُزْعِرُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ  
أَوْدِيَّتِهِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنْابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ  
قَوْمٍ ، وَيُمْكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَأَيُّمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ

من اتلافه ولا ينتج الإبقاء عليه إلا شراً ، فانه بحمله يكون أشد ضرراً على الناس  
من الثعبان بسمه (١) الفرع - محركا - : القطع المنفرقة من السحاب واحده قزعة  
بالتحريك . والركام : السحاب المتراكم . والمستشار : موضع انبعاثهم نائرين . وسيل  
الجنتين ، هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سباً على ما بطروا نعمته  
فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء . والقارة - كالقاراة - ما طمان من الأرض . والأكمة  
- محركة - غليظ من الأرض يرتفع عما حو اليه . والسنن يريد به الجرى . والطود : الجبل  
العظيم والمقصود الجمع . والرص يراد به الارتصاص أى الانضمام والتلاصق ، أى لم يمنع  
جريته تلاصق الجبال . والحداب - جمع حذب بالتحريك - ما غلظ من الأرض في ارتفاع  
(٢) يزعرعهم : يفرقهم . و بطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء ، ثم يسلكهم  
ينابيع في الأرض أى أنهم يسرون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تنور نائرها  
في القلوب كما تنور الينابيع من عيونها . وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الأمويين

الْمُلُوءُ وَالْتَمَكِينَ<sup>(١)</sup> كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ  
 أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ  
 الْبَاطِلِ . لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مِنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقُومَنَّ قَوِي  
 عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي لِيُضَعِفَنَّ لَكُمْ  
 أَلْيَهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا<sup>(٢)</sup> . بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمْ  
 الْأَذْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ  
 سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفَيْتُمْ مَوْثُونَةً إِلَّا غَيْسَافٍ ، وَتَبَدَّثُمْ  
 الثَّقَلُ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا يَبَيِّنُ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ . فَخُذُوا مِنْهُجِ  
 الْخَيْرِ تَهْتِدُوا ، وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا<sup>(٤)</sup> . الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ ،  
 أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ  
 حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ<sup>(٥)</sup> ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ

في زمن مروان الحمار (١) الضمير في أيديهم لبني أمية . والالية الشحمة (٢) ليضعفن  
 لكم التيه : لتزادن لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن (٣) الفادح - من فدحه  
 الدين إذا أنقله (٤) صدف : أعرض . والسمت : الجهة . وتقصدا تستقيموا (٥) معيب

بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا<sup>(١)</sup>. فَالْمُسْلِمُ مَنْ  
 سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا  
 يَحِبُّ. بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ النَّاسَ  
 أَمَاتِكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلَحَّفُوا، فَإِنَّمَا  
 يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ  
 حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ  
 فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ مَا بُوِيعَ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ  
 لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْمَلُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ  
 وَالْقِسْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ.

(١) أى جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والتوحيد لا تنفك عنه. ومعاهد الحقوق :  
 رواها من التميم (٢) بادره: عاجله، أى عاجلوا أمر العامة بالإصلاح لئلا يغلبكم الفساد  
 تلكم الأوامر، فإذا انقضى عملكم فى شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا  
 تأثموا على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة. وفى تقديم الامام أمر العامة على أمر  
 الخاصة دليل على أن الأول أهم ولا يتم الثانى إلا به. وهذا ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية



وَهَاهُمْ هُوْلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ ، وَالتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ،  
وَهُمْ خِلَالَكُمْ<sup>(١)</sup> يَسْؤُمُونَكُمْ مَا شَاءُوا . وَهَلْ رَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ  
عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ . إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ . وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
مَادَّةً<sup>(٢)</sup> . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَى  
مَاتَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ، فَاصْبِرُوا  
حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسَمِّحَةً<sup>(٣)</sup>  
فَاهْدُوا عَنِّي ، وَأَنْظَرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي . وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً  
تُضْعِضُ قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مَنَةً ، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً<sup>(٤)</sup> . وَسَأُتِمُّنَاكَ الْأَمْرَ  
مَا اسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَاخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ<sup>(٥)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ  
إِلَّا هَالِكٌ<sup>(٦)</sup> . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ<sup>(٧)</sup> إِلَّا مَا حَفِظَ

وان غفل عنه الناس في أزماننا هذه (١) خلالكم : فيما بينكم (٢) مادة أى عوناً ومدا  
(٣) مسمحة : اسم فاعل ، من أسمح إذا جاد وكرم ، كأنها تيسرها عند القدرة  
تجود عليه بنفسها فيأخذها (٤) ضعفه : هدمه حتى الأرض . والمنة بالضم - القدرة .  
والوهن : الضعف (٥) الكي كناية عن القتل (٦) الامن كان في طبعه عوج جبلي  
يغتم عليه الشقاء الأبدى (٧) البدع الملبسة نوب الدين المشبهة بهي المهلكة إلا أن يحفظ

اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ . فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ  
 مُلُومَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا<sup>(١)</sup> . وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ  
 الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْزِرَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ<sup>(٢)</sup> .  
 إِنَّ هُوَ لَا يَزَالُ قَدْ تَمَلَّأَ وَاعَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي<sup>(٣)</sup> ، وَسَاصِبِ مَالَمُ أَخَفَ  
 عَلَى جَمَاعَتِكُمْ . فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُّوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ<sup>(٤)</sup> انْقَطَعَ نِظَامُ  
 الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا  
 رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ<sup>(٥)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرُبَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ  
 الشُّبُهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ  
 أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ ، فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثًا

الله منها بالتوبة (١) ملومة - من لومه - مبالغة في لومه أى غير ملوم عليها بالنفاق  
 (٢) يَأْزِرُ : يرجع (٣) تَمَلَّأُوا اتفقوا وتعاونوا . والسخطة - بالفتح - الكراهة وعدم  
 الرضاء . والمراد من هؤلاء من انتفض عليه من طلحة والزبير رضى الله عنهما والمنضمين  
 إليهما (٤) فَيَالَةُ الرَّأْيِ - بالفتح - ضعفه . وأفاءها عليه : أرجعها إليه (٥) التعش مصدر

حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بِعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ  
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ  
وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعًا ؟ قَالَ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَالِ  
وَالْمَاءِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاْمُدُّ إِذَا يَدُكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا  
أَسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالرَّجُلُ  
يُعْرَفُ بِكَلِيبِ الْجُرْمِيِّ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفِّينَ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ <sup>(١)</sup> ، الَّذِي جَعَلْتَهُ  
مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَجَرَّى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ .  
وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأُمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ . وَرَبَّ  
هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا

نعشه إذا رفعه ( ١ ) الجو : ما بين الأرض والأجرام العالية . وفيه من مصنوعات الله  
ما لا يحصى نوعه ولا يعد جنسه . وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة  
عن الأرض لا تسقط عليها حتى يريد الله إحداث أمر فيها . وجعلته مغيضاً من غاض الماء  
إذا نقص ، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها ككل يغيض الماء في البر

لَا يُحْصَى مِمَّا يَرَى وَمِمَّا لَا يَرَى . وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلَتْهَا  
لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا ، وَلِلخَلْقِ أَعْنِمَادًا<sup>(١)</sup> ، إِنَّ أَظْهَرَ تَنَافُؤًا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ  
وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ . وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَأُعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .  
أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذُّمَارِ<sup>(٢)</sup> وَالْغَائِرُ عِنْدَ زُرُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْخِفَافِ . الْعَارُ  
وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءٌ<sup>(٣)</sup> وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا  
(مِنْهَا) وَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا أَبْنَى أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ ،  
فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ  
حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحْوُلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ<sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا

والكلام الآتي صريح في أن الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف أي  
يختلف بعضها بعضاً في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها . والسبط - بالكسر - الأمة  
(١) اعتماداً أي معتمداً أي ملجأً يعتصمون بها إذا طردتهم الغارات من السهول ،  
وكما هي كذلك للانسان هي أيضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها (٢) الذمار - ككتاب -  
ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته . والغائر : من غار على امرأته أو قريته أن يسها  
أجنبي . والحقائق : وصف لامم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات  
الهمم ومن أهل الحفاظ بيان للمانع والغائر ، والحفاظ : الوفاء ورعاية الذمم (٣) لا توارى :  
لا تحجب (٤) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع . وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا  
ضربه بها . وهب ، من هيب النيس أي صياحه ، أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة

قَرَعَتْهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْخَاضِرِينَ هَبَّ لَا يَدْرِي مَا يُحْيِيَنِي بِهِ  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرْبَشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي،  
وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوِيلِي. ثُمَّ قَالُوا إِلَّا  
أَنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ<sup>(٢)</sup>

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ) فَخَرَجُوا يَخْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى  
الْبَصْرَةِ، فَجَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ لِهَمًّا وَلِغَيْرِهِمَا<sup>(٣)</sup> فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ  
الطَّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخَزَانِ  
بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَتَقَتَّلُوا طَائِفَةً صَبْرًا<sup>(٥)</sup>،  
وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا  
مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ<sup>(٦)</sup> بِلَا جُرْإِمٍ جَرُّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ

حل عليها الغضب كأنه محبوب لا يدري ما يقول (١) أستعينك : استنصرتك وأطلب منك  
المعونة (٢) ثم قالوا الخ أي أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به، وفي الحق أن يأخذه  
ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا للإمام في الحق أن تتركه  
فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين، ولا يكون الحق في الأخذ إلا لمن توفرت فيه شروطه  
(٣) حبس فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث، وأم المؤمنين كانت محبوسة  
لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسها بعده كأنها في حيانه (٤) خزان جمع خازن  
(٥) القتل صبراً أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت (٦) معتمد : قاصدين

إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ . دَعَا مَا  
أَنْهَمُ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَاهُمْ بِأَمْرِ  
اللَّهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ<sup>(٢)</sup> فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي لَنْ  
كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ،  
وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ  
وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي  
عَلَيْهِ . أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ،  
وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

(١) قوله دع ما أنهم أي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمدا فدع من أعمالهم مازاد على ذلك وهو أنهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك مما يستحقون عليه عقاباً فوق حل دمائهم، وما في قوله ما أنهم مثل لو في قولهم يعجبني لو أن فلاناً يتكلم، ومنه ما في قوله تعالى « انه لحق مثل ما أنكم تنطقون » فهي زائدة أو مساعدة على سبك الجملة بالمصدر (٢) الشغب : تهيج الفساد . واستعتب : طلب منه الرضاء بالحق

أَهْلِ الْقِبْلَةِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ<sup>(٢)</sup> وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ. فَاْمْضُوا إِلَيَّا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكَرُونَهُ غَيْرًا<sup>(٣)</sup> أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرَتْكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَإِطَامَعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلَا يَخْنِنُ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زَوَى عَنْهُ مِنْهَا<sup>(٤)</sup>. وَاسْتَمْتُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحَفَّظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ

(١) أهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبلة واحدة (٢) أى لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال أهل القبلة إلا أهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه، أى ليس جلنا لهذا العلم عن جهل أو غفلة عن أحكام الله (٣) أى إذا اتفق أهل الحل والعقد من المساميين على انكار شئ عدلنا إلى حكمهم وغبرنا حكمنا (٤) أى كان انفاقهم لا يخالف نواشر عباد الله كسر ففتح اسم للتغيير أو التغير (٤) الخنن -

بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ  
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ <sup>(١)</sup>  
إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ  
عَلَيْهِ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُلبِسَ الْأَمْرَ <sup>(٣)</sup> وَيَقَعَ  
الشَّكُّ . وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَيْسَ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ  
ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارَرَ قَاتِلِيهِ <sup>(٤)</sup> أَوْ يُنَابِذَ  
نَاصِرِيهِ . وَلَيْسَ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ  
الْمُنْهَبِينَ عَنْهُ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ <sup>(٦)</sup> . وَلَيْسَ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْ  
الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمْتَرَاهُ وَيَرْكُدَ جَانِبًا <sup>(٧)</sup> وَيَدْعَ

بالخاء المعجمة - ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف . وزوى : أى قبض  
(١) متجرداً كأنه سيف تجرد من غمد . (٢) أحرص عليه أى على دم عثمان بمعنى سفيكه  
(٣) يلبس رباعى من قولهم أمر يلبس أى مشتبّه (٤) يوارر : ينصر ويعين . والمنابذة  
المراماة والمراد المعارضة والمدافعة (٥) نهضه عن الأمر : كفه وزجره عن اتيانه  
(٦) المعذرين فيه : المعتذرين عنه فيما نقم منه (٧) ويركد جانباً يسكن في جانب



النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بِأَبِهِ ، وَلَمْ  
تَسْلَمْ مَعَاضِيرُهُ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرِ الْمَقُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ<sup>(١)</sup> .  
مَالِي أَرَأَيْتُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ . كَأَنَّكُمْ نَعْمَ أَرَأَيْتُمْ  
بِهَا سَأَلْتُمْ إِلَى مَرْعَى وَبَنِي وَمَشْرَبِ دَوَى<sup>(٢)</sup> . إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى  
لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ، إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَشَبِعَهَا  
أَمْرَهَا . وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوَاجِعِهِ  
وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَلَا وَإِنِّي مُفَضِّضُهُ إِلَى الْخَاصَةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> .

عن القاتلين والناصرين (١) التاركون الخ أي أن التاركين لما أمروا به المأخوذة منهم  
أعمارهم تطوبها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة . فلما أخذ منهم صفة للتاركين (٢) النعم  
- محرقة - الابل أو هي والغنم . وأراح بها ذهب بها . وأصل الراحة الانطلاق في الريح فاستعمله  
في مطلق الانطلاق ، والسائق : الراعي . والوبى : الردى بحلب الوباء . والدوى : الوبيل  
يفسد الصحة ، أصله من الدوا بالقصر أى المرض . والمدى - جمع مدية - السكين أى  
معلوفة للذبح (٣) تحسب يومها دهرها أى لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً  
لما بعد يومها ، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع . هذا كلام كأنه توب  
فصل على أقدار أهل هذا الزمان (٤) بمخرجه الخ أى من أين يخرج . وأين يلج  
أى يدخل (٥) مفضيه أصله من أفضى إليه خلا به وإلى الأرض مسها . والمراد أنى موصله

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا . وَقَدْ عَهَدَ  
إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَبِعَمَلِكَ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَالَ هَذَا  
الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ .  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا  
أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اَتَّبِعُوا بَيَانَ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ . فَإِنَّ  
اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ <sup>(١)</sup> . وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ . وَبَيَّنَ لَكُمْ  
مَحَابَّةَ مَنْ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ ، فَإِنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ « إِنَّا لَجَنَّةٌ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ  
وَإِنَّا لَنَارُ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ » وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي  
كُرِّهِ <sup>(٢)</sup> . وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا  
نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ <sup>(٣)</sup> . وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ

إِلَى أَهْلِ الْيَقِينِ مَنْ لَا تَخْشَى عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةُ (١) أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ أَيُّ بِالْأَعْذَارِ الْجَلِيلَةِ .  
وَالْعُذْرُ هُنَا مَجَازٌ عَنْ سَبَبِ الْعِقَابِ فِي الْمُواخَذَةِ عِنْدَ مَخَالَفَةِ الْأَوْامِرِ الْإِلَهِيَةِ (٢) أَيُّ لَا شَيْءَ  
مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا وَفِيهِ مَخَالَفَةُ هَوَى النَّفْسِ الْبَهِيمِيَّةِ فَتُسَكِّرُهُ إِيَّانَهُ ، وَلَا شَيْءَ مِنْ مَعْصِيَةِ  
اللَّهِ إِلَّا وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمِلَلِ حَيَوَانِي فَتُسْتَهْزِئُ النَّفُوسُ إِيَّانَهُ (٣) نَزَعَ عَنْهُ : انْتَهَى وَأَقْلَعَ ،

مَنْزَعًا. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ  
 الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَتَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ<sup>(١)</sup>، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا  
 عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ  
 قَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ<sup>(٢)</sup> وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
 هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشَى، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ،  
 وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ  
 بَرِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ: زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٌ فِي عَمَى. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ  
 لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى  
 فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَأُسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَا وَائِكُمْ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً  
 مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ وَالْغَى وَالضَّلَالُ. فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ<sup>(٥)</sup>،

فإن عدى بالى كان بمعنى اشتاق ، وأبعد منزعا أى نزوعا بمعنى الانتهاء والكف عن  
 المعاصى (١) ظنون - كصبور - الضعيف والقاليل الحيلة، فبريد أن المؤمن يظن في نفسه  
 النقص والتقصير في الطاعة أو هو من البسر الظنون التي لا يدري أفيها ماء أم لا  
 فتسكون هنا بمعنى متهمة فهو لا يثق بنفسه إذا وسوست له بأنها أدت حق ما فرض  
 عليها . وزاريا عليها : أى عابيا . ومستزيدا طالبا لها الزيادة من طيبات الأعمال  
 (٢) التقويض نزع أعمدة الخيمة وأطنابها والمراد أنهم ذهبوا عما كنهم وطو وamide  
 الحياة كما يطوى المسافر منازل سفره أى مراحل ومسافاته (٣) أى فقر وحاجة إلى هاد  
 سواء يرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وسائق إلى شرف المنازل وغايات المجد  
 والرفعة (٤) اللاءاء : الشدة (٥) فاطلبوا من الله ماتحبون من سعادة الدنيا والآخرة

وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ . وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ حَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرِثَةِ الْقُرْآنِ » فَكُونُوا مِنْ حَرِثَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّبِعُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَفِشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ . الْعَمَلُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ . وَالِاسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ، ثُمَّ الْعَصْرُ الْعَصْرُ ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ . إِنْ لَكُمْ نِهَايَةٌ فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ . وَإِنْ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ . وَأَخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقَّةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَضَائِفِهِ . أَنَا شَهِدُ لَكُمْ

باتباعه وأقبلوا على الله بالرجبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ، ولا تجعلوا آية لنيل الرغبات من الخلق لأنه ما تقرب العباد إلى الله بمثل احترامه والأخذ به كما أنزل الله (١) شفاعة القرآن : نطق آياته ما تطابقها على عمل العامل . وحل به مثل الحاء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله (٢) إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتمموها بالخطأ واستغشوا أهواءكم أي ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن (٣) العلم محركا يريد به القرآن (٤) خرج إلى فلان من حقه أداه فكأنه كان حبيسا في مؤاخذته فانطلق ، إلا أن من حقه في العبارة بيان لما افترض ومعمول أخرجوا مقدر مثله . والوظائف ما فطر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات

وَحَجِيجُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ<sup>(١)</sup>

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(٢)</sup> .  
وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا  
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا  
تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ  
فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِثْقَاتِ الْأَرْضِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ  
عِبَادَتِهِ . ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَلَا تُخَافُوا عَنْهَا . فَإِنَّ  
أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ  
الْأَخْلَاقِ وَتَضَرِيفَهَا<sup>(٣)</sup> . وَاجْمَعُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا . وَلِيُخْزِنِ الرَّجُلُ  
لِسَانَهُ<sup>(٤)</sup> . فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ . وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي

والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة (١) حجيج - من حج - إذا فنع بحجته. والامام  
كرم الله وجهه بعلم منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين  
(٢) نوردد: هو تفعل كتنزل، أي ورد شيئاً بعد شيء. والمراد من القضاء الماضي ما قدر  
حدوثه من حادثه الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث. وعدة الله بكسر ففتح مخفف  
هي وعده، أي لا تخرجوا منها (٣) تهزيع الشيء: تكسبه، والصادق إذا كذب فقد  
انكسر صدقه والكريم إذا لؤم فقد انكسر كرمه، فهو نهى عن حطم الكمال بمعول  
النقص. وتصريف الأخلاق من صرفته إذا قلته، نهى عن النفاق والتلون في الأخلاق  
وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحداً (٤) ليخزن - كينصر - أي ليحفظ لسانه .  
والجوح: من جح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فبرديه

تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَزِنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ <sup>(١)</sup> .  
وَأَنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاَرَاهُ .  
وَأَنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ .  
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى  
يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » فَمَنْ أَسْتَطَاعَ  
مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ،  
سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ . وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ  
الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًّا أَوَّلًا ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًّا أَوَّلًا . وَإِنْ مَا أَحْدَثَ  
النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ  
اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا <sup>(٣)</sup> ،  
وَوُعِظْتُمْ بِعَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ وَدُعِيتُمْ إِلَى  
الْأَمْرِ الْوَاضِحِ . فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ الْأَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ الْأَعْمَى  
وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ .

(١) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول إلا ما يعتقد ، والمنافق يقول ما ينال به غايته  
الخبثية ، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه  
تابعاً للهاته (٢) البدع التي أحلها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله (٣) ضرسته الحرب :

وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ <sup>(١)</sup> حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ .  
وَأِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ ، وَمُبْتَدِعُ بِدْعَةٍ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ بَرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظِ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا  
الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ  
وَيَنَائِيعُ الْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمَتَذَكَّرُونَ  
وَبَقِيَ النَّاسُونَ وَالْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا  
رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ :  
« يَا أَبْنَى آدَمَ أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ <sup>(٢)</sup> »

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ  
مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ  
نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ <sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ  
بَعْضِهِمْ بَعْضًا . الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جُرْحًا بِالْمَدَى <sup>(٤)</sup> وَلَا

جربته أى جربتموها (١) الاتيان من الأمام كناية عن الظهور ، كأن التقصير عدو  
قوى باتى مجاهرة لا يخدع ولا يفر فيأخذه أخذ العزيز المقندر ، عند ذلك يعرف من الحق  
ما كان أنكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٢) مستقيم أو قريب من الله والسعادة  
(٣) بفتح الهاء جمع هنة محركة : الشئ البسير والعمل الحقير . والمراد به صغائر الذنوب (٤) جمع

ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْفَرُ ذَلِكَ مَعَهُ<sup>(١)</sup> . فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ  
فِي دِينِ اللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْخَلْقِ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا  
تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ<sup>(٢)</sup> . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِنْ  
مَضَى وَلَا مِنْ بَقِيَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، وَطُوبَى  
لِمَنْ لَزِمَ يَتَهُ ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، وَبَكَى عَلَى  
خَطِيئَتِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ

مديّة : وهي السكين . والسياط جمع سوط (١) ولكنه العذاب الذي بعد الجرح والضرب  
صغيراً بالنسبة إليه (٢) من يحافظ على نظام الألفة والاجتماع وإن ثقل عليه أداء بعض  
حقوق الجماعة وشق عليه ما تسكفه به من الحق فتلك الجدير بالسعادة دون من يسعى  
للشقاق ويهدم نظام الجماعة وإن نال بذلك حقاً باطلا وشهوة وقتية، فقد يكون في حظه  
الوقتي شقاؤه الأبدى . ومتى كانت الفرقة عم الشقاق وأحاطت العداوات وأصبح كل واحد  
عرضة لشرور سواه، فمحيت الراحة وفست حال المعيشة (٣) قوله لمن لزم يته: ترغيب  
في العزلة عن إثارة الفتن واجتهاب الفساد، وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة  
وشأنهم، فقد بحث أمير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والأمر بالمعروف



يُجْمَعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا  
تَبَعُهُ. فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا،  
وَالْإِعْوِجَاجُ دَأْبَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْمَذَلِ  
وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا<sup>(٢)</sup> وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا<sup>(٣)</sup>  
حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيْنَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَمْكُوسِ الْحُكْمِ.

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ. وَلَا يُفَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ. وَلَا يَصِفُهُ  
لِسَانٌ. وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ<sup>(١)</sup>، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا  
سَوَاقِي الرِّيحِ فِي أَلْهَوَاهِ، وَلَا دَيْبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ

والنهي عن المنكر (١) يجمعهما: من جمع جمع البعير إذا برك ولزم الجمع أي  
الأرض. أي أن يقيا عند القرآن. والتبع - محركا - التابع للواحد والجمع. وناهى أي ضل  
(٢) سوء مفعول سبق، أي أن استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا إلا بالعدل  
كان سابقا على سوء الرأي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما إلا نحن. ويصح  
أن يكون مفعول استثناءنا، والمعنى أننا استثنينا عليهما فيما سبق أن لا يسيئنا رأيا ولا يجوز  
حكمنا، فيقبل حكمهما إلا أن يجوزوا ويسيئنا (٣) عبر بالثقة عن الحججة القوية والسبب  
المتين في رفض حكمهما (٤) لا يعزب: لا ينجي. وسواقي الرياح جمع سافية من سفت  
الرياح التراب والورق أي جلته. والصفا مقصوراً - جمع صفاة - الحجر الأملس  
الضخم. وديب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس. والذر: صغار

فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَافِطَ الْأَوْرَاقِ وَخَنِي طَرَفِ الْأَحْدَاقِ <sup>(١)</sup> .  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ ،  
 وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ وَلَا مَجْجُودٍ تَكْوِينُهُ <sup>(٣)</sup> . شَهَادَةٌ مَنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ  
 وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ  
 مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ <sup>(٥)</sup>  
 وَالْمُخْتَصُّ بِعُقَابِلِ كَرَامَاتِهِ . وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ .  
 وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى <sup>(٦)</sup> . وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرُ الْمَوْتَلَّ لَهَا وَالْمُخْلِذِ إِلَيْهَا <sup>(٧)</sup> ، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ  
 نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ  
 نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أُجْتَرَحُوا <sup>(٨)</sup> ، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ  
 بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النُّقْمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ

النمل . ومقبلها محل استراحتها ومبيتها (١) طرف الحدقة: تحريك جفنيها. والحدقة هنا  
 العين (٢) عدل بالله: جعل له مثلاً وعديلاً (٣) خلقه للخلق جميعاً (٤) دخلته بالكسر:  
 باطنه (٥) المجتبى: المصطفى . والعيمة - بكسر العين - المختار من المال . واعتام: أخذها  
 فالاعتام المختار لبيان حقائق توحيده ونزاهته . والعقائل الكرائم والكرامات ما أكرم  
 الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً (٦) أشراط الهدى علاماته ودلائله .  
 وغريب النبیء - كعفريت - أشده سواداً فغريب العمى أشد الضلال ظلمة (٧) الخلد:  
 التراكن المائل ونفس - كفرح - ضنء أى لا تضن الدنيا بمن يبارى غيره في اقتنائها  
 وعامها من نفائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه (٨) الغض الناصر . واجترح الذنب

فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِّنْ نِّيَاتِهِمْ وَوَلَهُ مِمَّنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدٌّ عَلَيْهِمْ كُلٌّ شَارِدٌ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلٌّ فَاسِدٌ . وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ <sup>(١)</sup> . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَّضَتْ مِثْلُكُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ، وَلَنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسَعْدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ . عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَأَلَهُ ذِغْلَبُ الْيَمَانِيِّ ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى ؟ فَقَالَ : وَكَيْفَ تَرَاهُ ؟ فَقَالَ :

لَا تَرَاهُ الْعَيُّونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُذَرِّكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِّنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ <sup>(٢)</sup> . بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ . مُتَكَلِّمٌ لَا بِرُويَةٍ ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ . صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ . لَطِيفٌ

اكتسبه وارثه (١) كنى بالفترة عن جهالة الغرور ، أو أراد في فترة من عذاب ينتظر بكم عقابا على انحطاطهمكم وتباطؤكم عن جهاد عدوكم (٢) الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد. وذات الله مبرأة من المادة وخواصها. فنسبة الأشياء إليها سواء وهي في تعاليها، فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء، فالبعد بعد المسكانة من التنزيه. والروية التفكير. والهمة الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصا وأوجب

لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ . كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ<sup>(١)</sup> بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ  
بِالْحَاسَةِ . رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ . تَعْنُو أُلُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَتَجِبُ  
الْقُلُوبُ مِنْ خَافَتِهِ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ )

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَاؤِي بِكُمْ  
أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ أَمِهَلْتُمْ  
خُضَّتُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ . وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ،  
وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ . لَا أَبَا لِعَيْرِ كُمْ<sup>(٤)</sup> . مَا تَنْتَظِرُونَ  
نَضْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ . الْمَوْتُ أَوْ الذَّلَالَةُ لَكُمْ . فَوَاللَّهِ  
لَنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لِيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِيُصْحَبَتِكُمْ  
قَالَ<sup>(٥)</sup> ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ . اللَّهُ أَنْتُمْ . أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ ؟ وَلَا حِمِيَّةً

هما وحزنا. والجارحة العضو البدني (١) الجفاء: الغلاظ والخشونة (٢) تعنو: نذل. ووجب  
القلب يجب وجيبا ووجبا نا: خفق واضطرب (٣) أي في الكلام الباطل. وخرتم أي ضعفتم  
وجبتكم. والمشاقة المراد بها الحرب ونكصتم رجعتكم القهقري (٤) المعروف في التفريع  
لا أبالك، ولا أبالك. وهو دعاء بفقد الأب أو تعبير بحمله، فتلاطف الإمام بتوجيه الدعاء  
أو الذم لغيرهم (٥) قال أي كاره. وغير كثير بكم، أي أني أفارق الدنيا وأناني فلة من الأعوان

تَسْخِذُكُمْ<sup>(١)</sup> ؟ أَوَلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى غَيْرِ مُعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ . وَأَنَا أَدْعُوكُمْ . وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَقِيَّةُ النَّاسِ . إِلَى الْمُعُونَةِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفْرُقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ  
 عَنِّي . إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَيَتَرَضُونَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا سُخْطًا  
 فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ . قَدْ دَارَسْتُكُمْ  
 الْكِتَابَ<sup>(٥)</sup> ، وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ،  
 وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَّبْتُمْ . لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ<sup>(٦)</sup> ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ .  
 وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ ، وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ<sup>(٧)</sup>

وان كنتم حولى كثيرين ويدل عليه قوله فيما بعد لله أنتم (١) من سخذ البكين  
 كنع أى حددها (٢) الجفأ - جمع جاف - أى غليظ . والطعام بالفتح أرذال الناس .  
 والمعونة : ما يعطى للجنود لاصلاح السلاح وعلاف الدواب زائداً على العطاء المفروض  
 والارزاق المعينة لكل منهم (٣) التريكة - كسفينة - بيضة النعامة بعد أن يخرج  
 منها الفرخ تتركها فى مجثمها والمراد أنتم خلف الاسلام وعوض السلف (٤) يريد  
 أنه لا يوافقكم منى نى ، لا ما يرضى ولا ما يسخط (٥) أى قرأت عليكم القرآن لعلمها ومهمها .  
 وفاتحتكم ، مجردة فتح بمعنى قضى ، فهو بمعنى قاضيتكم أى حاكمتكم . والحجج : الحاجة  
 أى قاضيتكم عند الحاجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذى كنتم تجهلونه  
 وسوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تجهلون واطرحونه (٦) لولتمنى كأنه  
 يقول ليت الأعمى الح (٧) أقرب بهم . ما قر بهم من الجهل : وابن النابغة عمرو بن العاص

## وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمُ أَخْوَالِ قَوْمٍ مِنْ  
جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللَّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ  
مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ : « أَمِنُوا  
فَقَطُّنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا ؟ »<sup>(١)</sup> . فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ ظَعَنُوا  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

بَعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ . أَمَّا لَوْ أَشْرَعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> ،  
وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ . لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ  
الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ .  
فَحَسْبُهُمْ مَخْرُوجُهُمْ مِنَ الْهُدَى<sup>(٤)</sup> ، وَأَزْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى ،  
وَصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَاحِهِمْ فِي التَّيَّةِ<sup>(٥)</sup>

(١) أمِنُوا : اطمأنوا . وظعنوا أقاموا ، وظعنوا رحلوا (٢) أشرعت : سددت وصوبت نحوهم . والهامات الرعوس (٣) استفلهم : دعاهم للتفلل وهو الانهزام عن الجماعة (٤) حسبهم : كافيتهم من الشر خروجهم الخ . والباء زائدة وإن جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتف كانت الباء في موضعها أي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفييل لهم بكل شقاء . والارتكاس : الانقلاب والانتكاس (٥) صدهم : اعراضهم . والجماح : الجوح وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم في التيه أي الضلال

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ<sup>(١)</sup> قَالَ خَطَبَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِالْكُوفَةِ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ  
جَمْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ<sup>(٢)</sup>  
وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ ، وَكَأَنَّ  
جَبِينَهُ ثِقَنَةٌ بَعِيرٍ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى  
عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَبِيرِ بُرْهَانِهِ ، وَنَوَائِي فَضْلِهِ وَأَمْتِنَانِهِ<sup>(٤)</sup> ، حَمْدًا يَكُونُ  
لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً ، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا وَلِإِحْسَنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا .  
وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلٌ لِنَفْعِهِ ، وَاثِقٌ بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفٌ

(١) هونوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة إلى بني بكال - ككتاب - بطن  
من جبر ضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد . وجعدة بن هبيرة هو ابن أخت أمير  
المؤمنين وأمه أم هانئ بنت أبي طالب كان فارساً مقدماً ففيها (٧) المدرعة : ثوب يعرف  
عند بعض العامة بالدراعية قبض ضيق الأكام ، قال في القاموس ولا يكون إلا من صوف  
(٣) الثقنة - بكسر بعد فتح - ما عس الأرض من البعير عند البروك ويكون فيه غلظ  
من ملاطمة الأرض ، وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود (٤) النواصي  
جمع نام بمعنى زائد

لَهُ بِالطَّوْلِ<sup>(١)</sup>، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانٌ مِنْ رَجَاهُ  
 مُوقِنًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا<sup>(٢)</sup> ، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا ،  
 وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا ، وَلَازَبَهُ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا . لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي  
 الْعِزِّ مُشَارًا كَأ<sup>(٣)</sup> . وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْزُونًا هَالِكًا . وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ  
 وَلَا زَمَانٌ . وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ<sup>(٤)</sup> . بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ عِمَّا أَرَانَا  
 مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ . فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ  
 خَلْقُ السَّمَوَاتِ مُوْطِدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ<sup>(٥)</sup> ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ . دَعَاهُنَّ فَاجَبْنَ  
 طَائِمَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّثَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ<sup>(٦)</sup> . وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ  
 بِالرَّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوْاعِيَّةِ لَمَا جَمَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا  
 لِمَلَأَتِكْتِهِ ، وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ .  
 جَمَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ  
 يَمْتَعِ ضَوْءُ نُورِهَا أَذْهَامًا سَجَفَ اللَّيْلُ الْمُظْلِمُ<sup>(٧)</sup> . وَلَا اسْتَطَاعَتْ

(١) الطول - بالفتح - الفضل (٢) خنع : ذل وخضع (٣) لأن أباه  
 يكون شريكه في العز بل أعز منه لأنه علة وجوده . وسر الولادة حفظ النوع فلو صح  
 لله أن يلد لكان قانياً يبقى نوعه في أشخاص أولاده فيكون موروثاً هالكا تعالى الله  
 عن ذلك علواً كبيراً (٤) يتعاوره : يتداوله ويتبادل عليه (٥) موطدات : مثبتات  
 في مداراتها على ثقل أجرامها (٦) التلكؤ : التوقف والتباطؤ (٧) ادلهام الظلمة :  
 كثافتها وشدتها . والسجف - بالكسر والفتح - وككتاب السر . والجلايب - جمع  
 جلباب - ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفه . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .



جَلَّابِ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَلٍ نُورِ الْقَمَرِ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ <sup>(١)</sup> فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاثَّاتِ ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ . وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرُّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاسَّتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَأَنْهِيَالُ السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> وَيَعْلَمُ مَسْقَطُ الْقَطَرَةِ وَمَقَرُّهَا ، وَمَسْحَبُ الذَّرَّةِ وَتَجَرُّهَا ، وَمَا يَكْنِي الْبُعُوضَةُ مِنْ قُوَاتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا . الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يَدْرِكُ بَوْمَهُمْ . وَلَا يَقْدَرُ بِفَهْمٍ . وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ <sup>(٣)</sup>

والحنادس: جمع حندس - بكسر الحاء - الليل المظلم (١) الساجي: الساكن. ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فإن الحيوانات تسكن بالليل وتطلب أرزاقها بالنهار. والمتطاثئات: المنخفضات. واليفاع: التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض. والسفع - جمع سففاء - السوداء يضرب إلى الجرة، والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد. وما يجلجلج به الرعد: صوته. والجلجلة: صوت الرعد. وتلاشت: اضمحلت وأصله من لشيء بمعنى خس بعد رفعة. وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي ترى عند لمعانه. والعواصف: الرياح الشديدة وضافتها للأنواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادة. والأنواء - جمع نوء - أحد منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى، والغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الأنواء فيقولون مطرنا بنوء كذا المصادفة هبوب الرياح وهطول الأمطار في أوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فأبطل الاعتقاد بتأثير الكواكب في الخواص الأرضية وتأثير ارواحنا (٢) السماء هنا: المطر (٣) النائل:

وَلَا يُبْصِرُ بِعَيْنٍ . وَلَا يُحَدِّثُ بَأْنٍ . وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ ، وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ .  
وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ . وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ،  
وَأَرَاهُمِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا . بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ <sup>(١)</sup> .  
بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْ صَفِ رَبُّكَ <sup>(٢)</sup> فَصِفْ جَبْرَائِيلَ  
وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجَرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَجِينَ <sup>(٣)</sup> ،  
مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ  
ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ ، فَلَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ <sup>(٤)</sup> وَأَسْبَغَ  
عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ . وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا ، أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ

العطاء . والابن : المكان . والأزواج : القرناء والأمثال ، أى لا يقال ذو قرناء  
ولا هو قرين لشيء . والعلاج لا يكون إلا بين شيتين أحدهما يقاوم الآخر فينتلب  
الآخر عليه ، والله لا يعالج شيئاً بل يقول له كن فيكون (١) . اللهوات - جمع هاة -  
اللحمة المشرقة على الخلق في أقصى الفم (٢) المتكلف : هو شديد التعرض لما لا يعنيه ،  
أى ان كنت أيها التعرض لما لا يعنيك من وصف ربك صادقاً في دعوى القدرة  
على وصفه فصف أحد مخلوقاته فإذا عجزت فأنت عن وصف الخالق أشد عجزاً  
(٣) الحجرات : جمع حجرة - بضم الحاء - الفرة . والمرجحن - كالمشعر - المائل  
لنقله والمتحرك يمينا وشمالا كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته . ومتولاه :  
أى حائرة أو متخوفة (٤) الرياش : اللباس الفاخر

سَبِيلًا ، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا أَسْتَوَى فِي طُعْمَتِهِ <sup>(١)</sup> ،  
وَأَسْكَمَلَ مُدَّتَهُ ، رَمَتْهُ قِسْيُ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ . وَأَصْبَحَتْ الدِّيَارُ  
مِنْهُ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي  
الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً . أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ . أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ  
الْفَرَاعِنَةِ . أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرُّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا  
سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ . وَأَخْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ <sup>(٢)</sup> . وَأَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ  
وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ . وَعَسَكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَنُوا الْمَدَائِنَ

(١) الطعمة - بالضم - المأكلة أي مايؤكل . والمراد رزقه المقسوم (٢) سئل أمير المؤمنين  
عن أصحاب مدائن الرس فيمار واه الرضى عن آبائه إلى جده الحسين فقال . اهتم كانوا يسكنون  
في مدائن لهم حلى نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هونهر أرس في بلاد أذربيجان)  
وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث  
بن نوح) وكان اسم الصنوبر شاه درخت وعدة مدائنهم اثنتا عشرة مدينة اسم الأولى  
أبان ، والثانية آذر ، والثالثة دى ، والرابعة بهمن ، والخامسة اسفندارمز ، والسادسة  
فروردين ، والسابعة اردى بهشت ، والثامنة خزداد ، والتاسعة مرداد ، والعاشر تير ،  
والحادية عشرة مهر ، والثانية عشرة شهر يور ، فبعث الله لهم نبياً ينهاهم عن عبادة  
الشجرة ويأمرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه وأشنع قتل حيث أقاموا في العين أنابيب  
من رصاص بعضها فوق بعض كالإبراهيم ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها  
وألقوا نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال  
ريح عاصفة ملتهبة سلفت أبدانهم وقذفت عليهم الأرض مواد كبريتية متقدة فذابت

(مِنْهَا) قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا<sup>(١)</sup>. وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبَارِهَا مِنْ  
الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا. وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي  
يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ<sup>(٢)</sup>،  
وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَالْأَصَقَ الْأَرْضَ بِحِجْرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ<sup>(٣)</sup>،  
خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا  
أُمَمَهُمْ. وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدْبَيْتُكُمْ  
بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا. وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا<sup>(٤)</sup>. اللَّهُ أَنْتُمْ!  
أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟  
أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ  
مُذْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا

أَجْسَادَهُمْ وَهَلَكُوا وَانْقَلَبَتْ مَدَائِسُهُمْ (١) جنة الحكمة : ما يحفظها على صاحبها  
من الزهد والورع. والكلام في العارف مطلقا (٢) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام  
غريبا اغترب معه لا يضل عنه. وعسيب الذنب : أصله . والضمير في ضرب للاسلام .  
وهذا كناية عن التعب والاعياء، يريد ضعف . والجران - ككتاب - مقدم عنق البعير  
من المذبح إلى المنحر، والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه. والصاق جرائه بالأرض  
كناية عن الضعف كسابقه (٣) بقية : تابع لغترب: وضمير حجته وأنبيائه لله المعلوم  
من الكلام (٤) استوسقت الابل : اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض

لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفَيْنِ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّرِيقَ<sup>(١)</sup>. قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوْفَاهُمْ أَجُورُهُمْ، وَأَحْلَمَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارُ<sup>(٢)</sup>؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبرِدَ بَرءُ سِهْمِ إِلَى الْفَجَرَةِ. ( قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَاطَالَ الْبُكَاءُ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) :

أَوْهٍ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ<sup>(٣)</sup>، وَتَدَبَّرُوا الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دَعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَقَّتُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ ( ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ ) : الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادَ اللَّهِ. أَلَا وَآئِي مُعْسِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَا حَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ

(١) الرزق - بكسر النون وفتحها وسكونها - الكدر (٢) عمار بن ياسر من السابقين الأولين. وأبو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسر هاء من أ كابر الصحابة. وذو الشهادتين خزيمه بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين. وأبرد برء وسهم أى أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى البغاة للثبني منهم رضى الله عنهم (٣) أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء - كلمة توجع

قَالَ نَوْفٌ : وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلَقِيَ  
 ابْنَ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلِإِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ  
 آلَافٍ ، وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَهُوَ يُرِيدُ الرِّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ ، فَمَا  
 دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَتَرَا جَعَتِ  
 النَّسَا كِرْفُكُنَا كَأَغْنَامٍ فَقَدَّتْ رَاعِيَهَا تَخْتَطِفُهَا الذَّنَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ<sup>(١)</sup> . خَلَقَ  
 الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ .  
 وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ  
 لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا ، وَلِيَحْذَرُواهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ  
 أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبْصِرُواهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ  
 مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا . وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ

(١) المنصبه - كصطبة - التعب (٢) هجم عليه - كنصر - دخل غفلة . والمعتبره صدر ميمى  
 الاعتبار والاعتاظ بمعنى . والتصرف : التبديل . والمصاح - جمع مصحبة بكسر الصاد وفتحها -  
 بمعنى الصحة والعافية ، كأن الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن  
 الانسان حتى نبهتهم رسل الله إلى أن هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الانسان عجزه  
 وأن أمره بيدخالقه

وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أُنْحَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ  
إِلَى خَلْقِهِ <sup>(١)</sup> جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ  
كِتَابًا .

( مِنْهَا ) فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .  
أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ . وَأَرْثَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ <sup>(٢)</sup> . أَتَمَّ نُورُهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ  
دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدَفَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ  
الْهُدَى بِهِ . فَعَظَمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ  
عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ . وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ  
عَلَمًا بَادِيًا وَآيَةً مُحْكَمَةً تَرْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ . فَرِصَاةٌ فِيمَا بَقِيَ  
وَاحِدٌ ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ  
سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ  
كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيِّنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ  
قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْثُونَةَ دُنْيَاكُمْ ، وَحَسَكُمُ  
عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَفْتَرَضَ مِنَ السِّنْتِكُمْ الذِّكْرَ . وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى

(١) أى كما طلب من خلقه أن يحمده (٢) حبس نفوسهم فى ضنك المواخذة حتى  
يؤدوا حق القرآن من العمل به فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل يهلكوا

وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ <sup>(١)</sup>  
وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ عَالِمَهُ ، وَإِنْ  
أَعْلَنْتُمْ كِتَبَهُ . قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كَرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا ، وَلَا  
يُثْبِتُونَ بَاطِلًا . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَلْفَتَيْنِ وَثَوْرًا  
مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدْهُ فِي مَا أَسْتَهْتِ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلْهُ مَنَزِلَ الْكَرَامَةِ  
عِنْدَهُ . فِي دَارٍ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ . ظِلُّهَا عَرْشُهُ . وَثَوْرَاهَا بَهْجَتُهُ . وَزَوَارُهَا  
مَلَائِكَتُهُ . وَرُقُفَاوُهَا رُسُلُهُ . فَبَادِرُوا أَلَمْعَادَ . وَسَابِقُوا أَلَا جَالٍ . فَإِنَّ  
النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمْ الْأَمَلُ ، وَيَرَهَقَهُمُ الْأَجَلُ <sup>(٢)</sup> ، وَيُسَدَّ  
عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرُّجْعَةُ مَنْ كَانَ  
قَبْلَكُمْ <sup>(٣)</sup> . وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ  
أُودِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا  
الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَأَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَبْتُمُوهَا  
فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا . أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنْ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ،

(١) يقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء (٢) أي يغشاهم بالمنية (٣) أي  
أنكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندم المهملون على فواتها وسألوا الرجعة  
اليها كما حكى الله عنهم إذ يقول الواحد منهم «رب ارجعون لعلی أعمل صالحاً فيما تركت»



وَالْعَمْرَةَ تَذْمِيهِ، وَالرُّمُضَاءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ  
نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى  
النَّارِ حَطَمَ بَعْضَهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا  
جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ<sup>(٢)</sup> الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا  
الْتَحَمْتَ أَطْوَأَ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَقِ! وَنَشِبْتَ الْجَوَامِعَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَكَلَتْ  
لُحُومَ السُّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ  
السُّقْمِ. وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فِكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ تَعْلَقَ رَهَائِنُهَا<sup>(٤)</sup>. أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ  
وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ  
وَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
«إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» وَقَالَ تَعَالَى «مَنْ ذَا  
الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» فَلِمَ  
يَسْتَنْصِرُكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلِمَ يَسْتَقْرِضُكُمْ مِنْ قُلٍّ، أَسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ

(١) مالك هو الموكل بالجحيم (٢) اليفن - بالتحريك - الشيخ المسن . ولهزه :  
أى خالطه . والقدير : الشيب (٣) نشبت - كفרכת - علفت . والجوامع - جمع جامعة -  
الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق (٤) غلق الرهن - كفرح - استحققه صاحب الحق

جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَأُسْتَقَرَّ ضَعْفُكُمْ وَلَهُ  
خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ<sup>(١)</sup>  
أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي  
دَارِهِ . رَافِقَ بِهِمْ رَسُولُهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ  
تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا<sup>(٢)</sup> ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا<sup>(٣)</sup>  
« ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » أَقُولُ  
مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ حَسْبِي  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرٍ الطَّائِي<sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ :

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ

أُسْكُتَ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمَ<sup>(٥)</sup> ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ

فِيهِ ضَيِّلاً شَخْصُكَ ، خَفِيفًا صَوْتُكَ ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ

وذلك إذا لم يمكن فكاهه في الوقت المشروط (١) يخبركم (٢) الحسيس : الصوت  
الخفي (٣) لغب - كسمع ومنع وكرم - لغبا ولغوبا أعجب أشد الأعياء . والنصب :  
التعب أيضاً (٤) أحد شعراء الخوارج (٥) الأثرم : محركا سقوط التنية من الأسنان .  
والضئيل : النحيف المهزول ، كناية عن الضعف . ونعر : أى صاح . ونجمت : ظهرت

نُجُومُ قَرْنِ الْمَاعِزِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِيَائِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ . وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا أَصْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا يَعْزُدُ ، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ <sup>(١)</sup> ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ <sup>(٢)</sup> . وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أُمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا <sup>(٣)</sup> . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أُمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسُّيماً ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ

وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شور (١) الأمد : الغاية  
(٢) المشاعرة : انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها .  
والمرأى - جمع مرآة بالفتح - وهي المنظر أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها  
شاخصاً للأبصار (٣) أي أنه بعد ما تجلى للأوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته  
وحاكمها إلى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاصة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول إليه

تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَمَتْهُ تَجَسِيدًا . بَلْ كَبُرَ شَأْنًا ، وَعَظُمَ سُلْطَانًا .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّيِّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ <sup>(١)</sup> ، وَظُهُورِ الْفُلُجِ وَإِضَاحِ  
الْمَنْهَجِ ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًا عَلَيْهَا .  
وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الْبَيِّنَاتِ . وَجَمَلَ أُمُرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً <sup>(٢)</sup>  
وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً

( مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ ) : وَلَوْ فَكَّرُوا فِي  
عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْخُرْقِ  
وَلَكِنْ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ . أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ  
مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ  
وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ <sup>(٣)</sup> . انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ  
جُسْثِمَتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَلَا يُسْتَدْرَكُ الْفِكْرُ ،  
كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُجْرِهَا ،  
وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا لِبَصَرِهَا <sup>(٤)</sup> ،

(١) أى يلزم العباد بالحجج البينة على مادعاهم اليه من الحق . والفلج : الظفر  
وظهوره : علو كلمة الدين (٢) الأمراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرس بالتحريك  
وهو الحبل (٣) جمع بشرة وهى ظاهر الجلد الانسانى (٤) الصدر - محرك - الرجوع بعد

مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا . لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا  
 الدِّيَانُ وَلَوْ فِي الصِّفَا الْيَاسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ <sup>(١)</sup> وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي  
 حِجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلُوِّهَا وَسَفْلِهَا وَمَا فِي أَجُوفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا <sup>(٢)</sup>  
 وَمَا فِي الرُّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا ، وَلَقِيتَ مِنْ  
 وَصْفِهَا تَعَبًا . فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ، لَمْ  
 يَشْرَكْ كُهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ، وَلَمْ يُعِنْهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي  
 مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ  
 النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ <sup>(٣)</sup> ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ  
 كُلِّ حَيٍّ ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ  
 فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ . فَانْظُرْ  
 إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافِ هَذِهِ  
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجَّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ  
 الْقِيَالِ <sup>(٤)</sup> وَتَفَرَّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ

الورود . وقوله بوقفها بكسر الواو أى بما يوافقها من الرزق و يلائم طبعها (١) الجامد (٢) الشراسيف : مقاطع الاضلاع وهى أطرافها التى تشرف على البطن (٣) أى أن دقة التفصيل فى النملة على صغرها والنخلة على طولها تدل على أن الصانع واحد

(٤) القلال - جمع قلة بالضم - وهى رأس الجبل

جَعَدَ الْمُقَدَّرَ وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ . زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ،  
وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ . وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا أَدَّعَوْا<sup>(١)</sup> ،  
وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعُوا . وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءُهُ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ  
غَيْرِ جَانٍ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي الْجُرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ .  
وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ<sup>(٢)</sup> . وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا  
الْأَفْهَ السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بَيْنَهُمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ  
بَيْنَهُمَا تَقْبِضُ<sup>(٣)</sup> يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَهَابَهَا<sup>(٤)</sup> .  
وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا<sup>(٥)</sup> ، وَتَقْضَى مِنْهُ  
شَهَوَاتُهَا . وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدِقَّةً

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ،  
وَيَعْبُدُهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلَاقًا وَضَعْفًا ، وَيُعْطِي لَهُ  
الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا . فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ . أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا  
وَالنَّفْسَ ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ<sup>(٦)</sup> . وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَى

(١) لم ياجأوا: لم يستندوا. وأوعاه- كوعاه- بمعنى حفظه (٢) أى مضيئتين كأن كلا منهما ليلة  
فياء أضاءها القمر (٣) المنجل- كمنبر- آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع. قالوا  
أراد بهما هنا رجليها لاعوجاجهما وخشونتهما (٤) دفعها (٥) وثباتها، نزا عليها:  
ونب (٦) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء، كأنه يريد أن

أَجْنَسَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ . دَعَا  
كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ  
دِيمَهَا<sup>(١)</sup> وَعَدَّدَ قِسَمَهَا ، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ  
جُدُوبِهَا .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْحِيدِ وَجَمْعِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنْ أُصُولِ الْعِلْمِ مَا لَا تَجْمَعُ خُطْبَةً

مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ . وَلَا إِيَّاهُ غَنَى  
مَنْ شَبَّهَهُ . وَلَا صَدَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ<sup>(٢)</sup> . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ  
مَصْنُوعٌ<sup>(٣)</sup> . وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْمُولٌ . فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ .  
مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ . غَنَى لَا بِاسْتِفَادَةٍ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا

الله جعل من الطير ما ثبت أرجله في الماء . ومنه ما لا يمشى الا في الأرض اليابسة  
(١) الهطل - بالفتح - تتابع المطر والدمع . والديم - كالهمم - جمع ديمة : مطر  
يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وتعيد القسم احصاء ما قدر منها لكل بقعة .  
وجدوب الأرض : يسبها لاحتجاب المطر عنها ( ٢ ) صمده : قصده ( ٣ ) أى كل  
معروف الذات بالسكنه مصنوع لأن معرفة السكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة  
فمعروف السكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع

تَرْفُدُهُ الْأَدَوَاتُ<sup>(١)</sup> سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ . وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ وَالْإِبْتِدَاءَ  
 أَزَلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنَّ لَا مَشْعَرَ لَهُ<sup>(٢)</sup> . وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ  
 الْأُمُورِ عُرِفَ أَنَّ لَا ضِدَّ لَهُ . وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنَّ لَا قَرِينَ  
 لَهُ . ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلُمَةِ ، وَالْوُضُوحِ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَدَلِ ،  
 وَالْخُرُورَ بِالضَّرْدِ<sup>(٣)</sup> . مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا<sup>(٤)</sup> . مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا  
 مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا . مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا<sup>(٥)</sup> لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ ،  
 وَلَا يُحْسَبُ بَعْدٌ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ إِلَّا لَهٗ إِلَى نَظَائِرِهَا .  
 مَنَعَتْهَا مِنْذُ الْقَدِيمَةِ ، وَحَمَتَهَا قَدْ الْأَزَلِيَّةَ . وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا الشَّكْمَةُ<sup>(٦)</sup> .

(١) ترفده - كتنصره - أى تعينه (٢) المشعر - كقعقد - محل الشعور أى الاحساس  
 فهو الحاسة . وتشعيرها: إعدادها للانفعال الخصوص الذى يعرض لها من المواد وهو  
 ما يسمى بالاحساس ، فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً ولو كان لله مشعر  
 لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً، وقد قلنا انه هو الفاعل بتشعير المشاعر. وهذا  
 بمنزلة أن يقال ان الله فاعل فى خلقه فلا يكون منفعلاً عنهم كما يأتى التصريح به. وإنما  
 خص باب الشعور بالذكر رداً على من زعم أن لله مشاعر . وعقده التضاد بين الأشياء  
 دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضد له إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص إيجاد  
 بما يلائمها لا ما يضادها فلم تكن أضداد ، والمقارنة بين الأشياء فى نظام الخلقة دليل  
 أن صانعها واحد إذ لو كان له، شريك خالفه فى النظام الإيجادى فلم تكن مقارنة.  
 والمقارنة هنا : المشابهة (٣) الصرد - محركا - البرد أصلها فارسية (٤) متعاديانها كالعناصر  
 (٥) كالجزئين من عنصر واحد فى جسمين مختلفى المزاج (٦) منذ ، وقد ، ولولا ،  
 فواعل للأفعال قبلها . ومنذ لا ابتداء الزمان ، وقد لنقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب



بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أُمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ . لَا يَجْرِي عَلَيْهِ  
السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ . وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ  
أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ . إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ <sup>(١)</sup> ، وَلَتَجَزَأَ كُنْهُهُ ،  
وَلَا مَتَنَعَ مِنَ الْأَرَلِ مَعْنَاهُ . وَلَكَانَ لَهُ وَرَائِهِ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامُ . وَلَا تَمَسَّ  
الْتِمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحُولَ دَلِيلًا  
بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ . وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ  
فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ  
الْأَفُولُ <sup>(٣)</sup> . وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَنَّ مَوْلُودًا <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا <sup>(٥)</sup> .

إلا في الزمان المتناهي . وكل مخلوق يقال فيه قد وجد ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم  
والأزلية ، وكل مخلوق يقال فيه لولا خالقه ما وجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره ،  
والأدوات أى آلات الإدراك التى هى حادثة ناقصة كيف يمكن لها أن تحد الأزل  
المتعالى عن النهاية فى الكمال . وقوله بها أى بتلك الأدوات أى بواسطة ما أدركته  
من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول ، وبها أى بمقتضى طبيعة تلك  
الأدوات من أنها لا تدرك إلا مادياً محدوداً امتنع سبحانه عن إدراك العيون التى هى  
نوع من تلك الأدوات (١) أى لاختلفت ذاته باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت  
حقيقته ، فإن الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ، وإصارحاً فأن الجسم  
بتركبه مفتقر لغيره (٢) وخرج عطف على قوله لايجرى عليه السكون . وسلطان الامتناع  
هو سلطان العزة الأزلية (٣) من أفل النجم إذا غاب (٤) المراد بالمولود المتولد  
عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف أو كان بطريق النشوء كتولد النبات  
عن العناصر ومن ولده له كان متولداً باحدى الطريقتين (٥) تكون بداية وجوده

جَلَّ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَطَهَّرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ  
فَتُقَدَّرُهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ . وَلَا تُدْرِكُهُ الْخَوَاسُ فَتَحْسُسُهُ  
وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ . لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ .  
وَلَا تُبَدِّلُهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ . وَلَا يُوصَفُ  
بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ . وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ  
الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ ،  
وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ . وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ ، فَتُقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ <sup>(٢)</sup> ، أَوْ أَنَّ  
شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا عَنْهَا بِجَارِحٍ .  
يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلِهَوَاتٍ <sup>(٤)</sup> ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ،  
وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ <sup>(٥)</sup> ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ . يُحِبُّ وَيَرِضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ،  
وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ .  
لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ يُسْمَعُ . وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ <sup>(٦)</sup>

يوم ولادته (١) أى لا يقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٢) تقله : أى ترفعه . وتهويه :  
أى تحطه وتسقطه (٣) أى داخل (٤) جع لهاة اللحمه فى سقف أقصى الفم (٥) أى  
لا يتكاف الحفظ « ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » (٦) كلامه أى الالفاظ  
والحروف التى يطلق عليها كلام الله باعتبار مادات عليه وهى احادته عند عموم الفرق  
ماخلا جماعة من الحنابلة . أو المراد بالكلام هنا ماأريد فى قوله تعالى « قل لو كان  
البحر مدداً لكلمات ربى لنفد» الآية، وهو على ماقل بعض المفسرين أعيان الموجودات

أَنْشَأَهُ . وَمِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا .

لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجَرَّى عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِئُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ . وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ . وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ . وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ . وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْإِغْوِجَاجِ <sup>(٢)</sup> . وَمَنْعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ <sup>(٣)</sup> . أَرْسَى أَوْتَادَهَا ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ، وَأُسْتَقَاضَ غُيُوبُهَا وَخَدَّ أَوْدِيَّتِهَا <sup>(٤)</sup> . فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلِبُهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ،

(١) ولا يكون عطف على تجرَّى (٢) عطف تفسير على الاود (٣) التهافت : التساقط قطعة قطعة . والانفراج : الانشقاق (٤) الاوتاد : جمع وتد . والاسدان : جمع سدوالمрад بها الجبال . وخدأى شق (٥) يهن - من الوهن - بمعنى الضعف

لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَمَتَمَتَّعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرَّهْ ،  
وَلَا كُفُوَ لَهُ فِيكَافِئَتِهِ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِيَسَاوِيَتِهِ . هُوَ الْمَفْنَى لَهَا بَعْدَ  
وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَاءِهَا وَأَخْتِرَاعِهَا .  
وَكَيْفَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ  
مُرَاحِيهَا وَسَائِمِهَا <sup>(١)</sup> ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَمُتَبَلِّدَةِ أَثْمِهَا  
وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا . وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ،  
وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً <sup>(٣)</sup> عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ  
مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَاءِهَا . مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَاءِهَا .

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَمُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا  
كَانَ قَبْلَ ابْتِدَاعِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا . بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ،  
وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السَّنُونَ

(١) مراحيها - بضم الميم - اسم مفعول من أراح الابل ردها إلى المراح بالضم أى المأوى .  
والسائم: الراعى يريد ما كان فى مأواه وما كان فى مرعاه (٢) الأئسناخ: الأصول. والمراد  
منها الأ نواع أى الأئصناف الداخلة فى أنواعها . والمتبلبة أى الغبية . والاء كياس :  
جمع كيس - بالتنديد - العاقل الخاذق (٣) الخاسية : الذليل . والحسير : السكال المعبي

وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ  
الْأُمُورِ . بَلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبَغْيَرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ  
فَنَاقُهَا . وَلَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ دَامَ بَقَاؤُهَا . لَمْ يَتَكَاءَدُهُ صُنْعُ شَيْءٍ  
مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ<sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يُوْذِهِ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأُهُ . وَلَمْ يُكُوْنَهَا  
لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتُقْصَانٍ ، وَلَا لِاِسْتِعَانَةٍ بِهَا  
عَلَى نِدِّ مُكَاتِرٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا لِاِحْتِرَازٍ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ . وَلَا لِاِزْدِيَادٍ  
بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاتَرَةٍ شَرِيكَ فِي شَرِكِهِ . وَلَا لَوْحْشَةٍ  
كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا . ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا  
لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضَرُّفِهَا وَتَذْيِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ .  
وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَمْ يُمَلِّهِ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةٍ  
إِفْنَائِهَا . لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقَنَهَا  
بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا اِسْتِعَانَةٍ  
بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَخْشَةٍ إِلَى حَالٍ اِسْتِئْثَابٍ ،  
وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ . وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ

(١) لم يتكأده : لم يشق عليه . ولم يؤده : لم يشغله . و برأه مرادف لخلقها ( ٢ ) الند  
بالكسر - المثل . والمكاترة : المغالبة بالكثرة يقال كاتره فكثره أى غلبه ، والمثاور

إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ . وَلَا مِنْ ذُلِّ وَصَمَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا يَا بَنِي وَائِي هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاءِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ ، وَفِي  
الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ<sup>(١)</sup> ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ،  
وَأَنْقِطَاعِ وَصْلِكُمْ ، وَأُسْتِعْمَالِ صِفَارِكُمْ . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ  
السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ<sup>(٢)</sup> . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ  
الْمُعْطَى أَكْثَرَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى<sup>(٣)</sup> . ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ  
شَرَابٍ ، بَلْ مِنْ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ ،  
وَتَسْكَذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ<sup>(٤)</sup> . ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ أَلْبَاءُ كَمَا يَعَضُّ  
الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ<sup>(٥)</sup> . مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ

المواهب المهاجم (١) يريد أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم  
أهلها واشترقت بواطنهم فأضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها (٢) لفساد المكاسب  
واختلاط الحرام بالحلال (٣) أى حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الأغنياء  
فيعطى الغنى سرفاً وتبذيراً ، وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغنى في وجهه الشرعى  
(٤) الإحراج : التضييق (٥) القتب : محركا - الأء كاف . والغارب : ما بين العنق والسنام

أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ  
 أَيْدِيكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ .  
 وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ<sup>(٢)</sup> . وَأَمِيطُوا عَنْ  
 سَبِيلِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا . فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ  
 وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ  
 وَلَجَهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا ، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَقْهَمُوا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَوْصِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَانِهِ إِلَيْكُمْ ،  
 وَنِعْمَانِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبِلَانِهِ لَدَيْكُمْ<sup>(٤)</sup> . فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ،  
 وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ : أَعُورْتُمْ لَهُ فَسَّرَكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ

(١) الأزمة - كائنة - جمع زمام . والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها . والكلام  
 تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون أثقالا من الأوزار . ولا تصدعوا  
 أي لا تفرقوا ولا تختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذموها (٢) فور النار :  
 ارتفاع لهبها ، أي لا ترموا بأنفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها (٣) أميطوا أي تنحوا  
 عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها (٤) البلاء :  
 الاحسان (٥) أعورتم لها أي ظهرت له عوراتكم وعيوبكم . ولأخذه ، أي أن يأخذكم

فَاهْلِكُمْ . وَأَوْحِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ  
 غَفَلْتُمْ عَنْمَا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ .  
 فَكُنْى وَأَعْظَا بِمَوْتِي غَايَتُمُوهُمْ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ . فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا ، وَكَأَنَّ  
 الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَوْطَنُوا  
 مَا كَانُوا يُوحِشُونَ . وَاسْتَعْلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَخَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا .  
 لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا .  
 أَنْسُوا بِالْدُّنْيَا فَفَرَّتْهُمْ ، وَوَقَفُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ . فَسَاقُوا - رَحِمَكُمُ  
 اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ، وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ  
 إِلَيْهَا . وَاسْتَتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْجَانِبَةِ  
 الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ ،  
 وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ  
 فِي الْعُمُرِ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْإِيمَانَ مَا يَكُونُ شَأْنًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ

بالعقاب (١) أغفله : سها عنه وتركه (٢) إنما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بإرادته  
 (٣) أوطن المكان : اتخذ موطنًا . وأوحشه : هجره حتى لا أنبس منه به . وقوله واشتغلوا



عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ<sup>(١)</sup> . فَإِذَا كَانَتْ  
لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup> ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ  
حَدُّ الْبَرَاءَةِ . وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup> . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ  
الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسَرِّ الْأَمَّةِ وَمُعْلَنِيهَا<sup>(٤)</sup> . لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى  
أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ .  
وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ  
وَوَعَاها قَلْبُهُ

إِنْ أَمَرَ نَاصِبٌ مُسْتَضْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أُمْتَحَنَ  
اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَمِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ<sup>(٥)</sup>

أى وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها وأضاعوا العاقبة التي انتقلوا إليها (١) عوارى  
الح. كناية عن كونه زعماً بغير فهم (٢) إذا ارتبتم في أحد وأردتم البراءة فلا تسارعوا  
لذلك وانتظروا به الموت عسى أن تدركه التوبة (٣) أى لم يزل حكمها الوجوب  
على من بلغته دعوة الاسلام ورضى الاسلام ديناً وهو المراد بمعرفة الحجة الآتية في الكلام.  
فلا يجوز لمسلم أن يقيم في بلاد هرب على المساكين ولا أن يقبل سلطان غير المسلم  
بل تجب عليه الهجرة إلا إذا تغلب عليه ذلك لارض أو عدم نفقة فيكون من المستضعفين  
المعفو عنهم . وقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح » محمول على الهجرة  
من مكة (٤) استسر الأمر : كتمته . والامة - بكسر الهمزة - الحالة ، وبضمها الطاعة .  
أى أن الهجرة فرضت على المكلفين لمصالحتهم والا فأنه لا حاجة به إلى مضمر إيمانه  
في بلاد الكفر ، ولا إلى ... في ديار الاسلام (٥) أحلام : عقول

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنْنِي  
بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةً تَطْلَأُ فِي خِطَامِهَا<sup>(١)</sup> ، وَتَذْهَبُ  
بِاخْلَامِ قَوْمِهَا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أُحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَطَائِفِ حُقُوقِهِ . عَزِيزُ الْجُنْدِ  
عَظِيمُ الْمَجْدِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ  
أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ . لَا يَتَّبِعِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالتَّمَسُّ  
لِإِطْفَاءِ نُورِهِ . فَأَعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَةً ، وَمَعْقِلًا  
مَنْعِمًا ذُرْوَةً<sup>(٢)</sup> . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ . وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ خُلُوعِهِ ، وَأَعِدُّوا  
لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ . فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ . وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ  
جَهَلَ . وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعَلَّمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ<sup>(٣)</sup> ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ .

(١) شجر برجله : رفعها . ثم الجلة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها . من قولهم بلدة شائرة  
برجلها أى معرضة للغارة لا تمتنع عنها . وتطلأ فى خطامها أى تتعثر فيه ، كناية عن ارساها  
وطيشها وعدم قائلها . أما قوله عليه السلام فلا تأبطرق السماء أعلم الخ ، فالقصد به أنه فى العلوم  
الملكوئية والمعارف الإلهية أوسع احاطة منه بالعلوم الصناعية . وفى تلك تظهر منزلة  
العقول العالية والنفوس الرفيعة . وبها ينال الرشد ويستغنى الفكر ( ٢ ) المعقل  
- كجبد - الملجأ . وذروة كل شئ : أعلاه . ومبادرة الموت : سبقه بالأعمال الصالحة ،  
وفى غمراته حال من الموت . والغمرات : الشدائد . ومهد - كنع - معناه هنا عمل  
( ٣ ) الأرماس : القبور - جمع رمس - وأصله اسم للتراب . والابلاس حزن فى خذلان وبأس .

وَهَوَلِ الْمُطَّلَعِ ، وَرَوَعَاتِ الْفَزَعِ . وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَإِسْتِكَاكِ  
الْأَسْمَاعِ . وَظُلُمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ . وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدَمِ  
الصَّفِيحِ

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ  
فِي فَرَنْ<sup>(١)</sup> . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا ، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ  
عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَاذِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا<sup>(٢)</sup> .  
وَأَنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ جُضُنِهَا . فَكَانَتْ كَيَوْمِ  
مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى . وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا<sup>(٣)</sup> ، وَسَمِيمُهَا غَثًّا . فِي مَوْفِفِ  
صَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ . وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا<sup>(٤)</sup> ، عَالٍ لَجِبِهَا  
سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ مُخَوِّدُهَا ، ذَلِكَ

والمطلع بضم فتنديد مع فتح : المنزل التي منها يشرف الانسان على أمور الآخرة  
وهي منزلة البرزخ. وأصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار. واختلاف الأضلاع  
دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط. واستكك الأسماع: صممها من التراب  
أو الأصوات الهائلة . والضريح: اللحد. والردم : السد. والصفيح: الحجر العريض .  
والمراد ما يسد به القبر (١) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم . والقرن  
- محركا - الحبل يقرن به البعيران ، كناية عن القرب وأن لا بد منها . والأشراط : العلامات .  
وأزفت : قربت . والافراط - جمع فرط - بسدون الرء وهو العلم المستقيم يهتدى به  
أى بدلائلها (٢) الكلا كل : الصدور كناية عن الأثقال (٣) الرث : البالى . والفت :  
المهزول (٤) الكلب - محركا - أكل بلا شبع. واللجب: الصباح أو الاضطراب. والتغيط:

وَقُودُهَا ، مُخِيفٌ وَعِيدُهَا ، غَمٌّ قَرَارُهَا<sup>(١)</sup> ، مُظْلِمَةٌ أَقْطَارُهَا . حَامِيَةٌ  
 قُدُورُهَا ، فَظِيْعَةٌ أُمُورُهَا « وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا »  
 قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ . وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ، وَأُطْمِئِنَّتْ بِهِمْ  
 الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَكِيَّةً ،  
 وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِئَةً . وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَخَشَعُوا وَاسْتَغْفَرُوا . وَكَانَ  
 نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا<sup>(٢)</sup> . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَا ، وَالْجَزَاءَ  
 ثَوَابًا . وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا . فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ  
 فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَإَتِهِ يَفُوزُ فَائِزٌ كُمْ . وَبِإِصَاعَتِهِ يَخْسِرُ  
 مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا  
 أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمُخُوفُ . فَلَا  
 رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ ، إِسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ  
 رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ  
 إِنْزَمُوا الْأَرْضَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ

الهيجان. والزفير صوت توقد النار. وذكت النار: اشتد لهيبها (١) غم: صفة من غمه  
 إذا غطاه، أي مستور قرارها المستقر فيه أهلها (٢) لا يريد من التوحش النفرة  
 من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها  
 (٣) لزوم الأرض كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وبنهاهم

وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَىٰ أُنسِيتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ . فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَوَفَّعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ . وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيِّفِهِ . وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالَى جَدُّهُ <sup>(١)</sup> .  
أُحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الثَّوَامِ <sup>(٢)</sup> ، وَآلَائِهِ الْعِظَامِ . الَّذِي عَظَّمَ حِمَامَهُ فَعَفَا ،  
وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى . مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ  
بِعِلْمِهِ . وَمُنْشِئِهِمْ بِحِكْمِهِ ، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا اخْتِذَاءٍ  
لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ . وَلَا إِصَابَةَ خَطَاٍ وَلَا حَضْرَةَ مَلَأٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَتْبَعْتُهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَيَمْوُجُونَ  
فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَرِمَةٌ أُخِينِ ، وَاسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْقَالُ الرِّينِ .

عن التعمجل بحمل السلاح تشبيهاً لقول يقوله أحدهم في غير وقته، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه إلا عند رجحان نجيحه. واصلات السيف: سله (١) الفاشي: المنتشر. والجد - بالفتح - العظمة (٢) جمع توأم - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل (٣) ضرب في الماء: سبح. وضرب في الأرض: سار بسرعة

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ  
 عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ<sup>(١)</sup>. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيَّ بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ .  
 فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ .  
 مَسْلِكُهَا وَاصِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ<sup>(٢)</sup> . لَمْ تَبْرَحْ  
 عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَثَمِ الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ  
 اللَّهُ مَا أَبْدَى ، وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ ، وَسَأَلَ مَا أَسْدَى<sup>(٣)</sup> . فَمَا أَقَلَّ مَنْ  
 قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا . أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا . وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكُورُ » . فَأَهْطِعُوا  
 بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا<sup>(٤)</sup> ، وَكُظُّوا بِجَدِّكُمْ عَلَيْهَا . وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ  
 سَلَفٍ خَلْفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا . أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ،

وَأَبْعَد . والغمرة : الماء الكثير والشدة . والمراد هنا إما شدة الفتن وبلاياها أو شدة  
 الجهل ورزايها . والأزمة - جمع زمام - مانقاده الدابة . والحين - بفتح الحاء - الهلاك .  
 والرين - بفتح الراء - التعطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (١) جرى في الكلام  
 على نحو قوله تعالى « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » يريد أن التقوى جعلها الله  
 سبباً لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائه . والجنة - بضم الجيم - الوقاية وفتحها  
 دار الثواب (٢) مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله  
 (٣) أسدى : منح وأعطى (٤) الاهطاع : الاسراع ، أھطع البعير : مدعنته وصب رأسه .

وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ . وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ ، وَارْحَضُوا بِهَا  
 ذُنُوبَكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْجَمَامَ . وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ  
 أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا<sup>(٢)</sup> . إِلَّا فَصُونُوهَا وَلَصُونُوا  
 بِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا . وَلَا تَضُمُوا  
 مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا . وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِأَشْرَاقِهَا ، وَلَا  
 تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا ، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ<sup>(٥)</sup> وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ . وَأَمْوَالُهَا مُحْرُوبَةٌ ،  
 وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . إِلَّا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيةُ الْعُنُونُ<sup>(٦)</sup> ، وَالْجَالِحَةُ الْحُرُونُ

والكفاظ - ككتاب - الممارسة وطول الملازمة، وفعله ككتب (١) رخص - كنع -  
 غسل. والجام - ككتاب - الموت (٢) أي لا تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من أطاع  
 التقوى وأدى حقوقها (٣) تصونوا: تحفظوا. والنزاه - جمع نازه - العفيف النفس.  
 والولاه - جمع واله - الحزين على الشيء حتى يناله أي المشتاق (٤) شام البرق: نظر  
 إليه أين يطر. والبارق: السحاب، أي لا تنظروا لما يغركم من مطاعمها. والأعلاق  
 - جمع علق - بالكسر بمعنى النفيس (٥) خالب: خادع. والمحروبة: المنهوبة (٦) المتصدية:  
 المرأة تتعرض للرجال تملهم إليها، ومن الدواب ما تمشي معترضة خابطة. - والعنون -  
 بفتح فضم - مبالغة من عن إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة في السير، شبه الدنيا بالمرأة  
 المنبرجة المستميلة، أو بالدابة تسبق الدواب وإن لم يدم تقدمها، أو الخابطة على غير  
 طريق. والجالحة: الصعبة على راكبها. والحرون التي إذا طلب بها السير وقفت  
 والمائنة: الكاذبة. والخؤون: مبالغة في الخائنة. والسكنود - من كند - كنصر:  
 كفر النعمة. وجحدالحق: أنكره وهو به عالم. والعنود: شديدة العناد. والصدود:  
 كثيرة الصد والهجر. والحيود مبالغة في الحيد: بمعنى الميل. والميود - من ماد -  
 إذا اضطرب. يريد بهذه الأوصاف أن الدنيا في طبيعتها لوم فن سالمها حاربتة، ومن

وَالْمَائِنَةُ الْخَوُونُ. وَالْجُحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْخِيُودُ  
 الْمَيُودُ. حَالَهَا أَنْتَقَالَ، وَوَطْأُهَا زَلْزَالَ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزَلٌ،  
 وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٌ <sup>(١)</sup>، وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ. أَهْلُهَا عَلَى  
 سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ <sup>(٢)</sup>. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ  
 مَهَارِبُهَا <sup>(٣)</sup>، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَاسْمَتَهُمُ الْمَعَاوِلُ، وَلَفَظَتَهُمُ الْمَنَازِلُ،  
 وَأَعْيَتَهُمُ الْمَحَاوِلُ <sup>(٤)</sup>. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ <sup>(٥)</sup>، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَشَلُورٍ  
 مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضَ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافَقَ بِكَفَيْهِ،  
 وَمُرْتَفَقٍ بِخَدَيْهِ <sup>(٦)</sup>، وَزَارَ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجَعَ عَنْ هَرَمِهِ. وَقَدْ أَذْبَرَتْ

حاربها سالته (١) الحرب - بالتحريك - سلب المال . والعطب : الهلاك (٢) أى قائمون  
 على ساق استعدادا لما ينتظرون من آجالهم . والسياق مصدر ساق فلانا إذا أصاب ساقه،  
 أى ولا يلبثون أن يضربوا على سوقهم فينسكبوا للموت على وجوههم، أو هو السياق  
 بمعنى الشروع فى نزع الروح من ساق المريض سياقاً . واللاحق للماضين ، والفراق  
 عن الباقيين (٣) تحير المذاهب: حيرة الناس فيها . والمهارب أعجزت الناس عن الهروب  
 لأنها ليست كما يرونها مهارب بل هى مهالك (٤) المحاول - جمع محال بفتح الميم -  
 أو محالة بمعنى الحندق وجودة النظر، أى لم يفدهم ذلك خلاصا (٥) أى فمنهم ناج من الموت  
 معقور رأى مجروح، أو هو من عقر الشاة والبعير إذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم،  
 والمجزور : المسلوخ أخذ عنه جلده . والشلور - بالكسر - هنا البدن كله . والمسفوح  
 المسفوك (٦) المرتفق بخديه : واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين  
 وهو جالس على أليتيه . وهذه الأوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط . والزارى



الْحِيلَةُ وَأَقْبَلَتْ الْغِيلَةُ<sup>(١)</sup> ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ فَدَفَاتَ  
مَافَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْهَا<sup>(٢)</sup> «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ  
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ»

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُسَمَّى الْقَاصِصَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَهِيَ تَتَضَمَّنُ ذِمَّ إِبْلِيسَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِ وَتَرْكِهِ السُّجُودَ  
لَادَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعَصْبِيَّةَ<sup>(٤)</sup> وَتَبَعَ الْحَصِيَّةَ  
وَتَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقَتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ  
خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِحَبْلَاهِ ، وَجَعَلَ  
الْلَعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ

على رأيه المقبول له اللائم لنفسه عليه (١) الغيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها .  
ولات حين مناص أى لبس الوقت وقت التملص والفرار (٢) البال : القلب والخطاير .  
والمراد ذهب على ما تهواه لا على ما يريد أهلها (٣) من قضع فلان فلانا : أى حقره  
لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين ، أو من قضع الماء عطشه إذا أزاله ، لأن سامعها  
لو كان متكبرا ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش (٤) الاعتزاز بالعصبة وهي  
قوم الرجل الذين يدافعون عنه ، واستعمال قوتهم فى الباطل والفساد فهم هنا عصبية  
الجهل ، كما أن الحمية حمية الجاهلية . أما التناصر فى الحق والحمية عليه فهو أمر محمود فى جميع  
أحواله ، والسكر على الباطل نواضع للحق (٥) الحمى : ما يجتبه عن وصول الغير إليه

الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ  
 وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَنَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : « إِنِّي خَالِقُ  
 بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ  
 فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَتَّعَمُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ » أُعْطِرَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ  
 عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ،  
 وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ ، وَتَارَعَ اللَّهُ رِءَاءَ  
 الْجَبَرِيَّةِ . وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ . فَجَعَلَهُ فِي  
 الدُّنْيَا مَذْهُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ،  
 وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ <sup>(١)</sup> ، وَطِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لِفَعْلٍ . وَلَوْ فَعَلَ  
 لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَلَكِنَّ  
 اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ  
 وَتَقْيًّا لِلْإِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ

وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبْدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي  
الدُّنْيَا أَمْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(١)</sup> . فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ  
عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ<sup>(٢)</sup> ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا  
بِأَنْزِلٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنْ حُكِمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ  
لِوَاحِدٍ . وَمَا يَنْزِلُ اللَّهُ وَيُنْزِلُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ فِي إِبَاحَةٍ حَتَّى حَرَمَهُ  
عَلَى الْعَالَمِينَ<sup>(٣)</sup>

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَنْ يَسْتَفْزِرَ كُمْ بِدَائِهِ ،  
وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ  
الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ<sup>(٥)</sup> ، وَرَمَا كُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ<sup>(٦)</sup> .  
وَقَالَ : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَيْتَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَتَهُمْ أَجْمَعِينَ »  
قَدْفًا بَغِيبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بَظَنٍّ مُصِيبٍ . صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ<sup>(٧)</sup> ،

(١) عن متعلق بأحبط ، أى أضاع عمله بسبب كبر ساعة (٢) أى يسلم من عقابه ، وكأنه  
استعمل سلم بمعنى ذهب أوفات فأتى بعلى (٣) الهوادة - بالفتح - اللين والرخصة  
(٤) أن يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يهدى الأجرب السليم ، والضمير لإبليس  
ويستفزركم : يستنهضكم لما يريد فان تباطأتم عليه أجلب عليكم بخيله أى ركبانه ،  
ورجله أى مشاته . والمراد أعوان السوء (٥) النزاع فى القوس : مدها . وأغرق النازع  
إذا استوفى منه قوسه (٦) لأنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم (٧) صدق إبليس

وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ  
الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ <sup>(١)</sup> ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ ، فَنَجَمَتِ الْحَالُ  
مِنَ السَّرِّ انْخَفَى إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ . اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ  
بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ . فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الدُّلِّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ ،  
وَأَوْطَأُوكُمْ إِنْخَانِ الْجِرَاحَةِ طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَا فِي حُلُوفِكُمْ ،  
وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْفًا بِحِزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ  
الْمُعَدَّةِ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرَحًا <sup>(٢)</sup> ، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ  
قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ  
حَدَّكُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَلَهُ جَدَّكُمْ ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَّرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ

في نועد بنى آدم بالاغواء أولئك الغشماء أبناء الحية الجاهلية (١) أى استعان ببعضكم  
على من لم يطعه منكم وهو المراد بالجامحة . والطماعية : الطمع . وقوله فنجمت الخ  
أى بعد أن كانت وسوسة في الصدور وهمساً فى القول ظهرت إلى المجاهرة بالنداء  
ورفع الأيدي بالسلاح . ودلفت السكتبية فى الحرب : تقدمت . وأقحموكم : أدخلوكم  
بغته . والولجات - جمع ولجة - بالتحريك . كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه . أوطأه :  
أركبه . وانخان الجراحة المبالغة فيها ، أى أركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشغال  
الفطنة بينهم حتى يتقاتلوا . والحزائم - جمع خزيمة ككتابة - وهى حلقة توضع فى وتره  
أنف البعير فيشد فيها الزمام (٢) فأصبح أى ابليس . وقوله وأورى الخ أى أشد قدحا  
لنار فى دنياكم لانلافها ، وبالجلة فهو أضر عليكم بوساوسه من اخوانكم فى الانسانية  
الذين أصبحتم لهم مناصبين أى مجاهرين لهم بالعداوة ومتالين أى مجتمعين (٣) أى  
غضبكم وحادتكم . وله جدكم - بفتح الجيم - أى قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه

فِي حَسْبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ  
 بِرَجُلِهِ سَبِيلَكُمْ . يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ  
 بَنَانٍ<sup>(١)</sup> . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ . فِي حَوْمَةٍ ذَلِّ . وَحَلَقَةٍ  
 ضَيْقٍ . وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ . وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ . فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ  
 نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحُمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ  
 مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ ، وَتَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ<sup>(٢)</sup> . وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ  
 التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلْعِ التَّكَبُّرِ  
 مِنْ أَعْنَاقِكُمْ . وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً<sup>(٣)</sup> يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِي عَدُوَّكُمْ  
 إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا .  
 وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ  
 سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحُمِيَّةُ فِي  
 قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي  
 أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَالزَّمَمَةَ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) البنان : الأصابع (٢) النخوة : التكبر والتعظيم . والنزعة : المرة من النزغ  
 بمعنى الفساد . والنفثة : النفخة (٣) المساحة : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو  
 السلاح

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنْتُمْ فِي الْبَغْيِ <sup>(١)</sup> ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مِصَارِحَةً لِلَّهِ  
بِالْمُنَاصِبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحِمِيَةِ وَفَخْرِ  
الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّهُ مَلَأَ قُحُ الشَّنَّانِ <sup>(٢)</sup> وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا  
الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ . حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ <sup>(٣)</sup> ،  
وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ، ذُلًّا عَلَى سِيَاقِهِ ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ  
فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ . وَكِبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَاتِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا  
عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْفُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ <sup>(٤)</sup> ،  
وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ . مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ <sup>(٥)</sup> .  
فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْمَصِيبَةِ . وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ  
الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(٦)</sup> . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِلنِّعَمِ عَلَيْكُمْ ضِدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ

(١) أَمَعْنْتُمْ : بالغتم . والمِصَارِحَةُ : التظاهر (٢) الشَّنَّانُ : الملاح - جمع ملحق كمكرم -  
الفحول التي تُلَقَّحُ الإناث وتستولد الأولاد . والشَّنَّانُ البغض (٣) أَعْنَقُوا : من أَعْنَقَتْ  
الرِّبَاغَابُ ، أَيْ غَابُوا وَاخْتَفَوْا . والحَنَادِسُ - جمع حندس - بكسر الحاء الظلام الشديد .  
والمَهَاوِي - جمع مَهْوَاة - الهوة التي يتردى فيها الصيد . والذَّل - جمع ذلول - من الذل  
بالضم ضد الصعوبة . والسيَاقُ هنا السوق . والسلس - بضمين - جمع سلس - كسكف -  
السهل . والقيادُ من أمام كالسوق من خلف (٤) الهَجِيئَةُ : الفعلة القبيحة . والتهجين :  
التقبيح أي أنهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٥) الآلاء : النعم  
(٦) اعتزاز الجاهلية : تفاخرهم بأنسابهم كل منهم يعتز أي ينسب إلى أبيه وما فوقه

عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تَطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ ،  
وَحَلَطْتُمْ بِصَحَّتِكُمْ مَرْضَهُمْ<sup>(١)</sup> ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ  
أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ . اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ . وَجُنْدًا  
بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ . وَتَرَاجَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ . إِسْتِرَاقًا لِعُقُوبِكُمْ  
وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَتَفَثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ رَمَى نَبِيلِهِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَمَوَاطِئَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوَلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَاتَّعِظُوا  
بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ ، وَأَسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَائِحِ  
الْكِبَرِ<sup>(٥)</sup> كَمَا تَسْتَعِذُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ  
لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ

من أجداده، وكثيراً ما يجبر التفاخر إلى الحرب، وإنما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها (١) الأدعياء - جمع دعى - وهو من ينتسب إلى غير أبيه، والمراد منهم الأخساء المنسوبون إلى الأشراف والأشرار المنتسبون إلى الأخيار. وشر بتم بصفوكم كدرهم أى خلطوا صفاتي اخلاصكم بكدر نفاقهم. وبسلامة اخلاقكم مرض اخلاقهم. والاجلاس - جمع جلس بالكسر - كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل نكل ملازم لشيء هو جلسه. والعقوب : العصيان (٢) النبل - بالفتح - : السهام (٣) المثلاث - بفتح فضم - العقوبات (٤) مشاوى - جمع مشوى - بمعنى المنزل. ومنازل الحدود : مواضعها من الأرض بعد الموت. ومصارع الجنوب : مطارحها على التراب (٥) لواقع الكبر : محلقاته في النفوس.

كَرَّةَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُّعَ . فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ،  
وَعَفَّوْا فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَعْنَاقَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا  
أَقْوَامًا مُسْتَضْعِفِينَ . وَقَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْصَةِ <sup>(١)</sup> ، وَابْتَلَاهُمْ  
بِالْمَجْهَدَةِ . وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ ، وَغَضَبَهُمُ بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا  
الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ <sup>(٢)</sup> جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ فِي  
بِمَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتِدَارِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا  
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نَسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ  
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعِفِينَ  
فِي أَعْيُنِهِمْ

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى  
فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ  
بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ :

« أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا

(١) المحمصه : الجوع . والمجهده : المشقة . ومخض اللبن : تحريكه ليخرج زبده .  
والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزايهم العقلية والنفسية (٢) لا تنجسوا  
كثرة الأولاد ووفرة الأموال دليلا على رضا الله ، والنقص فيهما دليلا على سخطه ،  
فقد يكون الأول فتنه واستدراجاً ، والثاني : وابتلاء



بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا اتَّقَى عَلَيْهِمَا أَمَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «  
 إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ <sup>(١)</sup> ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ ،  
 وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،  
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ <sup>(٢)</sup> ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْطَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ  
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،  
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا <sup>(٣)</sup> . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ  
 فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَتِهِمْ ، مَعَ فَنَاءَةٍ تَمَلُّ  
 الْقُلُوبَ وَالْعُيُونُ غَنَى ، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعُ أَذَى <sup>(٤)</sup>

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ  
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتَشْدُ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

( ١ ) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعقيان : نوع من الذهب ينمو  
 في معدنه ( ٢ ) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخفض لهم الناس كافة بحكم الاضطراب  
 فسقط البلاء أى ما به يتميز الخبيث من الطيب ، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر ،  
 فان الفعل اضطرابى وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،  
 ثم لا يكون للقابليين دعوة الأنبياء أجور المبطلين أى الممتحنين بالشدائد الصابرين  
 على المكاره لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة ( ٣ ) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذذاك  
 إيماناً مع أن الإيمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق ، فلا يكون معنى الاسم لازماله  
 ( ٤ ) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ<sup>(١)</sup> وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوعَ عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ  
أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .  
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ  
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ  
خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى وَالْإِخْتِبَارُ  
أَعْظَمَ كَانَتِ الثَّمَنُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا بَيِّنَةً الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ فَيْئَامًا . ثُمَّ  
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ تَنَاقِي الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ  
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشْنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ ،  
وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ<sup>(٤)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً فى القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس  
أى أشد توغلاً بهم فى الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة فى العظمة  
والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل  
أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هى الكعبة . والتناقى - جمع تنيقة -  
البقاع المرتفعة . ومكة مرفوعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . والمدرفطع الطين اليابس  
أو العلك الذى لارمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا ينبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير  
فيها والاستنبات منها . والوشلة - كفرجة - قليلة الماء (٤) لا يزكو : لا ينمو . والخلف

يَمَّا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَمَورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «  
 إعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ <sup>(١)</sup> ، وَمَعَادِنَ الْعَقْيَانِ ،  
 وَمَغَارِسَ الْجَنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،  
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ <sup>(٢)</sup> ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْطَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ  
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،  
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا <sup>(٣)</sup> . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ  
 فِي عَزَائِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ  
 الْقُلُوبَ وَالْعُيُونُ غِنًى ، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعُ أَدًى <sup>(٤)</sup>

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ  
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتَشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

(١) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعقيان : نوع من الذهب ينمو  
 في معدنه (٢) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار  
 فسقط البلاء أى مابه يتميز الخبيث من الطيب، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر،  
 فان الفعل اضطرارى وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،  
 ثم لا يكون للقابِلين دعوة الأنبياء أجور المبطلين أى الممتحنين بالشدائد الصابرين  
 على المكارة لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة (٣) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذ ذاك  
 إيماناً مع أن الإيمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق، فلا يكون معنى الاسم لازماله  
 (٤) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ<sup>(١)</sup> وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوعَ عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةٍ لَهُمْ  
أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .  
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ  
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْنَسِلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ  
خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكُلَّمَا كَانَتْ الْبَلَوَى وَالْإِخْتِبَارُ  
أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ  
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ تَنَاقِي الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ  
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمَثَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَعُيُونٍ وَشَلَةٍ ،  
وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ<sup>(٤)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس  
أى أشد توغلاً بهم في الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة في العظمة  
والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل  
أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هي الكعبة . والتناقى - جمع نقيقة -  
البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . والمدر قطع الطين اليابس  
أو العلك الذي لارمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا ينبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير  
فيها والاستنبات منها . والوشلة - كفروجة - قليلة الماء (٤) لا يزكو : لا ينمو . واخلف

آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنُوءَ أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ<sup>(١)</sup>، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ،  
وَعَايَةً لِمَلَقَى رِحَالِهِمْ. تَهَوَّى إِلَيْهِ عَمَارُ الْأَفْتِدَةِ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ  
وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مِنْهَا كِبَهُمْ  
ذُلًّا يُلْهُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ<sup>(٣)</sup>. وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثًا غُبْرًا لَهُ. قَدَبَدُّوا  
السَّرَائِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ<sup>(٤)</sup>، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ بِحَاسِنِ خَلْقِهِمْ؛  
إِبْتِلَاءً عَظِيمًا وَامْتِحَانًا شَدِيدًا وَاخْتِبَارًا مُبِينًا. وَتَمَحِيصًا بَلِيغًا جَعَلَهُ اللَّهُ  
سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْنَهُ الْحَرَامَ  
وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ<sup>(٥)</sup>، جَمَّ الْأَشْجَارُ،  
دَانِيَ الثَّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَا، مُتَّصِلِ الْقَوَى، بَيْنَ بَرَّةٍ سَمَرَاءَ<sup>(٦)</sup>، وَرَوْضَةٍ

عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شا كلها . والظلف عبارة عن البقر  
والغنم ، تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه (١) نثى عطفه اليه : مال ونوجه اليه . ومننتج  
الأسفار : محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة الحج دارا للمنافع التجارية كما هي  
دار لكسب المنفعة الأخرى . وملقى مصدر ميمى من القى أى نهايه حصر حالهم عن ظهور  
ابلهم (٢) تهوى . تسرع سير اليه والثار - جمع ثمرة - والمراد هنا الارواح . والمفاوز  
- جمع مفازة - الفلاة لاءها . والسحيقه : البعيدة . والمهاوى - كالمهاوى - منخفضات  
الأراضى . والفجج : الطرق الواسعة بين الجبال (٣) يهزوا أى يجرى بها من كبرهم  
أى رؤس أكتافهم لله يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك فى السعى والطواف . والرمل  
ضرب من التبر فوق المشى ودون الجرى . والأشعث المنتشر : الشعر مع تلبذ فيه .  
والأغبر : من علا بدنه الغبار (٤) السرايل : الثياب . واعفاء الشعور : تركها بلاخلق  
ولاقتص (٥) القرار المطمئن من الأرض . وجم الأشجار كثيرها والبني - جمع بنية بضم  
الباء وكسرهما - ما بניתيه . وملتف البنى كثير العمران (٦) البرة : الخنطة . والسمرء :

خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ مُحْدَقَةٍ ، وَعِرَاصٍ مُغْدَقَةٍ ، وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ ، وَطُوقٍ  
عَامِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَفَرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ صَنْعِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ  
الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> ، وَالْأَخْبَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا يَنْ زُمُرْدَةٍ خَضْرَاءَ ،  
وَيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ،  
وَلَوْ صَعَّ مُجَاهَدَةُ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَلَنَفَى مُعْتَلِجَ الرِّيبِ مِنَ  
النَّاسِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ  
الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،  
وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ . وَلِيَجْمَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتَحًا إِلَى فَضْلِهِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَأَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ .

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَنَى ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلَمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ  
فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ  
الرَّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ<sup>(٤)</sup> . فَمَا تُكْدِي أَبَدًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا تُشْوِي

أجودها . والأرياف : الأراضي الخصبية والعراص - جمع عرصة - الساحة ليس بها بناء  
والمحديقة : من أحدقت الروضة صارت ذات شجر . والمغدة : من أغدق المطر كثير ماؤه  
(١) الأساس - بكسر الهمزة جمع اس - مثلثها أو أساس (٢) الاعتلاج : الانلطام .  
اعتلجت الأمواج التطمط ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٣) فتحا  
بضمين أي مفتوحة واسعة (٤) تناور القلوب أي توائبها وتقاتلها (٥) أ كدى الحافر

أَحَدًا ، لَعَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلًّا فِي طِمْرِهِ <sup>(١)</sup> . وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ  
 عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup> بِالصَّلَوَاتِ وَالزُّكُوتِ ، وَمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ  
 الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ <sup>(٣)</sup> ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا  
 لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ  
 تَغْيِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالْتُّرَابِ تَوَاضَعًا <sup>(٤)</sup> ، وَالتَّصَاقِ كِرَامِهِمُ الْجَوَارِحِ  
 بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا ، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً . مَعَ مَا فِي  
 الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ <sup>(٥)</sup>  
 أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَقْرِ <sup>(٦)</sup> ، وَقَدْعِ  
 طَوَالِجِ الْكِبَرِ . وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ  
 لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهِ الْجُمَلَاءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيْطُ  
 بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ <sup>(٧)</sup> . فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَنْبَرٍ لَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ

إذا عجز عن التأثير في الأرض . وأشوت الضربة أخطأت المقتل (١) الطمر - بالكسر -  
 الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف ، أي أن البغي والظلم والكبر هي آلات  
 إبليس وأسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلا عن الجاهل ولا الفقير فضلا عن الغني  
 (٢) ما حرس أي حراسة الله المؤمنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك ، فهذه الفرائض  
 لتأخيص النفوس من تلك الرذائل (٣) الأطراف : الأيدي والأرجل (٤) عتاق  
 الوجوه : كرامها وهو جمع عتيق من عتق إذا رقت بشرته . والمتون الظهور  
 (٥) هذا نوع من تحكيم الفقراء في أموال الأغنياء ونسيط لهم عليهم ، وفيه إضعاف  
 لكبر الأغنياء (٦) القمع : النواجم من نجم إذا طلع وظهر . والقادع الكف والمنع  
 (٧) تليط ونلو ط أي تلحق : وقوله غيركم أي لا أنتم فإنكم تتعصبون لا عن حجة

وَلَا عِلَّةَ . أَمَّا إِبْلِيسُ فَمَعَصَبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ . وَطَمَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ  
فَقَالَ : أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفَةٍ الْأُمَمِ <sup>(١)</sup> فَمَعَصَبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ .  
فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » فَإِنْ كَانَ  
لَا بُدَّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَتَحَامِدِ  
الْأَفْعَالِ ، وَتَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ  
يُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ <sup>(٢)</sup> بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيَةِ ، وَالْأَحْلَامِ  
الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . فَمَعَصَبُوا لِجَلَالِ  
الْحَمْدِ مِنَ الْخِفْظِ لِلْجَوَارِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ ، وَالطَّاعَةِ لِلنَّبِيِّ ،  
وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبِيرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ  
لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي  
الْأَرْضِ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمْثَلَاتِ <sup>(٤)</sup> بِسُوءِ

يقبلها السفيه ولا عن علة تحتل التمو به (١) المترف - على صيغة اسم المفعول - الموسع  
له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات . وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من النعالي والتكبر .  
وعلة إبليس والامم المترفة وإن كانت فاسدة إلا أنها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل  
في مقاتلة بعضها بعضاً (٢) يعاسب - جنع يعسوب - وهو أمير السحل ، ويستعمل  
مجازاً في رئيس القوم كما هنا . والاخلاق الرغيبه: المرضية المرغوبة . والاحلام: العقول  
(٣) الجوار - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم . والذمام: العهد (٤) الامثلات



الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ . فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ .  
وَأَحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ . فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِهِمْ <sup>(١)</sup>  
فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَزَاخَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ ،  
وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتِ  
الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَاللُّزُومِ لِلْإِلْفَةِ ،  
وَالْتَحَاضِّ عَلَيْهِمَا وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَاجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فَقَرَّتْهُمْ <sup>(٤)</sup> ،  
وَأَوْهَنَ مُتْنَهُمْ . مِنْ تَضَاغِنِ الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ، وَتَدَابُرِ  
النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي ، وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْخِيصِ وَالْبَلَاءِ <sup>(٥)</sup> . أَلَمْ يَكُونُوا  
أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا .  
أَتَخَذْتَهُمُ الْفِرَاعِنَةَ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ <sup>(٦)</sup>  
فَلَمْ تَبْرِجْ أَحْصَاءُ بِيَهُمْ فِي ذَلِكَ الْهَلَكَةِ وَقَهَرِ الْغَلْبَةِ . لَا يَجِدُونَ حِيلَةَ

(١) من سعادة وشقاء (٢) لزمت العزة به شأنهم أي كان سببا في عزتهم وما يتبعها  
من الأحوال الآتية . ومدت أي انبسطت (٣) من الاجتناب بيان لأسباب العزة وبعد  
الاعداء وانبطاط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٤) الفقرة - بالكسر  
والفتح - كالفقارة بالفتح - ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب .  
وأوهن أي أضعف . والمنة - بضم الميم - القوة (٥) التمهيص : الابتلاء والاختبار  
(٦) المرار - بضم ففتح - شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاة الابل إذا أكلته ؛

فِي امْتِنَاعٍ ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ  
عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْكَرْهُ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ  
مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ  
الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا . وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا ، وَبَلَغَتْ الْكَرَامَةُ  
مِنْ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغْ إِلَّا مَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأُمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً <sup>(١)</sup> ،  
وَالْأَهْوَاءُ مُتَفَقَّةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ  
مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي  
أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ . فَانْظُرُوا إِلَى  
مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتَتِ الْأُلُفَّةُ  
وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْنِدةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ  
قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ <sup>(٣)</sup> . وَبَقِيَ  
قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ

أى جرعوهم عصارته (١) الأملاء - جمع ملأ - بمعنى الجماعة والقوم . والأيدى المترادفة  
للمعاونة (٢) أربابا : سادات (٣) غضارة النعمة : سعتها . وقصص الأخبار : حكايتها

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اُعْتِدَالِ الْأَحْوَالِ <sup>(١)</sup> ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ  
الْأَمْثَالِ .

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَأْتِيَ كَأَنَّكَ الْكَامِرَةُ  
وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ <sup>(٢)</sup> ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ  
وَحُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْخِ ، وَمَهَابِ الرِّيْحِ <sup>(٣)</sup> ، وَنَكْدِ الْمَعَاشِ .  
فَتَرَ كُوهَهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانِ دَبَرٍ وَوَبَرٍ <sup>(٤)</sup> ، أَذْكَ الْأَثَمِ دَارًا ،  
وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا . لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَلَا إِلَى  
ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا . فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ،  
وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ . فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ <sup>(٦)</sup> ، وَإِطْبَاقٍ جَهْلٍ ! مِنْ بَنَاتِ  
مَوْءُودَةٍ <sup>(٧)</sup> ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ  
فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا <sup>(٨)</sup> ،

وروايتها (١) الاعتدال هنا التناوب . والاشتباه التشابه (٢) يحتازونهم : يقبضونهم  
عن الأراضي الخصبة (٣) المهابي : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب . والنكد  
- بالتحريك - أي الشدة والعسر (٤) الدبر - بالتحريك - الفرحه في ظهر الدابة .  
والوبر : شعر الجمل . والمراد أنهم رعاة (٥) لا يآوون : لم يكن فيهم داع إلى الحق  
فيآوون اليه ويعتصمون بمنصرة دعوته (٦) بلاء أزل : على الاضافة . والأزل  
- بالفتح (٧) - الشدة (٧) من وأد بته - كوعد أي دفنها وهي حية . وكان بنو اسماعيل  
من العرب يفعلون ذلك بيناتهم . وشن الغارة عليهم : صبرها من كل وجه (٨) هو نبينا

فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتْهَمُ . كَيْفَ نَشَرَتْ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَالتَّفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا<sup>(١)</sup> . فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ ، وَعَنْ خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ<sup>(٢)</sup> . قَدْ تَرَبَّعَتْ الْأُمُورُ بِهِمْ<sup>(٣)</sup> ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَأَوْسَمُ الْأَحَالِ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ . وَتَعَطَّفَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذَرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ . وَيُنْضَوْنَ الْأَحْكَامَ فِي مَنْ كَانَ يُنْضِيهَا فِيهِمْ . لَا تَعْمَزُ لَهُمْ قَنَآةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ تَقَضَّيْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ . وَتَلَمَّسْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٥)</sup> . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَّنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ

صلى الله عليه وسلم (١) يقال التف الحبل بالخطب إذا جمعه ، فله محمد صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد تفرقهم ، وجعلهم جميعا في بركاتها العائدة اليهم (٢) راضين طيبة نفوسهم (٣) تر بعت : أقامت (٤) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم . والقناة الرمح . وغمرها : جساها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بهاذلك . والصفة الحجر الصلب . وفرعها : صدمها لتكسر (٥) تلمس : خرقت . وقوله بأحكام

الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْتُونَ إِلَى كَنْفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ  
 الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَأَجَلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ  
 وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا<sup>(١)</sup> ، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ  
 أَحْزَابًا . مَا تَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ . وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ  
 الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْمَارَ ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا  
 الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، أَنْتُمْ كَمَا لِحَرِيمِهِ ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي وَضَعَهُ  
 اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى  
 غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا  
 مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ  
 اللَّهُ بَيْنَكُمْ

وَإِنْ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالُ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَقَائِمِهِ .  
 فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعَيْدَهُ جَهْلًا بِأَحْدِهِ ، وَتَهَؤُنَا بِيَطْشِهِ ، وَيَأْسًا مِنْ

الجاهلية متعلق بشأنهم (١) أي صرتم من أعراب البادية الذين يكتفى في إسلامهم  
 بذكر الشهادتين وإن لم يحاطل الأيمان قلوبهم ، بعد أن كنتم من المهاجرين الصادقين .  
 والموالاة: المحبة . والأحزاب : المتفرقون المتقاطعون (٢) هو ميثاق الاخوة الدينية

بِأَسِيهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْمَنْ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لَتَرَكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَمَنْ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي ، وَالْخُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ  
أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَنِي وَالنَّكْثِ<sup>(١)</sup> وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ  
فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ<sup>(٢)</sup> . وَأَمَّا  
الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ . وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ  
لَهَا وَجِبَةٌ قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ<sup>(٣)</sup> . وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَنِي . وَلَكِنْ  
أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لَا دِيلَنْ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup> إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ  
الْبِلَادِ تَشَدُّرًا

أَنَا وَصَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَا كُلِّ الْعَرَبِ<sup>(٥)</sup> ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ

(١) نقض العهد (٢) الفاسطون : الجائرون عن الحق . والمارقة الذين مرقوا من الدين  
أى خرجوا منه . ودوخهم أى أضعفهم وأذلهم (٣) الردة - بالفتح - النقرة فى الجبل  
قد يجتمع فيها الماء . وشيطانها ذو الندية من رؤساء الخوارج وجد مقتولا فى ردة.  
والصعقة : الغشية نصيب الانسان من الهول . ووجبة القلب اضطرابه وخفقانه .  
ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٤) لأدبلن منهم : لأحفظهم . ثم أجعل الدولة لغيرهم .  
وما يتشدر أى يتفرق ، أى لا يفلت منى إلا من يتفرق فى أطراف البلاد (٥) الكلا كل :  
الكلور عبر بها عن الأكابر . والنواجم من القرون : الظاهرة الرفيعة ، يرمز بها

قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي إِلَى فِرَاشِهِ ، وَيُمَسِّسُنِي جَسَدَهُ وَيُسَمِّيُنِي عَرَفَهُ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ يَمْنَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ . وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ<sup>(٢)</sup> . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَكْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ<sup>(٣)</sup> يَرْفَعُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُنِي فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِجْرَاءِ<sup>(٤)</sup> فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرُّسَالَةِ ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوءَةِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أشرف القبائل . قرون مضاف وربيعه مضاف إليه (١) عرفه - بالفتح - رامتته الذكية (٢) الخطلة: واحدة الخطل ، كالفرجة واحدة الفرج . والخطل : الخطأ ينشأ عن عدم الروية (٣) الفصيل والناقة (٤) حرله بكسر الحاء جبل علي القريب من مكة

وَالِهَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّثَّةُ ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ . وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ يَبْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَارْتَدَّاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِرُءُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابَ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَأْتِيهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِبِي بِرُءُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ

(١) لانفثون: لانرجعون(٢) القلب: كأمير - البئر . والمراد منه قلب بدر طر ح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش، والأحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه



بِالْحَقِّ لَا تَقْلَعَتْ بِمُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ  
 أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ<sup>(١)</sup> حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 مُرْفَرِفَةً ، وَأَلْقَتْ بِنُصْفِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،  
 وَبِغَضٍّ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوا وَاسْتَكْبَارًا - : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ  
 نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ  
 وَأَشَدِّ دَوِيٍّ ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا  
 - كُفْرًا وَعُتُورًا - فَمُرْ هَذَا النُّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ . فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ  
 بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ  
 تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ  
 سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ  
 إِلَّا مِثْلُ هَذَا (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمٍ  
 سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ . عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ  
 النَّهَارِ<sup>(٢)</sup> . مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ . يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ .

لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ <sup>(١)</sup> وَلَا يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي  
الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ  
كَانَ رَجُلًا عَابِدًا ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ  
حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَتَشَاقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ  
قَالَ : يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ  
هُمْ مُحْسِنُونَ ، فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ ،  
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا  
عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا  
تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا  
مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ،

وَمَلْبَسَهُمُ الْإِقْتِصَادُ<sup>(١)</sup> ، وَمَشِيَهُمُ التَّوَاضُّعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ  
 مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ<sup>(٢)</sup> . وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ  
 لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ،  
 وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصْرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ،  
 فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا<sup>(٣)</sup> فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ  
 رَأَاهَا فَمِنْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ . وَأَجْسَادُهُمْ  
 نَحِيفَةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً  
 أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً . تِجَارَةٌ مُرْجِحَةٌ<sup>(٥)</sup> يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمْ  
 الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا . وَأَسَرَّتْهُمْ فَقَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ  
 أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهُ تَرْتِيلًا . يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ

(١) ملبسهم الخ ، أى أنهم لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم ،  
 فكان الاتفاق كشوب لهم على قدر أبدانهم لسكنهم يتوسعون في الخبرات (٢) نزلت  
 الخ ، أى أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون  
 ولا يهنون ، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة كأنهم في بلاء لا  
 يبطرون ولا يتجبرون (٣) أى هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآها ، فكأنهم  
 في نعيم الأولى وعذاب الثانية رجاء وخوفاً (٤) نحافة أجسادهم من الفسك في صلاح  
 دينهم والقيام بما يجب عليهم له (٥) يقال أربحت التجارة إذا أفادت ربحاً

وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ<sup>(١)</sup>. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا ، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ<sup>(٢)</sup> فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَابِهِمْ وَأَكْفَهَمُ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَالِكَ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَأَهُمُ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ<sup>(٣)</sup> يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُوِطُوا<sup>(٤)</sup>

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ . لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ . وَلَا

يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَمِهُونَ . وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ<sup>(٥)</sup> إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ<sup>(٦)</sup> خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ

(١) استنار الساكن هيجه ، وقارئ القرآن يستنير به الفكر المالحى للجهل فهو دواؤه  
(٢) زفير النار : صوت توفدها . وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء أو نهيق الجار ، أى أنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم . وفكالك الرقاب خلاصها (٣) القداح - جمع قدح بالكسر - وهو السهم قبل أن يراش . وبراء : نخته ، أى رفق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٤) خوط في عقله أى مازجه خلل فيه ، والأمرا العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله (٥) مشفقون : خائفون من التقصير فيها (٦) زكى مدحه

بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا  
يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ  
فَإِنَّ عِلَامَةَ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَخَزَاءً فِي لَيْنٍ ،  
وَأِيمَانًا فِي يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى <sup>(١)</sup>  
وَحُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ  
وَنَشَاطًا فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ <sup>(٢)</sup> . يَعْمَلُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ وَهُوَ  
عَلَى وَجَلٍ . يُعْسَى وَهْمُهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهْمُهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذَرًا  
وَيُصْبِحُ قَرَحًا . حَذَرًا لِمَا حُذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَقَرَحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ  
الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ اسْتَصَعِبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ <sup>(٣)</sup> لَمْ يُعْطِهَا  
سَوَئِلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ . وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى <sup>(٤)</sup> .  
يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ . وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَلَلُهُ .  
خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مَنزُورًا أَكْلُهُ . سَهْلًا أَمْرُهُ . حَرِيرًا دِينُهُ <sup>(٥)</sup>  
مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ . مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ .

أحد (١) قصداً أي اقتصاداً . والتجمل : التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر

(٢) التخرج عد الشيء حرجاً أي إنما أي تباعداً عن طمع (٣) إن استصعبت

أي إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطائها ما ترغبه من الشهوة

(٤) ما لا يزول هو الآخرة وما لا يبقى هو الدنيا (٥) منزوراً : قليلاً . وحريراً أي حصيناً

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ  
لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ <sup>(١)</sup> . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ،  
وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشُهُ <sup>(٢)</sup> . لَيِّنًا قَوَاهُ . غَائِبًا مُنْكَرُهُ . حَاضِرًا  
مَعْرُوفُهُ . مُقْبِلًا خَيْرُهُ . مُدْبِرًا شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورُ <sup>(٣)</sup> ، وَفِي  
الْمَكَارِهِ صَبُورُ . وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورُ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ . وَلَا  
يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ <sup>(٤)</sup> . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يَضِيعُ مَا  
أُسْتُخْفِظَ . وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ . وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ <sup>(٥)</sup> . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ .  
وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ .  
إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ  
صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ . وَالنَّاسُ  
مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أُنْعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ  
عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَتَزَاهَةٌ . وَدُؤُهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ  
تَبَاعْدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دُؤُهُ بِمَسْكِرٍ وَخَدِيلَةٍ

(١) أى إن كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر له بقلبه وإن كان بين الذاكرين  
بلسانهم لم يكن مقتصرًا على تحريك اللسان مع غفلة القلب (٢) الفحش : القبيح  
من القول (٣) فى الزلازل أى الشدائد المرعدة . والوقور الذى لا يضطرب (٤) لا يأثم  
الح أى لا تحمله المحبة على أن يرنسكب إنما لارضاء حبيبه (٥) أى لا يدعوه غيره باللقب

(قَالَ) فَصَمِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا<sup>(١)</sup>. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : أَمْكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا . فَقَالَ لَهُ قَاتِلٌ فَمَا بِأَنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> ؟ فَقَالَ : وَيَحْمَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَمْدُوهُ وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوِزُهُ . فَمَهْلًا لَا تَمُدُّ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ<sup>(٣)</sup> . وَنَسْأَلُهُ لِمَنْتِهِ تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ أَعْتِصَامًا . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ . وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَذْنَونَ<sup>(٥)</sup> ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ . وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا ،

الذي يكره ويشمئز منه (١) صعق : غشى عليه (٢) فما بالك لا تموت مع انطواءه شرك على هذه المواعظ البالغة، وهذا سؤال الوقح البارد (٣) ذاد عنه : حصى عنه (٤) العمرة : الشدة (٥) تلون أى قلب له الأذنون أى الأقر بون فلم يثبتوا معه . وتألب أى اجتمع على عداوته الأقصون أى الأبعدون . وخلعت العرب أعتنها - جمع عنان - وهو حبل اللجام أى خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزمَام أو المراد أنها خلعت الأعنة سرعة إلى حرب به فان مالا يمسكه عنان يكون أسرع جرياً . والرااحل - جمع راحلة - وهي

وَضَرَبَتْ لِمُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَّاحِلِهَا ، حَتَّى انْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ  
أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ<sup>(١)</sup>

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ  
الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ<sup>(٢)</sup> . يَتَدَوَّنُونَ أَلْوَانًا ، وَيَفْتَنُونَ  
أَفْتِنَانًا<sup>(٣)</sup> ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ .  
قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ أَخْفَاءً<sup>(٥)</sup> ، وَيَدِبُونَ الضَّرَاءَ  
وَصَفَّهُمْ دَوَاءً ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً ، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ<sup>(٦)</sup> . حَسَدَةُ الرَّخَاءِ<sup>(٧)</sup> ،  
وَمُوءَا كَدُّوا الْبَلَاءَ ، وَمَقْنَطُوا الرَّجَاءَ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ<sup>(٨)</sup> وَإِلَى

الناقة أى ساقوا ركائبهم اسرعا لمحاربه (١) أسحق : أفصى (٢) الزالون من زل أى  
أخطأ . والمزلون من أزله إذا أوقعه فى الخطأ (٣) يفتنون أى يأخذون فى فنون من القول  
لا يذهبون مذهبا واحدا . ويعمدونكم أى يقيمونكم بكل عِمَاد . والعِمَاد ما يقام  
عليه البناء أى إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم .  
والمرصاد: محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة  
(٤) دوية أى مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض . والصفاح : جمع صفحة ، والمراد  
منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها  
(٥) يمشون مشى التستر ويدبون أى يمشون على هيئة ديب الضراء أى يسرون  
سريان المرض فى الجسم أو سريان النقص فى الأموال والأنفس والثمرات (٦) الداء :  
العياء - بالفتح - الذى أعبى الأطباء ولا يمكن منه الشفاء (٧) حسدة : جمع حاسد ،  
أى يحسدون على السعة وإذا نزل بلاء بأحد كدوه وزادوه وإذا رجي أحد شيئا  
أوقعوه فى القنوط واليأس (٨) الصريع : المطروح على الأرض ، أى أهم كثيرا  
ما خدعوا أشخاصا حتى أوقعوهم فى الهلكة



كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ <sup>(١)</sup> . يَتَقَارَضُونَ الشَّاءَ <sup>(٢)</sup> ،  
 وَيَتَرَاقِبُونَ الْجُزَاءَ . إِنْ سَأَلُوا أَخْفُوا <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا ، وَإِنْ  
 حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،  
 وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ  
 إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ <sup>(٤)</sup> .  
 يَقُولُونَ فَيُشَبَّهُونَ <sup>(٥)</sup> ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ <sup>(٦)</sup> ،  
 وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ . فَهُمْ لِمَةُ الشَّيْطَانِ <sup>(٧)</sup> وَحِمَّةُ النَّيِّرَانِ «أُولَئِكَ حِزْبُ  
 الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبَرِيَّائِهِ مَا حَيْرَ

(١) الشجو : الحزن أى يكون تصنعاً أرادوا (٢) يتقارضون كل واحد منهم  
 يشئى على الآخر ليثنى الآخر عليه كأن كلا منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه اليه وكل يعمل  
 الآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه (٣) أخفوا بالغوا فى السؤال وألحوا . وان عدلوا أى لاموا  
 كشفوا أى فضحوا من يلومونه (٤) ينفقون أى يروجون من التفاق - بالفتح -  
 ضد الكساد . والاعلاق : جمع علق ، الشئ النفيس ، والمراد ما يزينونه من خدائهم  
 (٥) أى يشبهون الحق بالباطل (٦) هونون على الناس طرق السبر معهم على أهوائهم  
 الفاسدة ثم بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق أى يجعلونها معوجة يصعب  
 تجاوزها فيهلكون (٧) اللمة - بضم ففتح - الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد  
 هنا مطلق الجماعة . واللمة بالتخفيف اللمة تلسع بها العقرب ونحوها . والمراد هيب النيران

مُقَلَّ الْعَمُورِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ<sup>(١)</sup>، وَرَدَّعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ<sup>(٢)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةً، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً<sup>(٣)</sup>. فَصَدَّعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ. وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا. وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَخْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجَحُوهُ<sup>(٤)</sup>، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أَغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ. لَا يَشْلُهُ الْعَطَاءُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُنْقِصُهُ الْحَبَاءُ

- (١) المقل بضم ففتح جـع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد  
(٢) هماهم النفوس : هموهما في طلب العلم (٣) من طمس بفتححات أى انمحى واندرس .  
وصدع أى شق بناء الباطل بصدمة الحق . والقصد الاعتدال فى كل شئ (٤) استفتحوه  
اسألوه الفتح على أعدائكم واستنجحوه اسألوه النجاح فى أعمالكم . واستمنحوه  
التمسوا منه العطاء (٥) لم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء  
والحباء - ككتاب - العطية لامكافاة . واستنفده جعله نافداً المال لاشئ عنده . واستقصاه  
أتى على آخر ما عنده . والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب . ولا يلويه أى لا يميله .  
وتوهمه تذهله . ويحبه كيظنه بستره . وكأنه يريد رضى الله عنه أن صور الموجودات  
حجاب بين الوهم وسبحات وجهه وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهاه فهو بهذا باطن

وَلَا يَسْتَنْفِذُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ،  
وَلَا يُلْهِمِهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ. وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَةٌ عَنْ سَلْبٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ  
غَضَبٌ بِنِ رَحْمَةٍ. وَلَا تُؤْلُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ  
الظُّهُورِ. وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا.  
وَوَظَّهَرَ فَبَطَّنَ، وَبَطَّنَ فَعَمَلَنَ. وَدَانَ وَلَمْ يَدْنِ<sup>(١)</sup>. لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِاخْتِيَالٍ<sup>(٢)</sup>،  
وَلَا أَسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَالْقَوَامُ<sup>(٣)</sup>. فَمَسَّكُوا  
بِوَتَائِقِهَا، وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَوَلَّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ<sup>(٤)</sup>، وَأَوْطَانِ  
السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ الْحَرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ،  
وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَفْطَارُ. وَيُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ<sup>(٥)</sup>. وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ.

ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها نسبتها إليه فالوجود الحقيقي البريء  
من شوائب العدم وجوده فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق فهو الظاهر على كل  
شيء وبهذا اتبين الأوصاف الآتية (١) دان : جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد (٢) ذرأ  
أى خلق، والاحتيال : التفكير فى العمل وطلب التمكن من ابرازه ولا يكون إلا من  
العجز. والكلال الملل من التعب (٣) التقوى زمام يقود للسعادة. وقوام بالفتح أى عيش  
يحيا به الأبرار (٤) الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن به. والدعة خفض العيش  
وسعته. والمعاقل : الحصون. والحرز : الحفظ (٥) الصروم جمع صرمة بالكسر  
وهى قطعة من الابل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين  
أو الأربعين أو الخمسين. والعشار - جمع عشار - بضم ففتح - كنفساء - وهى الناقة  
مضى ليلها عشرة أشهر. وتعطيل جاعات الابل اهمالها من الرعى. والمراد أن يوم

فَتَرَهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ . وَتُدْكُ الشُّمُ الشَّوَامِخُ<sup>(١)</sup> ،  
وَالضُّمُّ الرِّوَاسِخُ . فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا<sup>(٢)</sup> ، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمَلَقًا .  
فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ  
وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ<sup>(٣)</sup> . وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ . وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ .  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ<sup>(٤)</sup> ،  
وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ . سَاكِنُهَا ظَاغِنٌ . وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ<sup>(٥)</sup> . تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيِّدَانُ  
السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ<sup>(٦)</sup> . فَمِنْهُمْ الْغَرَقُ الْوَبَقُ<sup>(٧)</sup> .

القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (١) الشم - جمع  
أنم - أى رفيع . والنامخ : المتسامى فى الارتفاع . والضم - جمع أصم - وهو الصلب  
المصمت أى الذى لا تجويف فيه . والراسخ : الثابت (٢) الصلد : الصلب الأملس .  
والسراب : ما يحيله ضوء الشمس كالماء خصوصا فى الأراضى السبخة وليس بماء .  
والرقق - كجعفر - المضطرب ومعهدا المحل الذى كان يعهد وجودها فيه . والقاع :  
ما اطمأن من الأرض . والسملق - كجعفر - المستوى أى تنسف تلك الجبال ويصير  
مكانها قاعا صاففا أى مستويا (٣) الضمير فى بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم (٤) الشخوص  
الذهاب والانتقال إلى بعيد (٥) بائن : متبعد منفصل (٦) تميد أى تضطرب اضطراب  
السفينة . تقصفها أى تكسرهما الرياح الشديدة (٧) الوبق - بكسر الباء - الهالك  
أى منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محولا  
على بطون الأمواج كأن الأمواج فى اتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره و بطنه

وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى  
 أَهْوَالِهَا. فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَّى مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ  
 عِبَادَ اللَّهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،  
 وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ<sup>(١)</sup>، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ  
 الْفُوتِ<sup>(٢)</sup>، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ زُرُوه، وَلَا تَنْتَظِرُوا  
 قُدُومَهُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ<sup>(٣)</sup>  
 أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي  
 الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ<sup>(٤)</sup>، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ

لأعلى: وتحفزه أى تدفعه. ومصير هذا الناجي أيضا إلى الهلاك بعد طول العناء (١) اللين - بالفتح - اللين أى والأعضاء فى لين الحياة يمكن استعمالها فى العمل. والمنقلب - بفتح  
 اللام - مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى فى هذه الحياة (٢) أرهقه الشئ: أعجله  
 فلم يتمكن من فعله. والفوت ذهاب الفرصة بحلول الأجل (٣) المستحفظون - بفتح  
 الفاء - اسم مفعول أى الذين أودعهم النبى صلى الله عليه وسلم أمانة سره وطالبهم  
 بحفظها. ولم يرد على الله ورسوله: لم يعارضهما فى أحكامهما (٤) المواضع بالشئ  
 الاشرار فيه فقد أشرك النبى فى نفسه ولا تكون بالمال الآن يكون كفافاً فان أعطيت  
 عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح فى الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة

نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي .  
وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِ<sup>(٢)</sup> . وَلَقَدْ وَلِيَتْ غُسْلَهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
مَلَأَ يَهْبِطُ وَمَلَأَ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup> . يُصَلُّونَ عَلَيْهِ  
حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَأَنْفُذُوا عَلَيَّ  
بَصَائِرِكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَلْتَصَدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ الْبَاطِلِ<sup>(٦)</sup> . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ،  
وَأَخْتِلَافَ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ<sup>(٧)</sup> ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْبَاصِفَاتِ

(١) النجدة - بالفتح - الشجاعة. ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٢) نفسه  
دمه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قاء في مرضه فتلقى قيأه أمير المؤمنين في يده  
ومسح به وجهه (٣) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين . والأفنية جمع  
فناء - بكسر الفاء - ما اتسع أمام الدار (٤) الهيئمة الصوت الخفي (٥) البصيرة : ضياء  
العقل كما أنه يقول فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين الذي لاربية فيه (٦) المزلة:  
مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة (٧) النينان - جمع نون - وهو الحوت

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ  
 أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ  
 يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ،  
 وَنَحْوُهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ <sup>(٢)</sup> . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ  
 دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْنَدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ،  
 وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجَلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ  
 وَأَمْنُ فَرْعِ جَاشِكُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلُمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ  
 شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ  
 وَآمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا لِحَيْنِ وَرُودِكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَشَفِيعًا لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ  
 وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ ، وَمَصَاحِبَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكَنًا لِبُطُولِ  
 وَخَشَتِكُمْ ، وَهَسًا لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ . فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ  
 مَتَالِفِ مُكْتَنَفَةٍ ، وَخَوَافِ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأَوَارٍ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ <sup>(٦)</sup> . فَمَنْ

(١) النجيب المختار المصطفى (٢) مرعى المفرع ما يدفع اليه الخوف وهو الملجأ أى واليه  
 ملاجئ وخوفكم (٣) الجأش : ما يضطرب فى القلب عند الفرع أو التهبب أو توقع  
 المكروه (٤) الشعار : ما يلى البدن من الثياب . والدثار : ما فوقه (٥) المنهل ما ترده  
 الشاربه من الماء للشرب . والدرك : بالتحريك - اللحاق . والطلبة - بالكسر -  
 المطلوب . والجنة - بالضم - الوقاية (٦) الأوار - بالضم - حرارة النار وظيفها

أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا<sup>(١)</sup>، وَأَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ  
بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا ، وَأَسْهَلَتْ لَهُ  
الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا ،  
وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ  
نُضُوبِهَا ، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَأَمْتَنَ  
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ . فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَخْرِجُوا إِلَيْهِ مِنْ  
حَقِّ طَاعَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى  
عَيْنِهِ ، وَأَضْفَاهُ<sup>(٥)</sup> خَيْرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَذْيَانِ  
بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ

(١) عزبت بالزاي غابت وبعدت (٢) الانصاب مصدر بمعنى الانعاب (٣) تحدب عليه :  
عطف. ونضب الماء نضوباً غار وذهب في الأرض. ونضوب النعمة: قتلها وزوالها. ووبلت  
السماء: أمطرت مطراً شديداً. وأردت - بتشديد الدال - ارذاذاً مطرت مطراً ضعيفاً  
في سكون كأنه الغبار المتطاير (٤) فعبدوا أي فذلوا (٥) اصطناع الشيء على العين :  
الأمر بصنعه تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعه ، والمراد هنا تشريع  
الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عنايته بحفظه . ووجه التجوز  
ظاهر ، وأضفاه العطاء وبه أخلص له وآثره به ، وخبرة - بفتح الباء - أفضل ما يضاف



مُحَادِّهِ بِنَصْرِهِ<sup>(١)</sup> ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ . وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حَيَاضِهِ ، وَأَتَقَّ الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهْدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لَوَضَحِهِ ، وَلَا عَوَجَ لِانْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ ، وَلَا أَنْطَفَاءَ لِمِصْبَاحِهِ ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ ، فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا<sup>(٤)</sup> ، وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَتَابِعُ غَزْرَتَ عُيُونِهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا ، وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا<sup>(٥)</sup> ، وَأَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا . جَعَلَ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ .

اليه أي وآثر هذا الدين بأفضل الخلق ليلبغه للناس (١) محاديه - جمع محاد - الشديد المخالفة . والركن : العز والمدة (٢) تنق الخوض - كفرح - امتلاء . واناقه ملاءه . والمواتح - جمع مانح - نازع الماء من الخوض (٣) العفاء - كسحاب - الدروس والاضمحلال . والجذ : القطع . والضنك : الضيق . والوعوثه : رخاوة في السهل تنفرص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه . والوضح : محركة بياض الصبح . والعصل - بفتح الصاد - الاعوجاج يصعب تقويمه . ووعث الطريق : نعسر المشي فيه . والفتح : الطريق الواسع بين جبلين (٤) أساخ : أثبت . وأصل ساخ غاص في لين وخاض فيه . والأسناخ : الأصول . وغزرت : كثرت . وشبت النار : ارتفعت من الإيقاد (٥) المنار : حاررتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها . والسفار : بعضهم تشديد . نيران السفر أي جهنم .

فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَزْكَانِ، رَفِيعُ الْبَنِيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ  
النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ<sup>(١)</sup>، مُعَوِزُ الْمَنَارِ. فَشَرَفُوهُ  
وَاتَّبَعُوهُ، وَأَذُوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ  
الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ<sup>(٢)</sup>. وَأَظْلَمَتْ بِهِجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ<sup>(٣)</sup>، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا  
عَلَى سَاقٍ. وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ. فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا،  
وَأَقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا<sup>(٤)</sup>، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفِصَايِمٍ مِنْ حَلَقَتِهَا،  
وَأَنْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشِفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا،  
وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا. جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ،  
وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرَفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ

إليه المسافرون في طريق الحق . والأعلام . ما يوضع على أوليات الطرق أو أوساطها  
ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (١) مشرف المنار : مرتفعه  
وأعوزه الشيء : احتاج إليه فلم ينله . والمنار مصدر من ثلر النبار إذا هاج أى لوطب  
أحد اثارة هذا الدين لما استطاع لثباته (٢) الاطلاع : الاتيان الطلع فلان علينا أى  
أنا (٣) الضمير في بهجتها للدنيا . وقامت بأهلها على ساق أى أفرغتهم . وخشونة  
المهاد : كناية عن شدة آلامها . وأزف - كفرح - أى قرب ، والمراد من القيا داتقيا دها  
للزوال (٤) الأشرط جع شرط - كسبب - أى علامات انقضاءها . والتصرم : التقطع .  
والانقسام : الانقطاع . وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة . وانتشار الأسباب تبددها

مُتَّمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو  
تَوْقُدُهُ<sup>(١)</sup> ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَشُعَاعًا  
لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يَحْمَدُ بُرْهَانُهُ ، وَتَبَيَّنَا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ  
وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ  
أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَنَبَايِعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ،  
وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَاثْنَا فِي الْإِسْلَامِ وَبُتْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ  
وَعِيطَانُهُ<sup>(٥)</sup> . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ<sup>(٦)</sup> ، وَعُيُونٌ لَا يَنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ  
وَمَنَاهِلٌ لَا يُغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ ،  
وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا<sup>(٧)</sup> الْقَاصِدُونَ .

حتى لانضبط . وعفاء الاعلام اندراسها (١) خبت النار : طفئت (٢) النهج : الطريق  
الواسع . والنهج هنا السلوك . ويضل رباعى أى لا يكون من سلوكه اضلال (٣) بحبوحة  
المكان : وسطه (٤) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .  
والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء بغادرها السيل . والمراد أن الكتاب  
يجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها . والاثنا في جمع أنفية الحجر يوضع عليه القدر  
أى عليه مقام الاسلام (٥) غيطان الحق - جمع غاط أو غوط - وهو المظمن من الأرض  
أى أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو (٦) لا ينزفه أى لا ينفى ماؤه  
ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها - كسكرمها - أى ينقصها . والماتحون - جمع ماتح  
نازع الماء من الحوض . والمناهل : مواضع الشرب من النهر . ولا يغيضها من أغاض  
الماء نقصه (٧) آكام - جمع أكمة - وهو الموضع يكون أشد ارتفاعا عما حوله وهو  
دون الجبل في غلط لا يبلغ أن يكون حجراً . فطرق الحق تنتهى إلى أعالي هذا الكتاب

جَمَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرِيًّا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَحَاجَّ لِطُرُقِ  
 الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءَ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلًا وَثِيقًا  
 عُرْوَةً ، وَمَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرْوَةً ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ ،  
 وَهُدًى لِمَنْ اتَّصَمَ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ،  
 وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ <sup>(١)</sup> ، وَحَامِلًا لِمَنْ سَمَلَهُ ،  
 وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجَنَّةً لِمَنْ أَسْتَلَامَ <sup>(٢)</sup> . وَعِلْمًا  
 لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى  
 وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْبِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا  
 بِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ  
 أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ  
 الْمُصْلِينَ » وَإِنَّهَا لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّ الْوَرَقِ <sup>(٣)</sup> ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقُ الرُّبْقِ <sup>(٤)</sup>

وعندها ينقطع سبر السائرين اليه لا يتجاوزنها والمتجاوز هالك . والحاج - جمع  
 محجة - وهي الجادة من الطريق (١) الفلج - بالفتح (٢) - الظفر والفوز (٣) الجنة -  
 بالضم - ما به يتقى الضرر . واستلام أى لبس اللأمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب  
 أى أن من جعل القرآن لأمة حرب له مدافعة الشبه والنوق من الضلالة كان القرآن  
 وقاية له (٣) حث الورق عن الشجرة : قشره (٤) الربق - بالكسر - حبل فيه عدة

وَسَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَمَةِ<sup>(١)</sup> تَكُونُ عَلَى بَابِ  
الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى  
عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ . وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا زَجَّالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَسْغُلُهُمْ  
عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «رِجَالٌ  
لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ  
بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ « وَأُمِرُ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَأُصْطَبِرُ عَلَيْهَا »  
فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا  
طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنْ النَّارِ حِجَارًا وَوَقَايَةً .  
فَلَا يُتَبِعُهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفُهُ . فَإِنْ مَنْ أَعْطَاهَا  
غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَنِ  
مَغْبُونٌ الْأَجْرِ . صَالُ الْعَمَلِ . طَوِيلُ النَّدَمِ

عرى كل منها ربة أى اطلاق الحبل عن ربطه فكان الذنوب ربق في الاعناق والصلاة  
تفكها منه (١) الحمة - بالفتح - كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل .  
والدرن : الوسخ . روى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيسر أحدكم  
أن يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء ؟  
قالوا نعم ، قال انها الصلوات الخمس (٢) نصبا - بفتح فكسر - أى نعبا (٣) أى من

ثُمَّ آدَاءَ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى  
السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ <sup>(١)</sup> ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ  
الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَغْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ أُمْتَنَعَ  
شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَنَّ ، وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا مِنْ  
الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَا مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ « إِنَّهُ كَانَ  
ظَلُومًا جَهُولًا »

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْشَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ  
وَنَهَارِهِمْ <sup>(٢)</sup> . لَطُفَ بِهِ خُبْرًا ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا ، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودٌ ،  
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودٌ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ مَا مُعْلَوِيَةٌ بِأَذَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ  
الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذَى النَّاسِ ؛ وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ، وَكُلُّ  
فَجْرَةٍ كُفْرَةٌ . وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاللَّهُ مَا أَسْتَفْلُ

أعطى الزكاة فلا تذهب نفسه مع ما أعطى تعلقاً به ولفظاً عليه . ومغبون الأجر : منقوصه  
(١) المدحورة : المبسوطة (٢) مقترفون أى مكتسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف  
العلم بما يكسبه الناس أى دقيقه كأنه ينفذ سرأثرهم كما ينفذ لطيف الجواهر فى مسام

بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَعْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ <sup>(١)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ  
 قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ <sup>(٢)</sup> ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَاءُ وَالسُّخْطُ <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ  
 ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ :  
 «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخُسْفَةِ <sup>(٤)</sup>  
 خَوَارَ السَّكَّةُ الْمُجْمَعَةُ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةَ  
 أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ  
 وَقَعَ فِي النَّيَةِ

الأجسام بل هو أعظم من ذلك. والعيان - بكسر العين - المعاينة والمشاهدة (١) لا أستعمرز  
 مبنى للمجهول أى لا أستضعف بالقوة الشديدة . والمعنى لا يستضعفنى شديد القوة .  
 والغمر: محركة - الرجل الضعيف (٢) المائدة هى مائدة الدنيا فلا تفرنكم رغباتها فتنضم  
 بكم مع الضالين فى محبتها فذلك متاع قليل (٣) أى يجمعهم فى استحقاق العقاب  
 فان الراضى بالمنكر كفاعله ومن لم يبه عنه فهو به راض (٤) خارت : صوت كخوار  
 الثور . والسكة الحماة حديدة المخرات إذا أجمت فى النار فهى أسرع غوراً فى الأرض  
 الخوارة أى السهلة اللينة ، وقد يكون لها صوت شديد إذا كان فى الأرض شئ من جذور

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ ذِمِّ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ  
وَالسَّرِيَّةِ اللَّحَاقِ بِكَ . قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنْهَا  
تَجَلَّدِي . إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأْسِي بِعَظِيمٍ فُرْقَتِكَ <sup>(١)</sup> ، وَفَادِحٍ مُصِيبَتِكَ  
مَوْضِعَ تَعَزٍّ . فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْجُودَةِ قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي  
وَصَدْرِي نَفْسُكَ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِمُونَ . فَلَقَدْ أَسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةَ ،  
وَأَخَذَتِ الرَّهِيْنَةَ . أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ <sup>(٢)</sup> . إِلَى أَنْ  
يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أَمَّتِكَ  
عَلَى هَضْمِهَا <sup>(٣)</sup> . فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ . هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ .  
وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٌ لَا قَالٍ وَلَا  
سَمٍّ <sup>(٤)</sup> . فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ . وَإِنْ أَقَمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِنَا  
وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ

النبات ، يشته الصوت كلما اشتدت السبعة (١) يريد بالتأسي الاعتشار بالمثل المتقدم .  
والفادح : الثقل . والتعزى : التصبر . وملجودة القبر : الجهة المشقوفة منه (٢) ينقصى  
بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها : ظامها . واحفاء السؤال : الاستقصاء فيه (٤) القالى :



وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ <sup>(١)</sup> وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ  
مَرٍّ كُمْ لِمَقَرٍّ كُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ .  
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ . فَفِيهَا  
أُخْتُبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ  
وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ . لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ  
قَرَضًا وَلَا تَخْلَفُوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ كَثِيرًا مَا يَأْدِي بِهِ أَصْحَابُهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ . وَأَقِلُّوا الْمُرْجَةَ  
عَلَى الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> . وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُ تَرْكُكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ  
عَقَبَةً كَوُودًا ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةٍ مَهُولَةٍ لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ  
عِنْدَهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ <sup>(٣)</sup> . وَكَأَنَّكُمْ

المبغض . والسَّم من السَّامة (١) أى عمر إلى الآخرة (٢) العرجة - بالضم - اسم من التعريج  
يعنى حبس المطية على المنزل أى اجعلوا ركوبكم اليها قليلا . والكُود : الصعبة  
المرتقى (٣) ملاحظ المنية : منبعث نظرها . ودانية : قريبة . ونبت : علفت بكم

بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِمَاتُ الْأُمُورِ  
وَمُعْضِلَاتِ الْمَحْذُورِ . فَقَطِّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا ، وَاسْتَظْهِرُوا بِرَادِ التَّقْوَى <sup>(١)</sup>  
( وَقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ )

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَةٌ بِطَلْقِهَا وَالزَّبِيرُ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ عَتَبَا مَنْ تَرَكَ مَشُورَتَهُمَا وَالِاسْتِعَانَةَ فِي الْأُمُورِ بِهَا

لَقَدْ نَقِمْتُمَا يَسِيرًا <sup>(٢)</sup> وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ  
فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمْ عَنْهُ ، وَأَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ ، أَمْ أَيُّ  
حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهَلْتُهُ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بِأَبِهِ  
وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ <sup>(٣)</sup> .  
وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَفْضْتُ إِلَى النَّظَرِ تُ

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا اسْتَسَنَّ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَدَيْتُهُ . فَلَمْ أُخْتَجِ فِي ذَلِكَ إِلَى  
رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلْتُهُ فَاسْتَشِيرَكُمَا

(١) استظهِرُوا : استعينوا (٢) نقمتما أى غصبتما ليسير ، وأخرتما بما يرضيكما كثيرا

لم تنظرا اليه (٣) الازبة - بكسر - الغرض والطلبه

وَإِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ.  
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَخْكُمُ أَنَا فِيهِ  
بِرَأْيِي وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَىٰ مِنِّي . بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَخْتِجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا فُرِغَ  
اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ . فَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهُ عِنْدِي وَلَا  
لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُتْبَىٰ . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْأَهْمَنَّا  
وإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ

( ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ  
رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ يَسْبُونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصَفَيْنَ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِبِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ  
أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ،  
وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ . اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ

(١) الاسوءة ههنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال ، وكان ذلك قد أغضبهما

ذَاتَ يَنِينًا وَيَنِينِهِمْ ، وَأَهْدِيهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ  
وَيَرْعَوِي عَنِ الْغَىِّ وَالْعُدُوِّ مَنْ لَيْسَ بِهِ <sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام في بعض أيام صفين  
وقد رأى الحسن عليه السلام تشييع إلى الحرب

أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي <sup>(٢)</sup> ، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِذَيْنِ (يَعْنِي  
الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) عَلَى الْمَوْتِ لِكَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ  
وَسُؤْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْلِكُوا عَنِّي  
هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَالَ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَيْتُكُمْ  
الْحَرْبُ <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكَتُ ، وَهِيَ لِعِدُّوكُمْ أَنَّهُمْ

(١) اذرعوا : التزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ . ولهج به أى أولع به  
(٢) املكوا أى اخدموه بالشدّة وأمسكوه لئلا يهتدي أى يهتدى ويقوض أركان قوتي بموته  
في الحرب . ونفس به كفرح - أى ضن به ، أى أبخل بالحسن والحسين على الموت (٣) نهكته  
الحنى : أضعفته وأضعته ، أى كنتم مطيعين حتى أضعفتكم الحرب فجئتم مع أنها فى غيركم  
أشأننا بئرا . وقد ألزمتهم بقبول التحكيم قالتم بإجابتهم فكأنهم أمروهم ونهوه فامتثل لهم

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسٍ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا . وَكُنْتُ أَمْسٍ  
 نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنَهِيًا . وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَجْمَلَكُمْ  
 عَلَيَّ مَا تَكْرَهُونَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الجارثي  
 وهو من أصحابه يعودُه فلما رأى سقده داره قال

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا . أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي  
 الْآخِرَةِ كُنْتَ أَخْوَجَ ، وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرَى فِيهَا  
 الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا  
 أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ ، قَالَ  
 وَمَالُهُ ؟ قَالَ لَبَسَ الْعِبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا . قَالَ عَلَى بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ :  
 يَا عُدَيَّ نَفْسِيهِ <sup>(٢)</sup> لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ .

(١) أطلع الحق مطلعُه : أظهره حيث يجب أن يظهر (٢) عدى - تصغير عدو -  
 وفي هذا الكلام بيان أن لذات الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء  
 القصد فيها

أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى  
اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُسُونَةٍ مَلْبَسِكَ  
وَجُسُوبَةٍ مَا كَلِمِكَ . قَالَ :

وَيَحْكُ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا  
أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأله سائل عن أحاديث البديع وعما في أيدي الناس  
من اختلاف الخبر<sup>(٢)</sup>، فقال عليه السلام

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا . وَصِدْقًا وَكَذِبًا . وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا  
وَعَامًّا وَخَاصًّا . وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا . وَحِفْظًا وَوَهْمًا . وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :

(١) يقدرُوا أنفسهم أى يقبسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للفتى فى  
الاقتصاد وصرف الأموال فى وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية للفقير على فقره  
حتى لا يتبغ أى يبيع به ألم الفقر فيهلكه . وقد روى المعنى بتمامه بل بأكثر تفصيلا  
عنه كرم الله وجهه فى عبارة أخرى (٢) الخبر الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ <sup>(١)</sup> ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِيَ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهُوَ <sup>(٣)</sup> أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ <sup>(٤)</sup> وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ <sup>(٥)</sup> وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ

(١) لَا يَتَأَنَّمُ أَي لَا يَخْجَفُ الْإِيمَانُ ، وَلَا يَتَحَرَّجُ لَا يَخْشَى الْوُقُوعَ فِي الْحَرَجِ وَهُوَ الْحَرَمُ

(٢) تَنَاوَلُ وَأَخَذَ عَنْهُ (٣) فَهُوَ أَي مَنْ عَصَمَ اللَّهُ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَهُوَ خَيْرُهُمُ الرَّابِعُ

(٤) وَهُمْ : غُلَطٌ وَأَخْطَا

(٥) فِي نَسْخَةِ : هَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ

يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ

وَأَخْرَجُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْنِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهْمُ<sup>(١)</sup> ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُنْحَكَمَهُ<sup>(٣)</sup> .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ

(١) لم يهتم أى لم يخطئ ولم يظن خلاف الواقع (٢) جنب أى تجنب (٣) أى عرف المتشابه من الكلام وهو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. وعلم الكلام



وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قَصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ . وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى أَنْ كَانُوا يُجِيبُونَ أَنْ يَجِئَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا . وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ . فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَسًا جَامِدًا<sup>(١)</sup> . ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا<sup>(٢)</sup> فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ أَرْتَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ . وَأَرَسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَجَّرُ وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ<sup>(٣)</sup> .

أى صريحه الذى لم ينسخ (١) زخر البحر - كنع - وزخوراً ، ونزخر : طمى وامتلاء . والمتقاصف : المتزاحم كان أمواجه فى تراجها يقصف بعضها بعضاً أى يكسره . واليابس - بالتحريك - اليابس (٢) فطر منه أى من اليبس . والاطباق طبقات مختلفة فى تركيبها إلا أنها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهى السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له فاستمسكت بأمر الله التكوينى ، وقامت على حده أى حثه الأمر الإلهى ، وليس المراد من البحر هذا الذى نعرفه ولكن مادة الأجرام قبل تكاثفها قائما كانت ماثرة ماثجة أشبه بالبحر بل هى البحر الأعظم (٣) المراد من الأخضر الحامل للأرض هو البحر .

قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ . وَجَبَلَ  
جَلَامِيدَهَا<sup>(١)</sup> وَنَشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا . فَأَرَسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا . وَالزَمَهَا  
قَرَارَتَهَا فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ . فَأَنهَدَ  
جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ  
أَنْصَابِهَا . فَأَشْهَقَ قِلَالِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَأَطَالَ أَنْشَاظَهَا<sup>(٤)</sup> . وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا ،  
وَأَرَزَهَا فِيهَا أَوْتَادًا فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا<sup>(٥)</sup> أَوْ

والمعنجر - بفتح الجيم - معظم البحر وأكثر مواضعه ماء ، وبكسر الجيم هو السائل  
مطلقاً من ماء أو دمع . والقمقام - بفتح القاف وتضم - البحر أيضاً ، وهو مسخر  
لقدرته الله تعالى . وجهه للأرض احاطته بها كأنها قارة فيه (١) جبل : خلق . والجلاميد  
الصخور الصلبة . والنشوز : جمع نشز - بسكون الشين وفتحها وفتح النون - ما ارتفع  
من الأرض . والمتون : جمع متن : ماصب منها وارتفع . والأطواد عطف على المتون  
وهي عظام النائنات . وقرارتها ما استقرت فيه كمراسيها ما رست أي رسخت فيه (٢) قوله  
فأنهد الخ : كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير  
ظاهرة الامتياز ولا شاحخة الارتفاع عن السهول حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت  
يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فأنفصلت كل الانفصال وامتازت  
بقواعد سائحة أي غائصة في المتون من أقطار الأرض . ومواقع الانصاب : جمع نصب  
- بضمين - وهو ما جعل علماً يشهد فيقصد ، فإن الجبال إنما تشاخت من مرتفع الأرض  
وصلبها (٣) قلة الجبل أعلاه . وأشهقها جعلها شاهقة أي بعيدة الارتفاع (٤) أطال  
أنشازها أي مد متونها المرنشخة في جوانب الأرض . وأرزها - بالتشديد : نبثها (٥) أي  
أن الأرض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن أن تميد أي تضرب بأهلها وتزلزل  
بهم إلاما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الأسبل . وتسيخ - كتسوخ - أي تفوص

تَسِيخَ بِجَمَلِهَا أَوْ تَرْوُلَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ  
مِيَاهِهَا ، وَأَجَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةٍ أَكْنَفِهَا . فَجَمَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا <sup>(١)</sup> ، وَبَسَطَهَا  
لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ لُجْبَى رَاكِدٍ لَا يَجْرِي <sup>(٢)</sup> ، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي .  
تُكْرَرُ كِرُهُ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ <sup>(٣)</sup> . وَتَخُضُّهُ أَلْعَامُ الذَّوَارِفِ « إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْتَشَى »

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِزَةِ ،  
وَالْمُضْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا  
النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ  
عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً <sup>(١)</sup> . وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ  
أَرْضُكَ وَسَمَوَاتُكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنَى عَنْ نُصْرِهِ وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ

في الهواء فتتخفف. وزوالها عن مواضعها: تحوّلها عن مركزها المعين لها (١) المهاد الفرش  
وما نهيه لنوم العبي (٢) لا يسيل في الهواء (٣) تكرر: تذهب به وتعود. وشبه  
اشتغال السحاب على خلاص ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كأنه لين تخرج زبدته .  
والذوارف: جمع ذارفة، من ذرف الدمع إذا سال (٤) أكبر الشاهدين هو النبي  
صلى الله عليه وسلم أو القرآن

## وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ<sup>(١)</sup> ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ .  
الظَّاهِرِ بِمَجَابِبِ تَذْيِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ  
الْمُتَوَهِّمِينَ . الْعَالِمِ بِلَا أُكْتِسَابٍ وَلَا أُزْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقَدَّرِ  
لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ . الَّذِي لَا تَفْشَاهُ الظُّلُمُ وَلَا يَسْتَضِيءُ  
بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ . لَيْسَ إِذْرَاكُهُ  
بِالْأَبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ

( مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ  
وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ فَرَّتْ بِهِ الْمَفَاتِقُ<sup>(٣)</sup> ، وَسَاوَرَ بِهِ الْغَالِبَ . وَذَلَّلَ  
بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ .

( ١ ) شبه - بالتحريك - أى مشابهة ( ٢ ) رهقه - كفرح - غشيه ( ٣ ) الرنق :  
سد الفتق ، والمفاتق مواضع الفتق وهى ما كان بين الناس من فساد وفى مصالحهم من  
اختلال . وساور به الغالب أى واثب بالنبي صلى الله عليه وسلم كل من يغالب الحق ،  
والحزونة غلظ فى الأرض . والمراد سهل به خشونة الأخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة  
بتهديب الطباع وتنوير العقول حتى سرح به الضلال أى أبعدته عن بين السالكين  
نهج الاعتدال وشماطهم ، وكأنه يريد جانبي الإفراط والتفريط ، والإبعاد نجسهما . ولزوم  
العدل الوسط

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ وَعَدْلٌ وَحَكَمٌ فَصَلَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ <sup>(١)</sup> جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا . لَمْ يُسْهِمِ  
فِيهِ عَاهِرٌ <sup>(٢)</sup> وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . وَلِلْحَقِّ دَعَاءً ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا <sup>(٣)</sup>  
وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ  
الْأَفْئِدَةَ . فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ <sup>(٤)</sup> ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ <sup>(٥)</sup> يَصُورُونَ مَصُونَهُ ،  
وَيَفْجَرُونَ عِيُونَهُ . يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ <sup>(٦)</sup> . وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ .  
وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسِ رُوحِيَّةٍ <sup>(٧)</sup> . وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ . لَا تَشْوِيهِمُ الرِّيَّةُ <sup>(٨)</sup>

(١) نسخ الخلق نقلهم بالناسل عن أصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الأصول  
فرقا (٢) أي لم يكن لعاهر سهم في أصوله . والعاهر من يأتي غير حله كالفاجر . وضرب  
في الشيء صار له نصيب منه (٣) العصم - بكسر ففتح - جمع عصمة وهي ما يعتصم  
به . وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٤) الكفاء - بالفتح - : الكافي أو الكفاية  
(٥) المستحفظين بصيغه اسم المفعول الذين أودعوا العلم ليحفظوه (٦) الولاية : الموالة  
والمصافاة (٧) الروية فعيلة بمعنى فاعلة أي يروى شرابها من ظمها التباعده والنفرة .  
وروية - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الرى : زوال العطش (٨) لا يخالطهم  
الريب والشك في عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب

وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ النِّبْيَةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ <sup>(١)</sup> . فَعَلَيْهِ  
يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ . فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى <sup>(٢)</sup> ، فَيُؤْخَذُ  
مِنْهُ وَيُلْتَقَى . قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَذَبَهُ التَّمْجِيسُ <sup>(٣)</sup> . فَلْيَقْبَلِ أَمْرُؤُ  
كَرَامَةً بِقَبُولِهَا <sup>(٤)</sup> . وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا . وَلْيَنْظُرِ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ  
أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا <sup>(٥)</sup> . فَلْيَصْنَعْ  
لِمُتَحَوِّلِهِ وَمَعَارِفِ مُتَتَقِلِهِ <sup>(٦)</sup> . فَطُوبَى لِيَذَى قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ  
يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدِهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرَةٍ <sup>(٧)</sup>  
وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ . وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُعْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ .  
وَأُسْتَفْتَحَ التَّوْبَةُ وَأَمَاطَ الْخُوبَةَ . فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ سَبِيلُ

وعدم اصغائهم اليه ( ١ ) عقد خلقهم أى أنه وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية  
بهذه الصفات وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها ( ٢ ) أى كانوا إذا نسبتهم  
إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فإن البذر يعنى  
بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية  
يؤخذ منه ويلقى فى الأرض فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها ( ٣ ) التهذيب : التنقية .  
والتمجيص الاختبار ( ٤ ) الكرامة هنا النصيحة أى اقبلوا نصيحة لا أبتغى عليها  
أجراً إلا قبولها . والقارعة : داعية الموت أو القيامة تأتى بغتة ( ٥ ) حتى غاية للقصر  
والقلة فقصر الأيام وما بعده ينتهى باستبدال المنزل بمنزل آخر ( ٦ ) المتحول - بفتح  
الواو مشددة - ما يتحول اليه . ومعارف المتقل المواضع التى يعرف الانتقال إليها  
( ٧ ) أى باستنارته بآرشانه من أرشده وطاعة الهادى الذى أمره قبل أن تعلق أبواب الهدى

وَمِنْ دُعَائِهِ كَانَ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضْهِجْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى  
عُرْوِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي ، وَلَا  
مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي ، وَلَا مُنْكَرًا لِلرَّبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا  
مُلْتَبِسًا عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُتَمِّ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا  
تَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَ  
إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ  
أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أَضْطَهَّدَ وَالْأَبْرُ لَكَ  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيْمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَامَتِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ  
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ نَفْتِنَ عَنْ دِينِكَ .  
أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا<sup>(٢)</sup> دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ

بالموت . والهوة - بفتح الحاء - الأثم واماطتها تنحيتهها (١) ميتاً حال من المجرور  
وأصبح تامه (٢) التتابع : ركوب الأمر على خلاف الناس والاسراع إلى الشر واللجاجة  
يستعبد من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَى مَنْ أَلْحَقَ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ . فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ <sup>(١)</sup> ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ . لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ . وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَقْضِيًّا مِنْهُ وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ . ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَكَافُؤًا فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ <sup>(٢)</sup> . وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي . فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لَا لَفْتَهُمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ . فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا

(١) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الإنسان الواسف له فر من أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها (٢) حقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضاً ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى أيضاً



بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ . فَإِذَا آدَتْ  
الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا ، عَزَّ الْخُلُقُ بَيْنَهُمْ ،  
وَقَامَتْ ، مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا  
السُّنَنُ<sup>(١)</sup> . فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَنَيْسَتْ مَطَامِعُ  
الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتْ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا ، وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ  
هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ . وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ . وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ<sup>(٢)</sup>  
وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ . فَعُمِلَ بِالْهَوَى . وَعُطِّلَتْ الْأَحْكَامُ . وَكَثُرَتْ  
عِلَلُ النُّفُوسِ . فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُطْلٍ<sup>(٣)</sup> . وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ  
فُعِلَ . فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ  
الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ  
وَإِنْ أُشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ  
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ  
النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْخُلُقِ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ

(١) ذل الطريق - بكسر الذال - محجته وجرت أمور الله أذلالها وعلى

أذلالها أى وجوها . والسنة : جمع سنة . وطمع مبنى للمجهول (٢) الادغال  
فى الأمر : ادخال ما يفسده فيه . ومحاج السنن : أوساط طرقها (٣) أى إذا عطل  
الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وأفعال

أَمْرُوهُ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي أَحَقِّ مَنَزِلَتِهِ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ  
أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا أَمْرُوهُ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ  
وَأَقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ <sup>(٢)</sup> بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

( فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ  
فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ  
قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سِوَاهُ <sup>(٣)</sup> . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ  
كَذَلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ . فَإِنَّهُ لَمْ  
تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا ، وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ  
حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ <sup>(٥)</sup> ، وَيُوضَعَ  
أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ . وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ  
الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ <sup>(٦)</sup> . وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ . وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ

الباطل (١) بفوق أن يعاون الخ أي بأعلى من أن يحتاج إلى الاعانة أي يستغنى عن  
المساعدة (٢) اقتحمته : احتقرته . بدون أن يعين أي بأعجز أن يساعد غيره  
(٣) كل فاعل يصغر ، أي يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الإلهي (٤) وأحق  
المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذي عظمته نعمة الله عليه (٥) أصل السخف : رقة  
العقل وغيره أي ضعفه ، والمراد أدنى حالة للولادة أن يظن بهم الصالحون أنهم يحبون الفخر  
ويعينون أمورهم على أساس الكبر (٦) كره الامام أن يخطر ببال قومه كونه يحب

أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكَتُهُ أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ  
 مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ . وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ <sup>(١)</sup> . فَلَا  
 تُشْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي  
 حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَذَاهَا <sup>(٢)</sup> ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا  
 تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَّارَةَ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ  
 عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ . وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ . وَلَا تَنْظُنُّوا بِي اسْتِنْقَالَ فِي  
 حَقِّ قِيلٍ لِي وَلَا التَّمَسُّسِ بِإِعْظَامِ لِنَفْسِي . فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَنْثَقَلَ الْحَقُّ أَنْ  
 يُقَالَ لَهُ أَوْ الْمَدْلُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا  
 تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ  
 أَنْ أُخْطِئَ ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ  
 أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي <sup>(٤)</sup> . فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ .

الاطراء أى المبالغة فى الثناء عليه فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء  
 (١) البلاء : اجتهاد النفس فى احسان العمل (٢) لاجراجى متعلق بتمنوا . والتقبة :  
 الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجى أى إذا اخرجت نفسى من عقاب  
 الله فى حق من الحقوق أو قضاء فريضة من الفرائض فلا تشنوا على لذلك فانما وقيت  
 نفسى وعملت لسعادتى على أنى ما أدبت الواجب على فى ذلك، وما أجزل هذا القول  
 وأجمعه (٣) ينههم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابة وعن التحفظ  
 منه بالترام الذلة والموافقة على رأى صواباً أو خطأ كما يفعل مع أهل البادية أى الغضب.  
 وصانعه إذا أنى ما يرضيه وإن كان غير راض عنه. والمصانعة المداواة (٤) يقول لا آمن

يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحَنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجِي ، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوَّلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنَمِّعَهُ ، فَاصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مُتْمُسِّفًا ، فَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ <sup>(٢)</sup> إِلَّا أَهْلُ يَبُوتَى ، فَضَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ <sup>(٣)</sup> (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إِلَّا أَنِّي كَرَّرْتُهُ هَهُنَا لِاخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ)

(وَمِنْهُ فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِجَرِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الخطأ في أفعالي إلا إذا كان يسر الله لنفسي فعلا هو أشد ملكا له . في فقد كفاني الله ذلك الفعل فأكون على أمن من الخطأ فيه (١) أستعديك : أستعينك . واكفاء الاناء أى قلبه مجاز عن تضيقهم لحقه (٢) الرافد : المعين . والذاب : المدافع . وضنت أى بخلت . والقذى : ما يقع في العين . والشجى : ما اعتراض في الحلق من عظم ونحوه يريد به غصة الحزن (٣) الشفار : جمع شفرة : حد السيف ونحوه

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيْ ، وَعَلَى  
أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ، فَسَتُّوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا  
عَلَى جَمَاعَتِهِمْ . وَوَبَّأُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ، وَطَائِفَةً  
عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(١)</sup> فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابٍ بْنِ أُسَيْدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ  
لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا . أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ  
أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَتْ تَحْتَ بُطُونِ الْكُوفَةِ . أَدْرَكْتُ  
وَتَرَى مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ<sup>(٢)</sup> وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي مُجَحِّجٍ ، لَقَدْ أَتَلَعُوا  
أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ<sup>(٣)</sup> فَوَقِصُوا دُونَهُ

(١) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٢) الوتر : الثأر ، وطلحة كان من بني  
عبد مناف كالزبير وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل رماه بسهم على  
غرة اتقما العثمان رضي الله عنه . وأفلته الشيء خلاص منه فجأة . وجح قبيلة عربية كان  
من أعيانها أي عظمائها جماعة مع أم المؤمنين في واقعة الجمل ولم يصيبهم ما أصاب غيرهم .  
ومن هذه القبيلة صفوان ابن أمية بن خلف واسمه عبد الله ، وعبد الرحمن بن صفوان  
(٣) أتلعوا أي رفعوا أعناقهم ومدوها لثناول أمر وهو مناوأة أمير المؤمنين على الخلافة

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَخْبَى عَقْلُهُ <sup>(١)</sup> وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطَفَ غَلِيظُهُ،  
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،  
وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْأَقَامَةِ، وَتَبَتَّتْ رِجْلَاهُ  
بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَأَرْضَى رَبُّهُ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ تِلَاوَتِهِ « أَلْهَاكُمْ الشُّكَاكُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ » <sup>(٢)</sup>

يَالَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ <sup>(٣)</sup>، وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ، وَخَطَرًا مَا أَفْطَمَهُ. لَقَدْ  
اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيْ مُدَّ كَرٍ <sup>(٤)</sup>، وَتَنَاشَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفْبَصَارِجِ

فوقصولاً أى كسرت أعناقهم دون الوصول إليه (١) حكاية عن صاحب التقوى . واحياه العقل بالعلم والفكر والنفوذ فى الاسرار الالهية . وإماتة النفس بكفها عن شهواتها . والجليل العظيم . ودق أى صغر حتى خفى أو كاد . وبروق الالامع من نور المقام الالهى يوضح طريق السعادة فلا يزال السالك ينقل من مقام عرفان وفضل إلى مقام آخر من مقامات الكمال ، وهذا هو التدافع من باب إلى باب حتى يصل إلى أعلى ما يمكن له وهناك سعادته ومقر نعيمه الأبدى (٢) ألهاه عن الشيء : صرفه عنه باللهو أى صرفكم عن الله باللهو بمكائنة بعضكم لبعض وتعدد كل منكم مزايأ اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر (٣) المرام الطلب بمعنى المطلوب . والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة ، فاما ينالون الشرف بما يكون من موجباته فى ذواتهم فما أبعد ما يرومون بفقرتهم (٤) استخلوهم أى وجدوهم خالين . والمذكر : الأذكى بمعنى

آبَائِهِمْ يَفَخَرُونَ؟ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَثَرُونَ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ  
 أَجْسَادًا خَوَتْ<sup>(١)</sup>، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتْ. وَلَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقُّ مِنْ  
 أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا، وَلَآنَ يَهَيِّطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحَجَبَى مِنْ أَنْ  
 يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ<sup>(٢)</sup>. لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْمُشَوَّةِ<sup>(٣)</sup>. وَضَرَبُوا  
 مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ. وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ  
 الْخَاوِيَةِ<sup>(٤)</sup> وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَالًا؛ وَذَهَبْتُمْ  
 فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا. تَطَّأُونَ فِي هَامِهِمْ<sup>(٥)</sup>، وَتَسْتَشْبِثُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ،  
 وَتَرْتَعُونَ فِيْمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيْمَا خَرَبُوا، وَإِنَّمَا الْيَوْمُ يَنْتَكُمُ  
 وَيَنْتَهُمُ بَوَاكٍ وَنَوَاحٍ عَلَيْكُمْ<sup>(٦)</sup>

الاعتبار أى أخلوا أسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى فى عبارة الامام فكان أخلوا  
 الادكار من آباءهم مبالغة فى تقريرهم حيث أخلوهم منه وهو محيط بهم ، وأى صفة  
 لحذوف تقديره مدكرا. وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (١) خوت :  
 سقط بناؤها وخت من أرواحها (٢) أحجى : أقرب للحجى أى العقل فان موت  
 الآباء دليل الفناء، ومن عاقبته فناء كيف يفتخر؟ (٣) المشوة : ضعف البصر (٤) الخاوية:  
 المهدامة. والرُّبوع : المساكن والضلال-كعشاق-جمع ضال (٥) جمع هامة أعلى الرأس .  
 وتستشبتون أى تحاولون اثبات ما تثبتون من الأعمدة والأوتاد والجدران فى أجسادهم  
 لذهابها تراباً وامتزاجها بالأرض التى تقيمون فيها ما تقيمون . ترتعون : تاكلون  
 وتلتذذون بما لفظوه أى طرحوه وتركوه (٦) بواك : جمع باكية . ونوايح : جمع  
 نائحة . وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَفَرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ  
لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَسُوقًا. سَلَكَوا فِي بُطُونِ  
الْبَرْزَخِ سَبِيلًا<sup>(٢)</sup> سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ  
وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنُمُونَ،  
وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ. لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ  
الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ. غُبِيًّا لَا  
يَنْتَظِرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ. وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا، وَآلَافًا  
فَأَفْتَرَقُوا<sup>(٣)</sup>. وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلَّتِهِمْ عَمِيَّتْ أَخْبَارُهُمْ  
وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا،

(١) سلف الغاية: السابق إليها، وغايتهم حتما ينتهون إليه وهو الموت. والفراط : جمع فارط ، وهو كالفرط - بالتحريك - متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب. والمناهل مواضع ما تشرب الشارب من النهر مثلا. ومقاوم: جمع مقام. والحلبات : جمع حلبة - بالفتح - وهي الدفعة من الخيل في الرهان أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب . والسوق : بضم ففتح - جمع سوقة بالضم - بمعنى الرعية (٢) البرزخ : القبر. والفجوات : جمع فجوة ، وهي الفرجة والمراد منها شق القبر. ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار - ككتاب - المال لا يرجي رجوعه وخلاف العيان. ولا يحفلون - بكسر الفاء - لا يبالون. والرواجف : جمع راجفة : الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته. وأذن له: استمع (٣) آلافا : جمع أليف ، أى مؤلف مع غيره (٤) صم بصم - بالفتح - فيهما - خرس عن الكلام. وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها



وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا ، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا . فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتِجَالِ الصِّفَةِ  
 صَرَعَى سُبَاتٍ<sup>(١)</sup> . جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ ، وَأَحِبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ . بَلِيَتْ  
 بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ<sup>(٢)</sup> وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ . فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ  
 وَهُمْ جَمِيعٌ . وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ . لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ سَبَاحًا وَلَا  
 لِنَهَارٍ مَسَاءً . أَيْ أَلْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا<sup>(٣)</sup> . شَاهَدُوا  
 مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَرُوا .  
 فَكَلِمَتَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ<sup>(٤)</sup> فَاتَتْ مَبَالَغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ .  
 فَلَمَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا<sup>(٥)</sup> وَلَئِنْ  
 عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ

لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ<sup>(٦)</sup> ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ،  
 وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ . فَقَالُوا كَلَحَتْ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ<sup>(٧)</sup>

(١) ارتجبال الصفة وصف الحال بلا تأمل، فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم أى النوم (٢) العرى : جمع عروة ، وهى مقبض الدلو والسكر ومثلا، وبليت رثت وفنيت . والمراد زوال نسبة التعارف بينهم (٣) الجديدان : الليل والنهار فان ذهبوا فى نهار فلا يعرفون له ليلا أو فى ليل فلا يعرفون له نهارا (٤) الغايتان : الجنة والنار . والمباءة : مكان التبوؤ والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه فى الآخرة وقد مدت الغاية أى أخرت عنه فى الدنيا إلى مرجع يفوق فى سعاده أو شقائه كل غاية سما إليها الخوف والرجاء (٥) عيوا : عجزوا (٦) رجعت فيهم أبصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية . والعبر جمع عبرة (٧) كالج : كمنع - كلوحا - تكشر فى عبوس

وَحَوَتِ الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ . وَلَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى <sup>(١)</sup> . وَتَكَاءَ دَنَا ضَيْقُ  
 الْمَضْجَعِ . وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ . وَتَهَكَّمتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصَّمُوتُ  
 فَأَنَمَحَتْ مُحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ، وَطَالَتْ فِي  
 مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا . وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا ، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ  
 مُتَسَمًّا . فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ وَقَدْ  
 أَرْتَسَخْتَ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ <sup>(٢)</sup> ، وَأَكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ  
 بِالْأَرَابِ فَخَسَفَتْ ، وَتَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا ، وَهَمَدَتْ  
 الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا . وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ  
 بِلَى سَمَجَهَا <sup>(٣)</sup> ، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ،  
 وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لِرَأَيْتِ أَشْجَانِ قُلُوبٍ <sup>(٤)</sup> ، وَأَقْدَاءَ عِيُونٍ . لَهُمْ فِي كُلِّ

والنواضر الحسنة البواسم. وخوت: تهدمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها (١) الأهدام :  
 جف هدم - بكسر الهمزة - الثوب البالي أو المرفق . وتكاء دال امرأى شق عليه . وتهكمت:  
 تهدمت . والرُّبُوع: أما كن الإقامة. والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور (٢) ارتسخت  
 مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نش ماؤه أى أخذ في النقصان ونضب ، أى انضب  
 مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا. واستككت الأذن  
 صمت . وخسف عين فلان فقأها. وذلاقة الألسن حلتها في النطق (٣) عاث: أفسد .  
 والبلى : التحلل والفناء. وسمح الصورة تسميها فبحها أى أفسد الفناء في كل عضو  
 منهم فقبجحه (٤) لرأيت جواب لومثلتهم . وأشجان القلوب : همومها. وإقْدَاء العيون

فَطَاعَةَ صِفَةٍ حَالٍ لَا تَتَّقِلُ، وَغَمْرَةً لَا تَنْجَلِي<sup>(١)</sup>. وَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ  
 مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ وَأُنِيقٍ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذًى تَرْفٍ<sup>(٢)</sup> وَرَيْبَ شَرْفٍ.  
 يَتَمَلَّلُ بِالسَّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ<sup>(٣)</sup>، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ  
 نَزَلَتْ بِهِ ضُنًّا بِفَضَارَةِ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ. فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ  
 إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ<sup>(٤)</sup> إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ  
 حَسَكَهُ، وَتَقَضَّتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ<sup>(٥)</sup>.  
 فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجَّى قَمٌّ مَا كَانَ يَحِدُّهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ  
 عِلَلٍ آتَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ<sup>(٦)</sup>. فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ  
 تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ<sup>(٧)</sup>، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِيَارِدٍ إِلَّا  
 ثَوْرَ حَرَارَةٍ، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلَا أَعْتَدَلَ بِمُجَازِجٍ

ما يسقط فيها فيؤولها (١) الغمرة : الشدة (٢) الأنيق : رائق الحسن . والغذى اسم بمعنى  
 المفعول أى مغذى بالنعيم، والريب بمعنى المرعى، ربه أى رباه (٣) ينشأغل بأسباب  
 السرور ليتلهى بها عن حزنه . والسلاوة : انصراف النفس عن الألم بتخيل اللذة.  
 ضنا أى بخلا . وغضارة العيش : طيبه (٤) وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنبنا  
 يوجبها. والحسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجل أو أدق، وعند  
 ورقه شوك مازز صلب ذو ثلاث شعب تمثيل لمس الآلام (٥) الختوف : المهلكات. وأصل  
 الخنفا الموت . من كنب - بالتحريك - أى قرب، أى توجهت إليه المهلكات على قرب  
 منه. والبث : الحزن . والنجى : المناجى. وخالطه الحزن : مزج خواطره (٦) آتس  
 حال من ضمير فيه . والفترات : جمع فترة : انحطاط القوة أى تولد فيه الضعف بسبب  
 العلل حال كونه أشد أنسا بصحته من جميع الأوقات السابقة (٧) القار هنا البارد

لِتِلْكَ الطَّبَّائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ<sup>(١)</sup> حَتَّى فُتِرَ مُعَلِّلُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَذَهَلَ مُرَّضُهُ<sup>(٣)</sup> وَتَمَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ  
 السَّائِلِينَ عَنْهُ . وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيئَ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ ، فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ  
 لِمَا بِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَثَمَنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى  
 الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ<sup>(٦)</sup> . فَيَنُنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ  
 الْأَجَبَةِ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ<sup>(٧)</sup> ،  
 وَيَبَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمَ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَقَى عَنْ  
 رَدِّهِ<sup>(٨)</sup> ، وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ مِنْ كِبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ أَوْصَغِيرٍ  
 كَانَ يَرْحَمُهُ . وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمَرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَفْرَقَ بِصِفَةِ أَوْ  
 تَعْتَدَلَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا<sup>(٩)</sup>

(١) أى ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعدها إلا وساعد كل  
 طبيعة على تولد الداء (٢) معلل المريض من يسليه عن مرضه بترجيه الشفاء كأن مرضه من  
 يتولى خدمته فى مرضه لمرضه (٣) تعابا أهله أى اشتركوا فى العجز عن وصف دائه .  
 واختلف الحاضرون بين يدي المريض فى الخبر المحزن يكتُمونه عنه (٤) هو لما به أى  
 هو مملوك لعلته فهو هالك . والممنى مخيل الأمنية . والاياب الرجوع (٥) أسى جمع أسوة  
 (٦) نوافذ الفطنة ما كان من أفكار نافذة أى مصيبة للحقيقة (٧) عى عجز لضعف  
 القوة المحركة للسان (٨) تعتدل أى تستقيم عليها بالقبول والادراك أى لغفلتهم عنها

(وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ « رَجُلٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ »  
 إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ <sup>(١)</sup> تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوُقْرَةِ،  
 وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانِدَةِ. وَمَا بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ  
 آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَرْمَانِ الْفَرَاتِ <sup>(٢)</sup> عِبَادُ نَاجَاهُمْ  
 فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي  
 الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ <sup>(٣)</sup>. يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقْلَمَهُ  
 بِعَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفُلُوتِ <sup>(٤)</sup>. مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ <sup>(٥)</sup>  
 وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ. وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ  
 مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ  
 وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ  
 عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ

لا تتناسب عند عقولهم فيذكروها (١) الذكر : استحضار الصفات الإلهية . والوقرة  
 ثقل في السمع . والعشوة ضعف البصر (٢) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما،  
 والمراد أزمانه الخلو من الأنبياء مطلقاً . وناجاهم أى خاطبهم بالإلهام (٣) استصبح : أضاء  
 مصباحه أى أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة فى أبصارهم الخ (٤) الفلوات : المفازات  
 والقفار (٥) أخذ القصد أى ركب الاعتدال فى سلوكه

الْفَافِلِينَ<sup>(١)</sup> . وَيَأْتُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتُرُونَ بِهِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيَنْتَاهَوْنَ عَنْهُ . فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فُشَاهِدُوا  
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَظْلَمُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ  
فِيهِ<sup>(٢)</sup> ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا . فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ  
الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ .  
فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِمَعْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ  
وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ  
وَكَبِيرَةٍ أُبْرُوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا  
ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ<sup>(٤)</sup> فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجًا  
وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا . يَمِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ

(١) هنف به - كضرب - صاح ودعا . وهنفت الجامة صانت (٢) في طول الإقامة حال  
من أهل البرزخ . والعدات : جمع عدة - بكسر ففتح مخفف - أى كأنما القيامة كشفت  
لهم عن الوعود التى وعد بها الأخيار والأشرار (٣) مقاوم : جمع مقام ، مقاماتهم في  
خطاب الوعظ . والدواوين : جمع ديوان - وهو مجتمع الصحف . والدفتر ما يكتب فيه  
أسماء الجيش وأهل الأعطيات (٤) أى نسبوا ماصدر عنهم إلى تقصير همهم عن أداء  
الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الأوزار جلا على ظهورهم فأحسوا بالضعف  
عن الاستقلال بها أى القيام بحملها . ونشج الباكى بنشج - كضرب بضرب - نشيجا غص  
بالبكاء في حلقة . والنحيب أشد البكاء . وتجاو بوابه أجاب بعضهم بعضا يتناحبون . وعيج  
يعيج - كضرب ومل - صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطأ

أَعْلَامَ هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجًى. قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمُ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامٍ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضَى سَعْيَهُمْ وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ<sup>(١)</sup>. رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعِظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارِعَةٍ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَحْجِبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عِنْدَ تَلَاوَتِهِ «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً<sup>(٤)</sup>، وَأَقْطَعُ مُفْتَرٍ مَعْدِرَةً. لَقَدْ أَبْرَحَ

جَهَالَةً بِنَفْسِهِ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آانسَكَ

(١) تنسم النسيم: تنشمه. والروح - بالفتح - النسيم أى يتوقفون التجاوز بدعائهم له

(٢) الأسى: الحزن (٣) المنادح: جمع مندوحة، وهى كالندحة بالضم والفتح. والمنتدح - بفتح

الدال - المتسع من الأرض (٤) أدحض خبر عن محذوف هو الانسان ودحضت الحجة - كنع -

بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ . أَمَّا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ<sup>(١)</sup> . أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ .  
 أَمْ تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ . فَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ لِحَرِّ  
 الشَّمْسِ فُتْظِلُّهُ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ تَرَى الْمُتَبِيلِي بِالْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ<sup>(٣)</sup> فَتَبْكِي رَحْمَةً  
 لَهُ ، فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ، وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى  
 نَفْسِكَ . وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ . وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ يَبَاتِ  
 نِقْمَةٍ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ . فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ  
 فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرَرِ الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيقْظَةٍ<sup>(٥)</sup> . وَكُنْ لِلَّهِ  
 مُطِيعًا ، وَبِذِكْرِهِ آئِسًا . وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ<sup>(٦)</sup> .  
 يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى  
 مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ  
 وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ

بطلت . وأبرح بنفسه أي أعجبته نفسه بحالها (١) بل مرضه يبل كقل يقل بلولا حسنت  
 حاله بعد هزال (٢) ضحاضحوا وضحوا : برز في الشمس (٣) يمض جسده يبالغ في نهكه  
 (٤) أي خوف أن تبیت بنقمة من الله ورزية نذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه في طرق  
 سطواته وتعرضت لانتقامه (٥) الكرى - بالفتح والقصر - النوم (٦) تمثّل تصور واذكر  
 عند اعراضك عن الله إلى ملوك أنه مقبل عليك بنعمه ويتعمدك أي يغمرك (٧) الضمير  
 في تعالى الله



وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ<sup>(١)</sup> ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمْتُهُ ؟ وَائْتِمِ اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّحِينَ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِّمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ<sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ . وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتُ وَأَذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ زُورِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهِمٌ<sup>(٣)</sup> ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ . وَلَنْ تَعْرِفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَالَوِيَّةِ<sup>(٤)</sup> وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدْنَهَا مِنْ حُسْنٍ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاحٍ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَالشَّجِيعِ بِكَ<sup>(٥)</sup> . وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوْطِنَهَا مَحَلًّا<sup>(٦)</sup> . وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ

(١) طرف عينه - كضرب - أطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة بتحريك فيها الجفن في نعمة يتعلق بلطفه (٢) إن الدنيا ماخبات عن بصرك شيئا من تقلباتها المفزعة ولكن غفلت عما ترى ولقد كاشفتك وأظهرت لك العظمت أي المواعظ، وأذنتك أعلمتك على عدل (٣) رب حادث من حوادثها يلقى اليك النصيحة بالعبارة فتتهمه وهو مخلص (٤) نعرفتها طلبة معرفتها وعاقبة الركون إليها (٥) البخيل بك على الشقاء والهلكة (٦) وطنه - بالتشديد - اتخذها وطنًا

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ<sup>(١)</sup> . وَحَقَّتْ بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ . وَلَحِقَ بِكُلِّ  
مَنْسَكٍ أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ  
يُجْزَ فِي غَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا هَمْسٌ قَدِمَ فِي  
الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٍ ، وَعَلَاتِقٍ عُذِرٍ  
مُنْقَطِعَةٍ . فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ<sup>(٣)</sup> ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ .  
وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ<sup>(٤)</sup> . وَتَيَسَّرَ لِسَفَرِكَ . وَشِمَ بَرَقَ النِّجَاجُ .  
وَأَرْحَلَ مَطَايَا التَّشْمِيرِ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَأَنَّ أَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا<sup>(٥)</sup> ، وَأَجَرَ فِي الْأَغْلَالِ  
مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ

(١) الراجفة النفخة الأولى حين نهبريح الفناء فتفسد الأرض نسفا . وحقت القيامة وقعت  
ونبتت بعظائرها . والفلك - بفتح الميم والسين - العبادة أو مكانها (٢) يجز - من الجزاء - مبنى  
للمجهول ونائب فاعله خرق بصر وهمس قدم ، أى لا تجازى لمح البصر تنفذ في الهواء ولا همسة  
القدم في الأرض إلا بحق وذلك بعدل الله (٣) تحر من التحرى أى اطلب ما هو  
أحرى وألحق لأن يقوم به عذر (٤) ما يبقى لك هو العمل الصالح نخذه من الدنيا  
التي لا تبقى لها . وتيسر : تأهب . وشام البرق : لمح . ورحل المطية : وضع عليها رحلها  
للسفر (٥) كأنه يريد من الحسك الشوك . والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه  
به حمة الثدي . والمسهد - من سهد - إذا أسهره . والمصفد : المقيد

الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا لِّشَيْءٍ مِنَ الْخَطَايَا . وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى  
الْبَلَى قُفُولَهَا<sup>(١)</sup> ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولَهَا

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا<sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَكُمْ  
صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا  
سُوِّدَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ ، وَعَاوَدَنِي مُوْكَدًا<sup>(٣)</sup> وَكَرَّرَ عَلَى الْقَوْلِ  
مُرْدَّدًا فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ<sup>(٤)</sup> مُفَارِقًا  
طَرِيقِي ، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضْجَ  
صَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهْمَا<sup>(٥)</sup> ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا . فَقُلْتُ لَهُ  
تَكَلَّمْتَكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ<sup>(٦)</sup> ، أَتَنْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَهْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيْهِ ،  
وَتَجَرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِفَضْبِهِ . أَتَنْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتْنُ مِنْ

(١) يرید من النفس نفسه کرم الله وجهه أى كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء  
رجوعها . والثرى التراب (٢) عقيل أخوه . وأملق: افتقر أشد الفقر . واستماحنى: استعطانى .  
والبر القمح (٣) شعث - جمع أشعث - وهو من الشعر المتلبد بالوسخ . والغبر - بضم  
الغين -: جمع أغبر متغير اللون شاحب . والعظم - كز برج - سواد يصطبغ به قيل هو  
النيلج أى النيلة (٤) القياد : ما يقاد به كالزمام (٥) الدنف - بالتحريك - المرض .  
والمبسم - بكسر الميم وفتح السين - المسكواة (٦) نكل - كفرح - أصاب نكلا  
بالبضم وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثواكل كل النساء ، دعاء عليه بالموت لتأله  
من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شئ من بيت المال زيادة عن المفروض  
له بوجب الوقوع فى نار سجرها أى أضرها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه .

لَطَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَامِهَا<sup>(١)</sup> ، وَمَعْجُونَةٍ  
 شَنِئُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْتِهَا ، فَقُلْتُ أُصَلِّ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ  
 صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا  
 هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ هَبْلُكَ الْهَبُولُ<sup>(٢)</sup> ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي ،  
 اُمْتَحَبْتُ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ<sup>(٣)</sup> . وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا  
 تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَهْلَةٍ أُسْلِبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ<sup>(٤)</sup> مَا  
 فَعَلْتُ وَإِنْ دُنِيََا كُمْ عِنْدِي لِأَهْوُونُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا<sup>(٥)</sup>  
 مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

( وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ )

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَاسْتَزِرِّقْ

ولطى اسم جهنم (١) الملفوفة نوع من الحلواء أهداها اليه الأشعث بن قيس . وشئتها  
 أى كرهتها . والصلبة العطية (٢) هبلتك - بكسر الباء - نكثتك والهبول - بفتح الهاء -  
 المرأة لا يعش لها ولد . عن دين الله متعلق بخدعنى (٣) اُمْتَحَبْتُ فى رأىك فاختل  
 نظام ادراكك ، أم أصابك جنون ، أم تهجر أى تهذى بما لا معنى له (٤) جلب الشعيرة -  
 بكسر الجيم - قشرتها . وأصل الجلب غطاء الرجل فتجوز فى إطلاقه على غطاء الحبة  
 (٥) قضمت الدابة الشعيرة - من باب علم - : كسرتة بأطراف أسنانها (٦) سبات العقل نومه . والزلال :  
 السقوط فى الخطأ (٧) اليسار : الفنى . والافتار : الفقر . وقوله فاستزرقق على البذل  
 من القلوب . واليسار : الفنى . والافتار : الفقر . وقوله فاستزرقق على البذل

طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَغْفِرَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَابْتَغِي بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي ،  
وَأُفْتَتِنَ بِذِمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْأَعْطَاءِ وَالْمَنْعِ  
« إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةٌ . لَا تَدُومُ أَمْوَالُهَا ، وَلَا  
تَسْلِمُ نَزَالُهَا<sup>(١)</sup> أَمْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٍ مَتَصَرِّفَةٌ . الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ  
وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ تَرْمِيهِمْ  
بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا<sup>(٢)</sup>

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ  
مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ<sup>(٣)</sup> . مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ،  
وَأَبْعَدَ آثَارًا . أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَا حُهُم رَاكِدَةً<sup>(٤)</sup> ،  
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً . فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ

بالافتقار فإنه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (١) النزال بالضم  
وتشديد الزاي جمع نازل (٢) الجمام - بالكسر - الموت (٣) أنتم وما تتمتعون به قيام  
على سبيل الماضين تنتهون إلى نهايته وهو الفناء. وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها  
(٤) را كدة : سا كنة. وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة.  
آثارهم عافية أي مندرسة

الْمَشِيدَةَ وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةَ<sup>(١)</sup> الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُمْنَدَةَ ، وَالْقُبُورَ  
 اللَّاطِفَةَ الْمُلْحَدَةَ<sup>(٢)</sup> . الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فِئَاوُهَا<sup>(٣)</sup> ، وَشِيدَ بِالتَّرَابِ  
 بِنَاوُهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِئُهَا مُقْتَرِبٌ . يَبْنِي أَهْلُ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ  
 وَأَهْلُ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ<sup>(٤)</sup> لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ  
 تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا يَبْنِيهِمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُوِّ الدَّارِ . وَكَيْفَ  
 يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَرَاوُزٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلْسِكَلِهِ الْبَلْبَى<sup>(٥)</sup> ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجِنَادِلُ  
 وَالْتَرَى . وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> ، وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ  
 الْمَضْجَعُ ، وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ  
 الْأُمُورُ<sup>(٧)</sup> ، وَبُعِثَرَتِ الْقُبُورُ « هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ »<sup>(٨)</sup> ،  
 وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُؤْلَاهُمْ أَحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ »

(١) الدمارق - جمع نمرقة - تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أى البساط ولعله المراد هنا. والممهدة المقروشة والصخور مفعول استبدلوا (٢) لاطأ بالأرض - كمنع وروح - : لصق . الملحدة من ألحد القبر جعل له لحدا أى شقأى وسطه أو جانبه (٣) فناء الدار - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها . و بناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر فى ديار الموتى من الفناء الدائم إلى نهاية العالم (٤) متشاغلين بما شاهدوا من عقى أعمالهم (٥) الكا-كل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء أى الفناء جل برك عليهم فطحنهم . والجنادل : الحجارة . والترى : التراب (٦) ولقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحبستهم فى ذلك المضجع كما يحبس الرهن فى يد المرتهن (٧) تناهى به الأمر : وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ . و بعثرت القبور قلب تراها وأخرج موانها (٨) تبلوه أى تحبزه فتقف على خبره وشبهه

(وَمِنْ دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْأَنْسِينَ لِأَوْلِيائِكَ<sup>(١)</sup> . وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ  
لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطْلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ  
وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ  
مَلْهُوفَةٌ<sup>(٢)</sup> . إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ  
الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ،  
وَمَصَادِيرُهَا عَنْ قَضَائِكَ

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي<sup>(٣)</sup> أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي فَذَلِّلْنِي عَلَى  
مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَّاشِدِي ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِشُكْرِ مَنْ  
هَدَايَاتِكَ<sup>(٤)</sup> وَلَا يَبْدِعُ مِنْ كِفَايَاتِكَ  
اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ<sup>(٥)</sup> وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ

(١) آتَسُ أَشَدُّ أَنْسَاءً ، فِقْلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ أَشَدُّ أَنْسَابًا مِنْ كُلِّ أَلِفٍ فَالْتِ آتَسُ الْمَوْجُودَاتِ  
عِنْدَهَا وَهُوَ أَشَدُّ النَّصْرَاءِ حُضُورًا بِمَا يَكْفِي الْمُعْتَمِدِينَ عَلَيْهِ (٢) الْمَلْهُوفُ : الْمَضْطَرُ  
يَسْتَعِينُ وَيَتَحَسَّرُ (٣) فَهْ - كَفَرَح - عِي فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْبَيَانُ وَالطَّلِبَةُ - بِكُسْرِ الطَّاءِ -  
الْمَطْلُوبُ . وَالْمَرَّاشِدُ : مَوَاضِعُ الرُّشْدِ (٤) الْإِنْكَرُ - بِالضَّمِّ - : الْمُنْكَرُ . وَالْبَدْعُ - بِالْكَسْرِ - :  
الْأَمْرُ يَكُونُ أَوَّلًا ، أَيْ الْغَرِيبُ غَيْرُ الْمَعْهُودِ (٥) اعْتِرَافٌ مِنْهُ بِالتَّقْصِيرِ فَلَوْ عَامَلَهُ اللَّهُ بِالْعَدْلِ  
لَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْهَوْلُ فَاتْلَبُجُ إِلَى الْعَفْوِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلَّهِ بِلَاءٌ فَلَانٌ<sup>(١)</sup> فَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدَ وَدَاوَى الْعَمَدَ . خَلَفَ الْفِتْنَةَ وَأَقَامَ  
الْأُسْتَنَةَ . ذَهَبَ نَقِي الثُّوبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا .  
أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ<sup>(٢)</sup>  
لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ وَلَا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي

مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَظِ مُخْتَلِفَةٍ  
وَسَطَّيْنِ يَدَيْ فَكَفَفْتُمَا ، وَمَدَدْتُمُوها فَقَبَضْتُمَا ، ثُمَّ تَدَا كَتُمُ  
عَلَى<sup>(٣)</sup> تَدَاكَ الْأَبِلُ الْهِمِيمُ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ  
وَسَقَطَتِ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ  
أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ<sup>(٤)</sup> وَتَحَامَلَ نَحْوُهَا الْعَمَلُ ،  
وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ

(١) هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقوم الأود عدل الاعوجاج . والعمد  
- بالتحريك - : العلة . وخلف الفتنة تركها خلفاً لا هو أدركها ولا هي أدركته (٢) عبارة عن  
الاختلاف (٣) التذاك : الازدحام كأن كل واحد يدرك الآخر أي يدقه . والهم أي العطاش  
جمع هيماء ، كعيناء وعين (٤) هدى : مشى مشية الضعيف ، وهدى العظيم إذا مشى في ارتعاش  
والكعب - كسحاب - : الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكعابة . وحسرت



### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ . وَعَتَقٌ مِنْ كُلِّ  
 مَلَكَةٍ <sup>(١)</sup> ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو  
 الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ . فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ <sup>(٢)</sup> ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ،  
 وَالِدُعَاءُ يُسْمَعُ . وَالْحَالُ هَادِئٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ : وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ تُحْمَرُوا  
 نَاكِسًا ، وَرَاصًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ ،  
 وَمُكَبِّدٌ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِبَائِكُمْ <sup>(٣)</sup> . زَائِرٌ غَيْرُ مُحْبَبٍ ، وَقِرْنٌ  
 غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ  
 وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ ، وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلَهُ . وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ

أى كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعقد بها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص  
 على إتمام الأمر لأمر المؤمنين . والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة  
 بايعته مختارة (١) الملكة - بالتحريك - الرق أى عتق من رق الشهوات والأهواء .  
 والهاكة - بالتحريك - الهلاك (٢) والعمل الخالواو واو الحال . وبادروا أى اسبقوا  
 بأعمالكم حلول آجالكم التى تنكسكم أى تقلبكم من الحياة إلى الموت . والحابس  
 المانع من العمل . والخالس : الخاطف (٣) طيائركم جمع طية - بالكسر - : القصد أى  
 يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها والقرن - بالكسر - : الكفو فى الشجاعة . والنسمية  
 تبيكت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعبد له بالصالحات كأ أنه يقول إذا كنتم أقبوا  
 فالمت كنفوا لكم غير مغلوب ، والوارث : الجاني والموت لا يطالب بالقصاص على جنايته .  
 أعلقتكم الحبال أوقعتكم فيها فاقنصتكم وهى جمع حباله : المصيدة من الحبال . وتكنفتكم

وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَذْوَتُهُ<sup>(١)</sup> ، وَقَطَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ . فَيُوشِكُ أَنْ  
تَنْشَأَ كُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ ، وَأَحْتِدَامُ عِلَلِهِ . وَخَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ ؛ وَغَوَاشِي  
سَكَرَاتِهِ ، وَالْيَمُّ إِزْهَاقِهِ ، وَدُجُوءُ إِطْبَاقِهِ ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ . فَكَأَنَّ  
قَدْ أَتَا كُمْ بَفْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ ، وَعَفَى آثَارَكُمْ ،  
وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُزَرَائِكُمْ يَقْتَسِمُونَ ثُرَاتِكُمْ . بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ  
لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَمْزُجْ . فَعَلَيْنَاكُمْ  
بِالْجَدِّ وَالْإِجْتِهَادِ ، وَالشَّاهِبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّرَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا  
تَغْرَنَّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأَنْمِ الْمَاضِيَةِ  
وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا ، وَأَفْنَوْا  
عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا . أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا<sup>(٤)</sup> ، وَأَمْوَالُهُمْ

أَحَاطَتْكُمْ . أَفْصَدَهُ : رَمَاهُ بِهِمْ فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَالْمَعَابِلَ - جَمْعُ مَعْبَلَةٍ كَمَا كُنْتَ بِكَسْرِ الْمِيمِ -  
وَهِيَ النِّصْلُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ (١) الْعُدْوَةُ - بِالْفَتْحِ - الْعُدْوَانُ . وَالنَّبْوَةُ - بِالْفَتْحِ -  
أَنْ يَخْطِئَ فِي الضَّرْبَةِ فَلَا يَصِيبُ . وَالِدَوَاجِي - جَمْعُ دَاجِيَةٍ - أَيْ مَظْلَمَةٍ . وَالظُّلْمُ - جَمْعُ  
الظِّلَةِ - أَيْ السَّحَابَةِ . وَالْإِحْتِدَامُ : الْإِسْتِدَادُ . وَالْخَنَادِسُ : جَمْعُ خَنْدَسٍ - بِكَسْرِ الْخَاءِ  
وَالدَّالِ - الظُّلْمَةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْغَمَرَاتُ : السُّدَانُ . وَالِدُجُوءُ : الْإِظْلَامُ . وَالْجُشُوبَةُ :  
الْخُسُوفَةُ (٢) النُّجَى الْقَوْمُ يَنْتَاجُونَ . وَالنَدَى : الْجَمَاعَةُ يَجْتَمِعُونَ لِلْمَشَاوَرَةِ . وَعَفَى الْآثَارَ  
مَحَاها . وَالتَّرَاتُ : الْمِبْرَاتُ . وَالْحَمِيمُ : الصَّدِيقُ (٣) الدَّرَةُ - بِالْكَسْرِ - : اللَّبَنُ . وَالْفَرَةُ  
- بِالْكَسْرِ - : الْغَفْلَةُ أَيْ أَصَابُوا مِنْهَا غَفْلَةً فَتَمَتَّعُوا بِإِذْنِهَا وَأَفْنَوْا الْعِدَدَ الْكَثِيرَ مِنْ أَيَّامِهَا  
وَجَعَلُوا جَدِيدَهَا خَلْقًا قَدِيمًا بِطَوْلِ أَعْمَارِهِمْ (٤) الْأَجْدَانُ : الْقُبُورُ

مِيرَاتِنَا. لَا يَتَرَفُونَ مِنْ أَتَانِهِمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ مِنْ بَكَاهُمْ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ، غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ زُرُوعٌ<sup>(٢)</sup>. لَا يَدُومُ نِجَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ الزُّهَادِ) كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا. عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ<sup>(٣)</sup>. تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ<sup>(٤)</sup>، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظِمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
خُطْبَهَا بِذِي قَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهُ إِلَى الْبَصْرَةِ  
ذَكَرَهَا الْأَوَائِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ

فَسَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ<sup>(٥)</sup>، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَّقَ

(١) يحفلون: يبالون (٢) لم يلبسوا إلا نزعوا لباسها عن البسته. ولا يركد أي لا يسكن (٣) بادر المحذور: سبقه فلم يقبضه (٤) تقلبوا بدانهم أي تتقلب، أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تنقلب بين أظهر أهل الآخرة وهو بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً (٥) الضمير في صدع للنبي صلى الله عليه وسلم. ولم الصدع لحم المنشق فأعاده إلى القيام بعد الاعتراف على الانهدام. والفتق نقص خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض. والرتق خياطتها

بِهِ الْفَتْقَ . وَالْفَتْقَ بِهِ ذَوَى الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْمَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ ،  
وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شَيْمَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ  
عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَا لَفَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup> وَجَلَبُ  
أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَزَبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَازُهُ  
أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِفَيْرٍ أَوْ إِيهِمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ لَضَمَّةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٢)</sup> فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا اُئْتَمَعَ  
وَلَا يُعْمِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ  
وَعَلَيْنَا تَهَدَّكَتْ عُصُونُهُ

ليعود ثوباً . أى جمع الله به متفرق القلوب ومنشئت الأحوال . والواغرة : الداخلة . والقادحة  
المتعلقة (١) الفى : الحراج والغنيمة . وشركه - كعلمه - : شاركه . والجناة - بفتح الجيم - : ما يجنى  
من الشجر أى يقطف (٢) أى أن اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق  
ناطق ائتمنع عليه ذهنه من المعانى فلم يستحضرها ولا يعمله النطق إذا هو اتسع فى فكره  
بل تنحدر للمعانى إلى الألفاظ جارية على اللسان قهراً منه ، فسعة الكلام تابعة لسعة  
العلم وتنشبت الأصول علفت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .

وَأَعْلَمُوا رَحْمَتُ اللَّهِ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللَّسَانُ  
عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ<sup>(١)</sup>، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ دَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُتَكَبِّرُونَ عَلَى الْعَصِيَانِ.  
مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ<sup>(٢)</sup>، وَشَاءَ بِهِمْ آثِمٌ، وَعَالِهِمْ مُنَافِقٌ،  
وَقَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَمُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(رَوَى الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قَتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ  
مَالِكِ بْنِ دَحِيَّةٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ: )

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ<sup>(٣)</sup> وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً  
مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذِيبًا، وَحَزَنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِيهَا. فَهُمْ عَلَى حَسَبِ  
قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَأْمُ الرُّوَاءُ<sup>(٤)</sup>  
نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ،

والغصون : وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس . وتهدلت أي تدلت علينا  
فأظلتنا (١) كل لسانه نباعن الغرض، وإذا مرنت الأسماع على سماع الكذب نباعنها  
لسان الصديق فلم يصب منها حظا (٢) شرس : سيء الخلق . والممازق من يمزج دوده بالفس  
وهو من صنف المنافقين (٣) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم . والفلقه - بكسر الفاء -  
القطعة من الشيء . وسبخ الأرض : مالها . والحزن - بفتح الحاء - : الخشن ضد السهل  
فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبنانهم وكذلك تباعدهم بتباعدها (٤) الرواء -  
بالضم والمد - : حسن المنظر . وماد القامة طويها . والقعر يريد به فعر البدن أي أنه قصير

وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بِمَيْدِ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ مُنْكَرُ الْحَلِيبَةِ ، وَتَائِهٌ  
الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَجْمِيزَهُ

يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنْ  
النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ خَصَّصْتُ<sup>(١)</sup> حَتَّى صِرْتُ مُسْلِمًا عَنْ سِوَاكَ  
وَعَمَّمْتُ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً . وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ  
وَنَهَيْتَ عَنِ الْجُزَعِ لَأَنْقَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّثُونِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا  
وَالْكَمَدُ مُحَالِفًا وَقَلَّاكَ<sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ<sup>(٤)</sup> وَلَا يُسْتَطَاعُ  
دَفْعُهُ . يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَذْكَرُنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَأَجْعَلُنَا مِنْ بَالِكَ

الجسم لكنه داهى الفؤاد. والضريبة الطبيعة. والجلبية ما يتصنعها الانسان على خلاف  
طبعه (١) النبي صلى الله عليه وسلم خص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الفنى والسلوة  
لمن عن جميع من سواه. وهو برسالة عام للخلق فالناس في النسبة إلى دينه سواء (٢) لأنقذنا  
أى لأنقذنا على فراقك ماء عيوننا الجارى من شؤونه وهى منابع الدمع من الرأس  
(٣) مماطلا بالشفاء. والكمد : الحزن. ومحالفته ملازمته. وقلا فعل ماض متصل  
بألف التثنية، أى مماطلة الداء ومحالفة الكمد فليتلان لك (٤) ماخبر لكن أى لكنه  
الموت الذى لا يملك رده الخ. وما حتم وقعه فلا يفيد الأسف عليه لأن الأسف وضع فى النفوس

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 أَقْصَى فِيهِ ذِكْرَ مَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ لَحَاقَهُ بِهِ  
 فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَطَا ذِكْرَهُ  
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ<sup>(١)</sup> (فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ)  
 (قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَأَطَا ذِكْرَهُ . مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي رُمِيَ بِهِ  
 إِلَى غَايَتِي الْإِيحَازِ وَالْفَصَاحَةِ ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطِي خَبْرَهُ<sup>(٢)</sup> صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْءِ خُرُوجِي إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَكُنْتُ  
 عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكِتَابَةِ الْمَجِيبَةِ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ<sup>(٣)</sup> وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ  
 مَبْسُوطَةٌ . وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى ، وَالْمُسَيِّءُ يُرْجَى . قَبْلَ أَنْ يُحْمَدَ الْعَمَلُ ،  
 وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٤)</sup>

لمداركة الفائت والحذر من الآتي (١) العرج - بالتحريك - موضع بين مكة والمدينة  
 (٢) أعطى بالبناء للمجهول (٣) نفس - بالتحريك - أى سعة البقاع . وصحف الأعمال  
 منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة : قبولها . والمدبر أى  
 المعرض عن الطاعة يدعى إليها . والمسيء يرجى احضانه ورجوعه عن اساءته .  
 وخود العمل : انقطاعه بحلول الموت (٤) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى

فَأَخَذَ أَمْرُوهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup>. وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. أَمْرُوهُ خَافَ اللَّهَ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ، أَمْرُوهُ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا <sup>(٣)</sup>، فَأَمَسَّكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في شأن الحكمين وذيهم أهل الشام

جُفَاءً طَغَامٌ <sup>(٤)</sup>، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ. جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهُ وَيُؤَدَّبَ <sup>(٥)</sup>، وَيَعْلَمَ وَيُدْرَبَ، وَيُؤَلَّى

أجله ليس بعده توبة (١) أخذ أمر بصيغة الماضي أي فليأخذ، أو هو على حقيقته مرتب على قوله فالعملوا، أي لو عملتم لأخذ امرؤ، وأخذه من نفسه نعاطي الأعمال الجليلة لنفسه أي لتسعد بها نفسه. والحي والميت هو المرء نفسه ولكنه في حياته قادر على العمل فإذا مات فليس له إلا ما أخذه من حياته. ومن فإن أي حياة فانية وهي الدنيا لباقي وهو الآخرة، وهكذا الذاهب والدائم (٢) امرؤ خاف الح أي الناجي هو امرؤ خاف الله فأدى الواجب عليه له وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد به إلى أجله. ومنظور أي مهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله (٣) زمها أي قادها بقيادها (٤) الجفأة - بضم الجيم - : جمع جاف، أي غليظ فظ. والطغام - كسحاب - : أوغاد الناس. والعبيد كناية عن رديئ الأخلاق. والأقزام : جمع قزم بالتحريك - أرذال الناس جمعوا من كل أوب أي ناحية. والشوب الخلط كناية عن كونهم أخلاط بالسوا من صراحة النسب في شيء (٥) ممن ينبغي أي أنهم على جهل فينبغي أن يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها، وهم سفهاء الأحمال فينبغي أن يولى عليهم أي يقام



عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ  
الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ بِمَاتَ كَرَهُونَ<sup>(١)</sup> ،  
وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا  
أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سِيُوفَكُمْ » فَإِنْ كَانَ صَادِقًا<sup>(٢)</sup> فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ  
غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ  
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَحُوطُوا  
قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ . أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى

لهم الأولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم ويأخذوا على أيديهم فلا يبيعون لهم التصرف  
من أنفسهم والاجرتهم إلى الضرر بالجهل والسفه . تبوأوا الدار أي نزلوا المدينة المنورة ،  
كناية عن الأنصار الأولين (١) أقرب القوم يريد به أباموسى الأشعري وهو عبد الله  
ابن قيس ، وهو لقدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخدعة فيكون أقرب إلى موافقة  
الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه ، أصحاب أمير المؤمنين خصوصا وقد عهدوه بالأمس  
أي عند اعداد الجيش للحرب يقول : ان الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسي وشيموا أي  
أغمدوا السيوف ولا تقاتلوا . ينبط بذلك أصحاب على عن الحرب (٢) ان صح قول  
أبي موسى انها فتنة ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره اليها وكان عمله  
خلاف عقيدته ، ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم ، وإن كان كاذباً فيما يقول فقد  
كان عارفاً بالحق ونطق بالباطل فهو منهم ويخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم .  
وقوله فادفعوا إل أي اختاروا ابن عباس حكماً فانه كفؤ لعمر بن العاص . وخذوا مهل  
الأيام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجهيد جيوشكم . وحوطوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ جِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ .  
وَصَنَّتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . هُمْ  
دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَوَلَايُجُ الْأَعْتَصَامِ <sup>(١)</sup> بِهِمْ قَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَأَنْزَا حَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَبَتِهِ . عَقَلُوا الدِّينَ  
عَقْلَ وَعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ <sup>(٣)</sup> ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ  
وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ وَهُوَ مُحْضُورٌ

قواصی الاسلام ای احفظوہا من غارۃ اهل الفتنۃ علیہا، واجعلوا کل قاصیۃ لکم لا علیکم .  
وقواصی الاسلام اطرافہ . ورمى الصفۃ - بفتح الصاد - کنایۃ عن طمع العدو فیما بالید .  
وأصل الصفۃ الحجر الصلدیراد منها القوة وما یحمیہ الانسان (١) ولانج : جمع ولیجۃ،  
وهی ما بدخل فیہ السائر اعتصاما من مطر أو برد أو توفیاً من مفترس (٢) نصاب الحق :  
أصلہ، والأصل فی معنی النصاب مقبض السکین ، فـ کان الحق فصل ینفصل عن مقبضہ وبعود  
إلیہ . وانزاح زال . وانقطاع لسان الباطل عن منبتہ - بکسر الباء - أى عن أصلہ مجاز  
عن بطلان حججہ واتخذہ عندہ هجوم جیش الحق علیہ (٣) عقل الوعاية حفظی فہم .  
والرعاية ملاحظۃ أحكام الدین وتطبیق الأعمال علیہا وهذا هو العلم بالدين حقیقۃ . أما السماع

يَسْأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ يَنْبَغُ لِقَبْلِ هَتَفِ النَّاسِ بِأَسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ<sup>(١)</sup>  
بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ لِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
أَقْبِلْ وَأَذِيرْ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ  
يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ . وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ  
أَكُونَ آتِيًا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحُثُّ فِيهِ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ)

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ<sup>(٣)</sup> وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي

مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ<sup>(٤)</sup>

والرواية مجردة عن الفهم والرعاية فنزلت لهما لانتخاف منزلة الجهل إلا في الاسم (١) كان  
الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين للخلافة أي ينادون به وعثمان رضى الله عنه محصور ،  
فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى ينبع وكان فيها رزق لأمير المؤمنين فخرج  
ثم استدعاه لينصره فخره ، ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية (٢) نضح الجبل الماء حوله  
من بئر أو نهر ليسقى به الزرع فهو ناضح . والغرب - بفتح فسكون - : الدلو العظيمة ،  
والكلام تمثيل للتسخير (٣) مستأديكم أداء شكره . وأمره : سلطانه في الأرض  
يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أوامره ونواهي (٤) مهلككم أي معطيكم مهلة في  
مضمار الحياة المحدود بالأجل . وأصل المضمار المكان تضرع فيه الخيل أي تحضر للسباق  
لتتنافسوا أي تتنافسوا في سبقه . والسبق - بالتحريك - : الخطر يوضع بين المتسابقين

لِتَتَّانَزَعُوا سَبْقَهُ . فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ<sup>(١)</sup> ، وَأَطَوْوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ ،  
وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ<sup>(٢)</sup> . مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَأَمَحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى  
وَالْمُرُورَةِ الْوُثْقَى وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة (١) العقد : جمع عقدة . والمآزر : جمع مئزر .  
وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فإن من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي  
في عمله غير خائف . وأطوا فضول الخواصر أى ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم  
فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شىء عن الإسراع في عملكم (٢) أى لا يجتمع  
طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ (٣) ما تعجبية أى ما أشد النوم نقضاً لعزيمة النهار  
بعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير ، فإذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزمته .  
والظلم : جمع ظلمة ، متى دخلت تحت تذكار الهمة التى كانت في النهار . والله أعلم .



## - فهرست الجزء الثاني من نهج البلاغة -

صفحة	صفحة
٢	من كلام له كان يقوله لأصحابه في الحرب
٥	من كلام له في التحكيم
٦	من كلام له في التسوية في العطاء وفي ذم من يضع ماله في غير موضعه
٨	من كلام له في الاحتجاج على الخوارج والنهي عن الفرقة
٩	من كلام له فيما يخبر به من الملاحم في البصرة
١١	ووصف التار وصاحب الزنج
١٢	من خطبة له في المكايل وذكر وصف الزمان وأهله واستهواء الشيطان لهم
١٣	من كلام له خاطب به أبا ذر لما نفاه عثمان
١٤	من كلام له في حال نفسه وأوصاف الامام مطلقاً وفي الوعظ
١٥	من خطبة له في تمجيد الله
١٦	من خطبة له في صفة القرآن وصفات النبي وأوصاف الدنيا وبيان حكمة الله في خوف الموت ثم وصف لحالة الناس في المبالغنة
١٨	من كلام له في مشورته على عمر رضي الله عنه بعدم الخروج بنفسه لحرب الروم
١٨	ومن كلام له في تربع شخص
١٩	من كلام له في وصف بيته وبناته فيها ونية الناس
١٩	من كلام له في طلحة والزبير وفتنتها
٢١	من خطبة له في الملاحم بذكر اوصاف هاد وأوصاف ناكث
٢٢	من كلام له وقت الشورى في وصف نفسه والتحذير من عاقبة الأمر
٢٣	من كلام له في الزجر عن النية
٢٤	من كلام له في النهي عن التسرع بسوء الظن
٢٤	من كلام له في وضع المروف عند غير أهله ومن خطبة له في الاستسقاء
٢٦	من خطبة له في بيعة الأنبياء ثم وصف آل البيت ثم وصف قوم آخرين
٢٧	من خطبة له في شؤون الدنيا مع الناس وفي البدع والسنن
٢٨	من كلام له في مشورته على عمر عند حرب الفرس
٢٩	من خطبة له فيها هدى الله الناس بيعة النبي (ص) وأوصاف أناس ينحرفون عن القرآن ثم تنبيه من عرف عظمة الله أن لا يتماظم ثم بيان أن معرفة الرشد إنما تكون بعد معرفة ضده
٣٠	من خطبة له في شأن طلحة والزبير كل مع صاحبه
٣٢	من كلام له في وصيته قبل موته

صفحة	صفحة
٣٥	من خطبة له في الملاحم يذكر ضالاً ثم فتنة يفوز فيها أهل القرآن ثم حال الناس في الجاهلية وبعد البعثة
٣٧	من خطبة له في فتنة وما يكون فيها
٣٩	من خطبة له في تمجيد الله وفي منزلة الأئمة من الناس وفي صفة الاسلام وفي وصف ضال وفي وصف قوم بالخية والنهي عن سلوك مسالكهم وفيه صفات لا يرفع البعد مع احداها عمل ووصف المؤمنين وغيرهم
٤٣	من خطبة له في الداعي ووصف آل البيت وزوم العمل بالعلم والعلم للعمل ويان أن لكل عمل نباتاً
٤٥	من خطبة له في وصف الخفافش وبديع خلقته
٤٧	من كلام له خاطب به أهل البصرة وفي وصف السيدة عائشة وسبيل النجاة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصف القرآن
٥١	من خطبة له في الدهر والتحفظ منه وفي التقوى والفجور وفي الوصية بالفس والعمل لنجاتها وفي تحقير المال وتمظيم موعود الله وفي التنبيه على أن علينا رسداً من جوارحنا وفي تهويل يوم الجزاء
٥٣	من خطبة له في حال الناس قبل البعثة وبمدها ثم في حالهم عند ما ينحرفون عن القرآن
٥٥	من خطبة له في تمجيد الله ومنها في شخص يزعم أنه يرجو الله وهو لا يعمل لرجائه وفي الحث على الاقتداء بالأنبياء في احتقار الدنيا
٦١	ومن خطبة له في مزايا النبي وشريعته وفي التبصير بالدنيا وعواقب أهلها
٦٣	من كلام له جواباً لقائل ما قومكم دفعوكم عن حقكم
٦٥	من خطبة له في تنزيه الله وتذكير الانسان بهداية الله له الى سبيل معيشتة
٦٨	من كلام له لثمان رضي الله عنه عند ما ارسله القائمون عليه سفيراً اليه وهو من أحسن الكلام
٧٠	من خطبة له في وصف الطاووس وهي من غرر كلامه وفيها شيء من وصف الجنة
٧٧	من خطبة له يوصي بالرأفة وجمال الباطن موافقاً للظاهر، ويوعده بني أمية ويبين أن الضعف قرين للثخاذل
٧٩	من خطبة له اول خلافته عظم فيها حق المؤمن ووصى بميامنة أمر العامة والمدل فيهم
٨٠	من كلام له في وصف الناس بعد قتل عثمان
٨١	من خطبة له عند مسير أصحاب الجمل يوصي فيها بالطلعة والوفاء ويوعده على الخلاف بانتقال للسلطة من أيديهم

صفحة	صفحة
١٠٠	٨٢ من كلام له مع رجله جاء من البصرة
١٠٢	يستخيره عن امر اصحاب الجبل وهو
١٠٣	من أقوم الحجج
	٨٣ من دعاء له عند عزمه على لقاء التوم بصفين
	٨٤ من كلام له في الحجة على من رساه
	بالحرص وفي دعاء له على قريش وكلام في
١١٠	اصحاب الجبل وما فعلوا بجرمة رسول
	الله صلى الله عليه وآله وسلم
	٨٦ من خطبة له فيمن هو أحق بالخلافة
١١٤	وعن تم البيعة ومن يجب وقالة وفي ذم
١١٥	الدنيا والترهيد فيها
	٨٨ من كلام له في طلحة بن عبد الله وأمر
١١٩	قتل عثمان
	٨٩ من خطبة له في خطاب الغافلين بشترهم
١٢٦	بالانعام تحسب يومها دهرها
	٩٠ من خطبة له يحذر من متابعة الموتى ثم
	يبين منزلة القرآن وبطلب متابته ثم بحث
١٢٧	على الاستقامة وينهي عن تهذيب الأخلاق
	ثم يأمر بحفظ اللسان ولزوم الصدق ثم
١٢٨	يقسم الظلم إلى ثلاثة أقسام
	٩٦ من كلام له في معنى الحكمين
	٩٧ خطبة له يمجده الله ثم يحذر من الدنيا
٢٣٠	ثم يؤكد أن زوال النعم من سوء الفعل
	٩٩ من كلام له في التنزيه جواباً لمن سأله
	هل رأيت ربك
	١ من خطبة له في ذم اصحابه وتحريضهم
	من كلام له في ذم قوم تزعوا للحاق بالخوارج
	من خطبة له في تنزيه الله وذكر آله
	قبرته ثم التذكير بما نزل بالسابقين ثم
	وصف للسلم الحكيم ثم تأسف على اخوانه
	الذين قتلوا بصفين مع ذكر بعض اوصافهم
	ومن خطبة له في تعظيم الله والحث على
	تعظيمه ثم في بيان منزلة الانسان من
	الدنيا ثم التنبؤ من عقاب الآخرة
	من كلام له في ذم البرج بن مسهر الطائي
	من خطبة له في تنزيه الله ثم في صفه
	خلق بعض الحيوانات
	من خطبة له في التوحيد وهي من
	جلائل الخطب
	من خطبة له فيها بيان اطوار الناس في
	بعض الأزمان المستقبلية وفيها الوصية
	بتجنب الفتن
	من خطبة له في التذكير بنعم الله والعظة
	بأحوال الموتى وتفصيل فيها
	من كلام له في تقسيم الايمان والنهي عن
	البراءة من احد حتى يحضره الموت
	وفي المعجزة وفي صوبة امر نفسه
	من خطبة له في الامر بالتقوى والتخويف
	من هول القبر وتحول الدنيا وتهويل
	الحجيم ووصف اهل الجنة والوصية
	بالدوم السكون والصبر على البلاء



صفحة	صفحة
١٨٢	١٣٣
من كلام له عند دفن السيدة فاطمة	من خطبة له في الوصية بالتقوى ثم وصف
١٨٣	الدنيا ثم حالها مع المرورين بها
من كلام له في أن الدنيا دار مجاز	١٣٧
١٨٣	الخطبة القاصدة في ذم الكبر وتبسيح
من كلام له كان ينادي به أصحابه	الاختلاف وفيها بيان بعض أسرار
في الازعاج عن الدنيا والتذكير بالموت	التكاليف وهي من جلائل الخطب
١٨٤	١٦٠
من كلام له عليه السلام كلم به طلحة	من خطبة له في وصف المتقين وهي التي
والزبير عندما تقما عليه عدم الرجوع	صق لها هم فمات بعد سماعها
اليهما في الرأي	١٦٥
١٨٥	من خطبة له يصف بها المنافقون
من كلام له في النهي عن سب أهل الشام	١٦٧
١٨٦	من خطبة له في تمجيد الله وأنه لا يلهيه
وقال عليه السلام في بعض أيام صيف	شأن عن شأن ثم الوصية بالتقوى ووصف
وقد رأى الحسن عليه السلام يشرع	اليوم الآخر
الى الحرب	١٧٠
١٨٦	ومن خطبة له في التحذير من الدنيا
من كلام له قاله عند اضطراب أصحابه	وبيان شيء عن تصرفها بأبنائها والوصية
عليه في الحكومة	بالتقوى فيها
١٨٧	١٧١
من كلام له في أن نعيم الدنيا يؤدي الى	من وصية له في بيان اختصاصه بالنبي ﷺ
الآخرة ان صلحت فيه النية وحسن العمل	١٧٢
١٨٨	من خطبة له في مزايا التقوى ثم في وصف
من كلام له في تقسيم الأحاديث الواردة	دين الاسلام ثم حال بمشة النبي ثم وصف
عن النبي وتصنيف روايتها	القران
١٩١	١٧٨
من خطبة له في تمجيد الله ووصف	من كلام له كان يوصي به أصحابه في
خلق الأرض	العبادات ومكارم الاخلاق وشيء من
١٩٣	حكمها
من خطبة له في التفويض لله فيمن خذله	١٨٠
١٩٤	من كلام له في تنزهه عن الغدر وإن
من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله	قدر عليه
ومنها في ذكر النبي (ص)	١٨١
١٩٤	ومن كلام له في النهي عن الاعوجاج
١٩٥	وان قل المستقيمون والوصية بانكار
من خطبة له في شرف النبي (ص) وذكر	النكر
أوصاف أهل الخير والوصية باستماع	
النصيحة	

صفحة		صفحة
٢٢١	من دعاء له كان يدعو به كثيراً	١٩٧
٢٢٢	من خطبة له بصفين بين حق الخليفة	١٩٨
٢٢٢	وحق الرعية ومضار اغفال الحقوق	
٢٢٣	ونهي اصحابه عن الثناء عليه	
٢٠٢	من كلام له في الشكوى من قريش	
٢٢٥	وظلمهم له	
٢٢٦	من كلام له لما مر بطلحة وعبد الرحمن	٢٠٣
٢٢٦	ابن عتاب وهما قتيلان يوم الجمل	
٢٠٤	من كلام له في وصف تقي	
٢٠٤	من كلام له عند تلاوته الهاشم التكاثر	
٢٢٧	وصف فيه الموتى والسائر الى الموت	
٢٢٨	وهي من اجل الخطب	
٢٢٩	من كلام له عند تلاوته رجال لائلهم	٢١١
٢٢٩	تجارة وفيها وصف الصديقين	
٢٢٩	من كلام له عند تلاوته يا أيها الانسان	٢١٣
٢٣٠	ماغرك بربك الكريم وفيها تبرة الدنيا	
٢٣٠	من الذم والزامه للمفرورين بها	
٢٣٢	من خطبة له في تهويل الظلم وتبرؤه	٢١٦
٢٣٢	وبيان صفر الدنيا في نظره	
٢٣٢	من دعاء له عليه السلام	٢١٨
٢٣٣	من خطبة له في ذم الدنيا ووصف	٢١٩
٢٣٣	سكان القبور	
٢٢١	من دعاء له عليه السلام وكرم الله وجهه	
٢٢٢	من كلام له في الثناء على عمر بن الخطاب	
٢٢٢	من كلام له في وصف بيعته بالخلافة	
٢٢٣	من خطبة له في الوصية بالتقوى وتخويف	
٢٢٥	الموت والتحذير من الدنيا ثم وصف الزهاد	
٢٢٦	كلمات من خطبة له في امر النبي ﷺ	
٢٢٦	من كلام له قاله في رد طالب منه مالا	
٢٢٦	من كلام له في احجام الناس	
٢٢٧	الكلام ثم في حال الناس يمض الأزمان	
٢٢٧	من كلام له في سبب اختلاف الناس	
٢٢٨	في اخلاقهم	
٢٢٨	من كلام له قاله وهو يلي غسل رسول	
٢٢٩	الله ﷺ	
٢٢٩	من كلام له في اقتفائه أثر الرسول	
٢٣٠	بعد الهجرة	
٢٣٠	من خطبة له في طلب العمل قبل الأجل	
٢٣٢	والاخذ من الغاني للباقي	
٢٣٢	من كلام له في شأن الحكيم ووصف	
٢٣٢	اهل الشام	
٢٣٢	من خطبة له يصف فيها آل البيت الكريم	
٢٣٢	من كلام له عند ما امره عثمان بالخروج	
٢٣٣	الى ينبع وفيه بيان حاله مع عثمان	
٢٣٣	من كلام له يبحث به اصحابه على الجهاد	

ثم الجزء الثاني من نهج البلاغة